1963/8

محتويات العدد

النظريات السوفييتية الخاصة بأصول الاسلام وطبيعته ٥
بقلم الدكتور أحمد وفيق

ملامح التيار الشيوعى فى الشعر العراقى الحديث ١٦
بقلم هلال ناجى

رأيتهم فى الصين الحمراء ٢٤
بقلم عبد المنعم العدوى

بلغـــاريا كما رأيتهـــا ٣٢
بقلم طالب عربى كـان يتلقى العلم فى صوفيا

مسابقات الجوائز السوفييتية فى الهند ٣٩
بقلم بران ناث اجروله

المخر فى ميـــاه غريبة ٤٢
بقلم د. كونستانتينوف

مؤتمر الأحزاب الشيوعية فى الجمهوريات الاسلامية الخمس فى تركستان . . ٤٨
بقلم تامور بك دافليتشن

الأزمة الزراعية بمجلس المساعدة الاقتصادية المشتركة ٦٣
بقلم اسطفان س. ستولت

منـــبر الحـــوادث ٧٦

النظريات السوفيتية الخاصة بأصول الإسلام وطبيعته

بقلم: الدكتور احمد وفيق

منذ عهد لينين وإحدى الوسائل التى يستعملها الشيوعيون فى نضالهم ضد الاسلام تنحصر فى اظهار الديانة الاسلامية، من جهة الملكية، كديانة بورجوازية رجعية.

وقد جرت العادة، حتى الوقت الذى احرزت فيه الستالينية النصر الكامل؛ جرت العادة أن تسمح بشىء من حرية المناقشة فى داخل الحزب الشيوعى فيما يتعلق بفلسفة الحزب فى مختلف المسائل المتصلة بالمثل العليا. وقد كانت هذه النظرية الخاصة باتهام الدين الاسلامى بالبورجوازية والرجعية موضع نقاش وجدل عنيف فى داخل الحزب كما انها كانت موضع نقد النقاد، ولو بصفة جزئية فقد وجهوا اللوم للتأويل „ الماركسى الرسمى„ للاسلام فيما يتعلق بأهدافه.

وأن هذه الانتقادات لتستحق منّا الاهتمام والدراسة، لأنها تكشف النقاب عن الطبيعة الزائفة، والنظريات العلمية المصطنعة، التى تبالغ الدعاية السوفيتية دائماً فى اظهار قيمتها.

أن الاستاذ ف. بارتولد، مؤرخ الشرق الذى يتمتع بشهرة عالمية فى الدراسات الاسلامية، يؤكد أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) لم يكن رجعياً ابداً فهو يقول فى مقال له عنوانه „ عهد الامويين على ضوء الدراسات الحديثة „ (١).

„ أن هذا المبشر بالدين الجديد، الذى أخذ يدعو الناس الى الاتحاد حول مبادىء الاخاء والمساواة، والذى كان يؤاخذ أعوانه وأنصاره على تماديهم فى استغلال سلطانهم، هذا الذى كان يحمى الفقراء ضد الأغنياء... أصبح رئيساً للدولة...„.

وهناك كاتب آخر اختفى وراء اسم مستعار هو „ كريتيكوس „ ناقش هو الآخر موضوع „ بورجوازية „ الاسلام وذلك أثناء نقده لكتاب ريزنر عن „ المثل العليا فى الشرق „ (٢).

---

(١) ظهر هذا المقال فى العدد ٢ من الشرق الجديد ص ٥٢ (موسكو ١٩٢٢).

(٢) مجلة الشرق الجديد العدد ٢٢ والعدد ٢٣ (الصفحات من ٣٥٦–٣٦٥) صدرت فى موسكو عام ١٩٢٧.

„كان القرآن مكوناً من عدة سور ولكنه لم يتخذ تنسيقه النهائى الا فى عهد الخليفة عثمان، وهذا وقع تحت تأثير اسلافه من بنى أمية، الذين كانت تتمثل فيهم مصالح الرأسمالية القوية فى ذلك العهد. وليس ثمة شك فى أنهم قد حذفوا من القرآن جميع الآيات التى ناهض فيها محمد (عليه الصلاة والسلام) ممثلى الطبقات الغنية بطريقة تتميز بالعنف حتى لقد قام أحد انصار عثمان المقربين وهو عبد الله بن مسعود، باتهام عثمان علناً بحذف آيات من القرآن. ولذلك قد يكون من الصعب أن نتتبع على وجه الدقة الأسس الاجتماعية كما وردت فى القرآن الكريم . . .".

وأخذ „كريتيكوس" بعد ذلك يفند ما ذكره ريزنر من أن القرآن كان يمثل فلسفة طبقة التجار فقال :

„ولكن الحق يقال أنه لا الحجج ولا النتائج التى أتى بها ريزنر يمكن أن تكون مقنعة. فقد اعترف المؤلف ان محمداً (صلى الله عليه وسلم) ما كان ينتسب الى الطبقة الارستقراطية فى مكة، ولكن من غير المعروف السبب الذى من أجله أكد أن مستلزمات التجارة الدولية هى التى دفعت بالعرب، وخاصة هؤلاء الذين كانوا يشتغلون بتجارة القوافل من بينهم، الى الشعور بالحاجة الى الاتحاد والاندماج فى سلك جماعة ذات نظام عام. وكان ما تتعرض له القوافل من اعتداء، والخسائر التى تلحق بالتجار نتيجة لذلك، هو اهم سبب يعزز ذلك الاتحاد. ولكن لما كان صغار الممولين يتعرضون هم أيضاً لخسارة من هذه الاعتداءات لذلك نبتت فكرة توحيد العرب فى رأس تاجر صغير هو محمد" (صلى الله عليه وسلم).

ولكن، طبقاً لما يقول „كريتيكوس"، كانت أغلبية سكان شبه جزيرة بلاد العرب تتكون من البدو الذين كان يهمهم استمرار الاعتداء اكثر مما يهمهم الأمان فى طرق القوافل. واخيراً لم يهتم بتأمين طرق القوافل غير جماعة قليلة الأهمية من سكان مكة، ولذلك فأنه من الصعب أن نفهم لماذا جال بخاطر ريزنر أن صغار التجار كانوا يهتمون بتأمين طرق المواصلات اكثر مما يهتم به التجار الكبار الذين كانوا ألد أعداء محمد (صلى الله عليه وسلم)؟.

وعلاوة على ذلك كيف يمكن أن تتفق وجهة النظر هذه مع ما حرمه القرآن من تقديم القروض نظير فائدة أو ربا؟ كما أنه من المعروف جيداً أن أنصار محمد (صلى الله عليه وسلم) الأوائل كانوا من بين العبيد، ومن بين من تحرر منهم، ومن بين الرعاة والصناع وزراع المدينة.

واختتم كريتيكوس حديثه قائلا :—

„لقد كان الاسلام فى مطلعه صيحة احتجاج للمظلومين ضد الظالمين ولم يصبح ديناً يستغل لنشر الدعوة الا فيما بعد عندما آل الى يد الارستقراطية المشتغلة بالتجارة فى عهد الامويين...".

ويقـول فى موضع آخر :

„ والقرآن نفسه لا يعتبر العرب شعباً مختاراً ابداً، بل ان الاسلام هو اكثر الاديان شعبية ودولية . . . حتى فى أيامنا هـذه ».

ولم يكن ثمة بد من أن يختفى هذا المظهر „ الاشتراكى» و „ التقدمى » للاسلام من جميع المؤلفات العلمية، ومن جميع ألوان الدعاية الرسمية فى روسيا السوفيتية. وأنه لما يسترعى النظر أن العلماء الروس المتخصصين فى هذا الموضوع، ومنهم عالم الساميات الاستاذ كوكوفستوف، الذى توفى فى عام ١٩٤٢، أو تلميذه عالم العربية كراتشكوفسكى،لم يتطوعوا لكى يعرضوا „ الحقائق „ الستالينية الخاصة بهذا الموضوع . . . بل أنه لما يسترعى النظر اكثر من هذا أن الترجمة الروسية لمعانى القرآن، وهى الترجمة التى قام بها كراتشكوفسكى، لم تنشر قط، رغم أن عملا جليلا كهذا ، يقوم به الاستاذ الكبير، يعتبر بكل تأكيد مساهمة لها قيمتها العظيمة فى تقدم الدراسات العربية والاسلامية فى الاتحاد السوفيتى.

ويبدو أن ل. كليموفيتش هو الذى أوضح الخطوط الرئيسية للموضوع فى مقال نشره فى عام ١٩٣٣ وكان عنوانه : „ رأى ماركس وانجلز فى موضوع الاسلام والطريقة التى عولجت بها مشكلة أصوله فى الدراسات السوفيتية ».

وتثبت جميع الدلائل أن هذا المؤلف هو صاحب الكلمة الرسمية، أو بالاحرى المتحدث الرسمى باسم الستالينية، فى موضوع الاسلام وبوجه خاص عن الاسلام فى روسيا. وقد كان من نتيجة هذا أن ظهر عدد كبير من مؤلفاته منشوراً بعناية المعاهد الروسية الرسمية ولذلك فان مقالاته ما زالت تقتبس حتى اليوم فى جريدة (برافدا) .

وقد سار كليموفيتش طبقاً „ للخطة » الموضوعة من قبل الشيوعية العليا فحاول أن يؤسس حججه كلها على آراء زعماء الشيوعية ووجهات نظرهم فى مختلف الموضوعات . . . وكان من سوء حظه أن كلا من لينين وستالين لم يبد رأيا فى الموضوع مما اضطره الى ان يركز جهوده كلها على اراء ماركس وانجلز وها هى وجهة نظره كما عبر عنها فى مقاله :

„ أن ماركس وانجلز، لأول مرة فى التاريخ، يحللان الاسلام بكل دقة ممكنة لا بوصفه عملا حققته شخصية من الشخصيات، أطلق على صاحبها اسم محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولكن كديانة ساعدت على ظهورها عوامل كونية تتصل بالنظام الاجتماعى والاقتصادى . . . ».

„ ويمكن القول انهما قد حققا الثورة الحقيقية فى الدراسات الاسلامية »، لأنه „ لا العلماء الذين وضعوا دوائر المعارف (الانسكلوبيديا) الفرنسية فى القرن الثامن عشر ولا أصحاب الدراسات

---

(٣) الشرق الثائر (موسكو ١٩٣٣) عدد ٣، ٤ صفحة ٥٩ وما يتلوها.

الاسلامية البورجوازية قد تمكنوا من الوصول الى درجة العمق فى تحليل الاسلام التى تمكن ماركس وانجلز من الوصول اليها فى دراستهما ».

ويحاول الكاتب أن يؤثر على قرائه فيضرب طائفة من الامثال التى اقتبسها من مؤلفات ماركس وانجلز . . .

فماركس، بوجه خاص، يقول :

« فى الزمن الذى ظهر فيه محمد (صلى الله عليه وسلم) تعرضت الطرق التجارية التى كانت تربط بين أوروبا وآسيا لتغيير جوهرى، مما جعل المدائن الواقعة فى جنوب شبه جزيرة العرب، وقد كانت كلها تلعب دوراً هاماً فى التجارة مع الهند، جعلها تتدهور ويسودها الفقر. وقد أدى هذا الى وقوع « الانقلاب » الذى ساعد على مولد الاسلام ».

أما انجلز فقد اعتنق هو الآخر وجهة نظر ماركس وحاول أن يسهب فى شرحها. ففسر على وجه التفصيل أسباب التدهور الذى لحق المدائن الواقعة فى جنوب شبه جزيرة العرب وأرجعه الى غارات الاثيوبيين الذين قال عنهم انهم :

« ظهروا قبل ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) باربعين سنة تقريباً وكان ذلك (الظهور) أول بوادر يقظة الضمير العربى الوطنى وخاصة بعدما شد أزره خطر الغزو الفارسى القادم من الشمال والذى كاد يبلغ مكة . . . ».

واستطرد انجلز مؤكداً :

« أن تاريخ محمد (صلى الله عليه وسلم) يبدو لى كأنه رد الفعل البدوى ضد الفلاحين المستقرين الفقراء الذين يعيشون فى المدن والذين كانوا ، من وجهة النظر الدينية، فى حالة من التحلل التام اذ لم يكن دينهم اكثر من مزيج يتكون من بقايا عبادة الطبيعيين وقد اختلطت بمبادىء اليهودية والمسيحية المشوهتين ».

ومن ناحية أخرى رفض انجلز قبول فكرة الطرافة والابتكار فى الفتوحات العربية بعد موت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد ذكر:

« يبدو فيما يتعلق بالفتح العربى الكبير، أن البدو كانوا كالمغول ، يقومون بغزواتهم دورات منتظمة، وأن البدو أقاموا المملكتين الاشورية والبابلية فى نفس المكان الذى أسسوا به فيما بعد خلافة بغداد ولقد ظهرت نينوى وبابل بنفس السرعة التى ظهرت بها المدن العظمى فى الهند الشرقية وهما اكرا ودلهى ولاهور ومولتان. وكان الغزاة الافغان والتتار هم الذين اسسوا هذه المدن. ولهذا السبب يفقد الغزو الاسلامى كثيراً من مميزاته الرئيسية ».

ويقول انجلز ايضاً أن العرب، قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يكونوا على تلك الدرجة من البساطة والتأخر التى يظنها الناس فقد ذكر:

„ فى المناطق التى استقر فيها العرب فى معيشة بدوية بالجزء الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة كان يبدو، من جميع مظاهرهم انهم شعب لا يقل حضارة عن المصريين والاشوريين... ويثبت هذا من مبانيهم وتفسر هذه الحقائق عدة خصائص للغزو الاسلامى.

„ أما فيما يتعلق بالخديعة الدينية فأنه قد عثر فى جنوب شبه الجزيرة على نقوش قديمة تحمل حتى اليوم أثار التقاليد العربية الوطنية الخاصة بالتوحيد، وأن الثورة الدينية التى قام بها محمد (صلى الله عليه وسلم) كانت مثل أى حركة دينية أخرى، رجعية من وجهة النظر الرسمية، وذلك من ناحية العودة الظاهرية الى الماضى، والى البساطة . . . ".

واستخلص كليموفيتش، اعتماداً على كتابات ماركس وانجلز:

„ لقد أحدث الاسلام فى الميدان تغييرات عميقة الأثر، ظهرت فى القرنين السادس والسابع، وأثرت فى كثير من الانظمة الاجتماعية والاقتصادية التى كانت قائمة فى شبه الجزيرة العربية، والتى كانت المتناقضات فيها قد بلغت الذروة سواء فى الداخل أو الخارج . . . وفى ذلك العهد بدأ الاقطاع فى شبه الجزيرة العربية وعبّر هذا الاقطاع عن نفسه فى نظام المركزية الذى قامت عليه القبائل وفى الانعكاس العجيب، لظاهرة المركزية هذه، على العقائد الدينية.

„ لقد كانت بلاد العرب قد شرعت فى تحقيق تطور تاريخى – راديكالى مهدت له وسببته أحداث النظام الاجتماعى والاقتصادى. وكانت اول المظاهر الخارجية لهذا التطور– كما ذكر انجلز– هى العمليات الحربية التى كشفت عن الضمير العربى الوطنى المستيقظ... الذى ما لبث أن انعكس بشكل عجيب عندما اتخذ مظهره الدينى وصار هو الاسلام.

„ وتدل مشتملات الاسلام من الناحية الاجتماعية على أنه يمثل مبادىء الاقطاع ومثله فهو يبرر عدم المساواة كما يبرر الاستغلال. وقد أدى به الأمر الى شد أزر الاقطاع فى بلاد العرب بشكل جعله يوطد أركانه ويعزز سلطانه هناك الى الابد . . .

ولا يتوقف كليموفيتش عند هذا الحد، بل أنه يذهب الى أبعد من هذا، فيحاول أن ينكر وجود النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) فيقول:

„ ومن الواضح أنه بالنسبة لنا لا يمكن أن نعرف اطلاقاً تلك الفترة من حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) التى قضاها سواء فى المدينة أو فى مكة وذلك لأنه، كشخصية تاريخية، لم يكن له وجود مطلقاً ".

وقد أشار كلمو فيتش، فى هذه المناسبة الى مقال له كان قد نشره فى عام ١٩٣١ بالعدد الثانى فى „الالحاد المجاهد".

وخصص كليموفيتش باقى مقاله لنقد مر وجهه الى المقالات التى ظهرت فى الصحافة والكتب السوفيتية قبل ظهور مقاله هو وكانت تستهدف إبراز الطبيعة التقدمية للاسلام البدائى من وجهة النظر الاجتماعية.

ومن المسلم به بداهة أنه بعد نشر هذا المقال لكليموفيتش لم يجرؤ مؤلف سوفيتى واحد على مجرد التفكير فى الدفاع عن نظريات تعيد الى الاسلام طبيعته الحقيقية عن ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) ولو تجرأ أى مؤلف أو كاتب على ذلك لضم الى صفوف المعادين للثورة ولتعرض لدخول معسكرات الاعتقال.

ومنذ ذلك التاريخ سارت الدعاية السوفيتية فى حربها التى شنتها ضد الدين الاسلامى فى داخل حدودها، على نهج الخطوط العريضة التى رسمها لها كليموفيتش.

ولقد ذكرنا عبارة „ فى داخل حدودها „ لأن الدعاية السوفيتية الموجهة للدول والشعوب الاسلامية العربية فى خارج حدود الاتحاد السوفيتى تتخذ عادة شكلا مختلفاً أو اشكالا أخرى تتحكم فيها ظروف تتعلق باختلاف الزمان والمكان.

ولو اردنا أن نفند جميع اقوال كليموفيتش لاستغرق منّا ذلك جهدا كبيراً ولكررنا جزءاً مما ذكرناه آنفاً عن انتقادات „كريتيكوس".

ولكن مما يستحق التنويه أن يذكر أن دائرة المعارف السوفيتية الكبرى(٤) قد خصصت للحديث عن الاسلام طائفة من المقالات تستغرق ٣٥ صفحة (٥) ومن المفيد أن نجتزىء منها الفقرات التالية التى وردت فى ختام المقالات:

„ . . . تقوم أمام الدراسات الاسلامية السوفيتية مشكلة خلق وتسجيل التاريخ الماركسى للاسلام وقبل كل شىء مسألة توضيح الأصول والأسس الاجتماعية لهذا الدين. وعند دراسة اصل الاسلام ابتدع علماء الدراسات الاسلامية السوفييت عدة نظريات كانت اكثرها انتشاراً قبل عام ١٩٣١ „ النظرية التجارية الرأسمالية ". وطبقاً لهذه النظرية كانت „ الرأسمالية التجارية „ عاملا مستقلا عن المظاهر الاخرى للحياة الاقتصادية والاجتماعية . . . وهو تطبيق خاطىء من جهة النظر المنهجية. والى جانب هذه النظرية ظهرت نظريتان أخريتان وهما: „ النظرية البدوية „ و „ النظرية الفلاحية " .

---

(٤) الانسيكلوبيديا.

(٥) المجلد ٢٩ الصفحات من ٣٧١ الى ٤٠٦.

وكانت النظرية الاولى منهما ترجع ظهور الاسلام الى حدوث الازمة الاقتصادية البدوية التى سببها نقص الماشية والأغنام وما تبع ذلك من ضرورة خروج البدو من شبه الجزيرة العربية عن طريق المهجرة.

أما النظرية الثانية وهى الفلاحية فكانت تمثل الاسلام البدائى كأنه تعبير عن مصالح الزراع العرب .

„ وبعد مناقشات ثارت حول العوامل الاجتماعية والاقتصادية انتهت الدراسات الاسلامية السوفيتية الى تفسير الاسلام البدائى باعتباره فلسفة النظام الاقطاعى الوليد „ .

وتدل جميع الشواهد على أن علماء الدراسات الاسلامية السوفييت قد استخلصوا النتائج قبل دراسة المشكلة دراسة عميقة. فأن من يقرأ مقال „ دائرة المعارف السوفيتية „ تروعه المتناقضات التى يصادفها فان دائرة المعارف السوفيتية تؤكد من ناحية أن الاسلام قد ولد بين العناصر الفقيرة وعبيد مكة الذين اضطروا ، تحت ضغط الطبقات المستغلة فى هذه المدينة، الى الهرب الى المدينة حيث كانوا يتحررون من نفوذ هذه الطبقات . ولكن على الرغم من هذا فان دائرة المعارف تسجل أن „ الاسلام „ فيما بعد ، ما لبث أن تطور فى شكل فلسفة ومجتمع يتجاوبان مع مصالح الطبقة الحاكمة التى كانت تنتسب الى قريش „ وقريش كانت القبيلة الحاكمة فى مكة „.

اما عن شخصية النبى محمد، فان هذا المقال لا ينكر وجوده — صلى الله عليه وسلم — ولكنه يسجل فى بساطة:

„ لا يوجد فى متناول يدنا مصادر تاريخية ثابتة مدروسه من الوجهة العلمية يمكن على أساسها أن نتحدث عن محمد (صلى الله عليه وسلم) كشخصية تاريخية „ والمقالات المشار اليها فى „ دائرة المعارف السوفيتية الكبرى„ مثلها مثل سائر المطبوعات والكتب السوفيتية قصد بها أن تكون فى متناول يد رعايا الاتحاد السوفيتى. وكلها، وفى مقدمتها مقال كليموفيتش الذى حللناه هنا، تحاول أن تظهر الاسلام فى صورة عامل من عوامل الرجعية.

فأن كليموفيتش نفسه مثلا يقول فى مقدمة كتابه عن „ الاسلام وروسيا القيصرية „ (٦) أن الغرض من هذا الكتاب:

„ هو اظهار الدور الرجعى الذى لعبه الاسلام فى تاريخ روسيا „ .

وقد وعد فى هذا الكتاب أن يؤلف كتاباً آخر الغرض منه أن يوضح نفس الدور الرجعى الذى لعبه الاسلام فى الاتحاد السوفيتى ، ابتداء من عام الثورة الاشتراكية التى اندلعت فى عام ١٩١٧ .

---

(٦) موسكو ١٩٣٦.

وفى عام ١٩٣٧ صدر كتابه بعنوان „ عن الاسلام „ الذى اشار فى أوله الى أنه :

„ منذ بدأت الثورة الكبرى التى قامت بها الطبقة العاملة اخذت المنظمات الاسلامية بالاتحاد السوفيتى فى القيام بنشاط لا هوادة فيه ضد سلطة السوفييت „.

وأن نظرة واحدة الى سياسة الانحلال والتدمير التى جرت عليها موسكو فى ربوع البلاد المسلمة العريقة فى وسط آسيا، وبين السياسة التى حاولت ان تطبقها فى البلدان الاسلامية تثبت انها سياسة مرسومة موحدة ، القصد من ورائها النيل من الاسلام فى الصميم وتشكيك المسلمين فى عقائدهم والتهوين من شأن الشعائر الاسلامية فى نفوسهم .

ولما كانت موسكو لا تستطيع أن تتصل اتصالا مباشراً بجماهير المسلمين فقد خلقت فى تلك البلاد مجموعة من الاحزاب المختلفة وأخذت تغذيها وتمدها بالمال للاتصال بهذه الجماهير ، تحت ستار التحرير الوطنى ، والعطف على العمال ، وبث روح المساواة بين السيد والمسود ، وغير ذلك من الالفاظ الخلابة ، وبعض هذه الاحزاب استطاعت أن تثبت قدمها وان توطد مركزها وأن تغزو دوائر الانتخاب للوصول الى كراسى الحكم .

وقد ذاق أبناء الاسلام فى البلاد الخاضعة للاتحاد السوفيتى مرارة الحكم الشيوعى ، وقضى على معالم الاسلام فى بلادهم وتشتت فى مختلف بلاد العالم من تشتت ومن استطاع الفرار والنجاة من وراء الستار الحديدى ولذلك فمن الخير أن ينتبه المسلمون الى شر الشيوعية الخطير والى ما تنويه موسكو نحو الاسلام وما تبيته له — وانى ادلى هنا بما قالته موسكو فى نفس صحفها نقلا عما نشرته بعض الصحف ليطلع عليه أخواننا فى الاسلام وليحولوا بكل قواهم دون امتداد نشاط الاحزاب الشيوعية فى بلادهم ، وليقاوموا كل حركة شيوعية هدامة مهما كان مظهرها وشكلها ، فى أى بلد اسلامى.

قالت جريدة تاتد زيكا ستانه الشيوعية الرسمية فى عددها الصادر فى ٢٥ أبريل سنة ١٩٥٤ — فى مقال ملتهب ضد ما سمته بالعناصر الرجعية المسلمة والطعن فى معتقداتها :

„ أن الشعائر الدينية الرجعية التى يقوم بها الاسلام من شأنها أن تعوق التطور الاصلاحى القومى ، والشعور الوطنى بين طبقات العمال والمزارعين „.

وقالت عن شهر الصوم أى شهر رمضان وما ورد فى القرآن الكريم بشأنه ما يلى : —

„ أن قصص السيدات المسلمات ، اللآتى ما زلن يحتفلن بهذا الشهر ، ما برحت قائمة تخدع العمال وتعوق تقدمهم فى روسيا. وهن ما زلن يؤمن بخرافات هذا الشهر. فعلى هيئة العمال (الكومسومول) والشباب وهيئات الاتحاد التجارى ومؤسسات التعليم الثقافى أن تقوى من نشاطها لوضع حد لهذا بين الجماهير المسلمة „.

وقد عمدت السلطات السوفيتية الى منع تسرب نشر هذا الى خارج بلادها ، كما لم تسمح باذاعته فى محطتها الخارجية ، حتى لا يسمعه احد من المسلمين فى الخارج . كما أن ما اذاعته وكالة تاس، فى داخل الاتحاد السوفيتى، عن احتفال المسلمين بشهر رمضان لم تسمح موسكو بنقله الى مختلف ولاياتها ليظل المسلمون بمعزل بعضهم عن بعض داخل التركستان المسلمة وتظل هذه الاحتفالات الاسلامية خافته الصوت لا يسمع بها أحد.

واذاعت وكالة تاس السوفيتية فى ٢ أغسطس من ذلك العام أن واحداً وعشرين مسلماً من تركستان السوفيتية (من مجموع ثلاثين مليوناً) سيؤدون فريضة الحج على مجموعتين، وفعلا سافر هذا العدد على طائرة سوفيتية رسمية بعد ان اتخذت التدابير اللازمة لكتم افواههم عن الكلام والاباحة بما يجرى فى بلادهم، وكان من هذه التدابير عقد مؤتمر صحفى عند سفرهم وعند عودتهم للدعاية والنشر — فشكروا فى المؤتمرين موسكو على اتاحتها لهم الفرصة للحج ولم يفوهوا باكثر من ذلك ، وقد لاحظ الناس جيداً فى مكة المكرمة انهم كانوا يتحاشون مقابلة أى انسان أو الكلام مع أى أحد خشية الرقباء وبطش الحكومة ، وكانت امارات الاسى والحزن بادية بوضوح على قسمات وجوههم .

وفى نفس الوقت الذى كانت الدعاية السوفيتية تتشدق فيه بسماحها لهذا العدد من المسلمين بتأدية فريضة الحج نشرت جريدة بيلورو سكايا السوفيتية فى نفس الشهر مقالا حملت فيه على الاسلام. وكان ذلك فى نفس الوقت الذى سافر فيه هذا العدد من الحجاج وكان هذا المقال بعنوان — „ لماذا يعتقد بعض الناس فى وجود الله „ وقالت فى هذا المقال ما يلى :

„ أن القيود الدينية تحد من معنوية الانسان، وتفرض عليه نوعاً من الاستكانة وعدم المقاومة للشر ، وان الاعتقاد بوجود الله، كما هو فى المعتقدات الاسلامية ، وكما هو فى معتقدات الكنيسة وعند رجال الكهنوت، تراث قديم من أثر الجهل ومحاولة السيطرة على نفوس العامة وفرض ذلك على الشباب، وأن الكنيسة لتحاول ايضاً أن تدعم فى النفوس خرافاتها وتحد من معنوية المعقول. ولامراء فى أن الدين خرافة قديمة من أثر الرأسمالية القديمة وهذا ما حدا بالمجتمع السوفيتى أن يقضى عليه ويكافحه „.

واذاع راديو عشق آباد باللغة التركستانية، وهو الذى تهيمن عليه السلطات السوفيتية، حديثاً حمل فيه على العناصر التى سماها بالرجعية المسلمة وقال ما يلى :— „ وانتشر الاسلام فى وسط آسيا وفى التركستان بواسطة السيف والنار، وقد اتخذه القادة والزعماء وسيلة مسمومة لهدم الروح الحيوية العاملة بين طبقات العمال والجماهير وبالرغم من القضاء على المجتمع

الروحى الاسلامى القديم ، واحلال الاشتراكية محله ، فما زالت هناك بقايا من الخرافات الاسلامية قائمة فى أدمغة السوفيتيين، وهذه الادمغة هى التى تحتفل بشهر الصوم وبالعيد ، كما ان العلماء المسلمين ما زالوا ينتهزون الفرص للاحتفال بشعائر الاسلام الاخرى، ويشيعون الجنازات طبقاً لها، ويترحمون على الأموات، ويزورون أضرحة الأولياء، ويقرؤون علها القرآن، ويضحون بالاضاحى فى العيد، وغير ذلك من الخرافات الشائعة بين طبقات الجماهير المسلمة المتأخرة ».

وكتبت جريدة كومسومولسكايا برافدا فى ٢١ أغسطس من العام المنصرم فى حملة شنتها على احتفال المسلمين بعيد الاضحى مقالا قالت فيه:

« كم يكلف يوم عيد الاضحى من وقت ومال يا ترى . . . ؟ ».

« أنه ليس من السهل ان يتصور الانسان كم يكلف هذا اليوم الذى يسمونه عيد الاضحى من وقت ومال بالنسبة الى مجموعة العمال فى الحقول . . . ؟ ».

« فى حقل ستالين فى اقليم جياس مثلا اصيب العمل بنقص كبير من جراء عدم حضور العمال فى ذلك اليوم، وفى اقليم شاكرينان بدلا من أن يقوم العمال المزارعون بتأدية عملهم فى مجموعة الحقول ، تغلبت عليهم خرافة الدين فغاب المئات منهم عن العمل. لقد قصرت اللجان السوفيتية فى القيام بواجب دعايتها للحد من هذا ولم تلق سوى بضع محاضرات. فكان النقص كبيراً فى مجموعة الحقول خلال شهر الصوم . . . رمضان . . . » .

وفى مؤتمر الكتاب السوفيتيين الذى عقد فى ازبكستان فى ١٠ أغسطس من السنة الماضية كتبت تادزيكستان فى ١٦ أغسطس وتوركمينستان فى ٢٥ أغسطس تقولان: «يجب القضاء على فكرة الوحدة الاسلامية ، والنعرة الطورانية ، والافكار البائدة القديمة والهواء الدينى الذى يبثه العلماء فى نفوس العمال ويزينونه فى عيونهم » .

وفى المؤتمر الشرقى الذى عقد فى انجلترا من ٢١ الى ٢٨ أغسطس منذ أعوام قليلة خطب مندوب السوفيت بيلييف فحمل على الاسلام ــ وقال أن القرآن الكريم أباح الرق والاستعباد، كما طعن فى اصل الاسلام. وقد أثارت خطبته عاصفة من الاستياء الشديد وتصدى للرد عليه كثيرون.

واذاعت محطة ألما آتا السوفيتية حديثاً نقلته عن جريدة قازا قستا نسكايا فى مقال نشرته حملت فيه على الاسلام فى عدد ١٧ سبتمبر الماضى وقالت:

« أن الرجعية الطبيعية للاسلام ما زالت فى عنفوان شدتها والاسلام ككل دين آخر لعب فى كل ادوار تاريخه مأساه الاستغلال الفكرية. والاسلام لم يهضم حق المساواة بين الاستغلالين

والمستغلين فحسب، بل انه عمل على الغاء المساواة بين المرأة والرجل. ويخبرنا التاريخ أن أكثر الحروب التى شنتها الرجعية، وشنتها عناصر الاستعباد تحت لواء الحرب الدينية المقدسة كانت بسبب الاسلام — مثال ذلك: حرب القوقاس وحرب العناصر الرجعية ضد الحركات التى أزكتها الجماهير فى قازاقستان وقد كانت موجهة رأساً لشل اواصر الصداقة التى اخذت تقوى بين جماهير الشعب فى بلادنا لعزلهم عن اخوانهم واصدقائهم القدامى فى روسيا الكبرى. ولا يزال الذين استطاعوا أن يحتفظوا بالنعرة الدينية الباقية فى اذهانهم يسممون ادمغة قسم من الجماهير، مما أدى الى تقلص نشاط الدعوة الى الالحاد، واحياء النعرة الاسلامية من جديد فى عدد من البقاع فى الجمهورية. وأن الدعاية القوية للالحاد واستئصال شأفة الاسلام لهى أجدى وسيلة للتغلب على ذلك».

وكتبت جريدة سوتسيا لستيشسكى قازاقستان مقالا افتتاحياً تحث فيه على مضاعفة نشاط الدعوة الى الالحاد ضد الاسلام وتقول: — «أن كثيراً من العائلات المسلمة فى آهاى وفى المزارع الجماعية لم تستطع الى الآن أن تتخلص من نفوذ قيود الاسلام فى قازاقستان، وأن افرادها احتفلوا بعيد الأضحى — فى العام المنصرم — فضحوا بعدد من الاضاحى، واحدثوا نقصاً فى الانتاج من جراء تعطيل العمل وعدم ذهابهم الى الحقول فخسرت البلاد. كما ان التقاليد الاسلامية القديمة الموروثة ما زالت باقية على حالها فى كثير من الأماكن كالصلاة، والصوم، وتشييع الجنازات والصلاة على الموتى، والختان، وزيارة الاضرحة، والقراءة عليها، وتعدد الزوجات وغير ذلك. وانه لمن الضرورى جداً القضاء على هذا النزعة من ادمغة البقية الباقية من العناصر الرجعية».

ونشرت جريدة كاريا ستوكا الرسمية المتطرفة السوفيتية فى عدد ١٠ أكتوبر مقالا نارياً للاستاذ كليموفيتش حمل فيه على الاسلام وعلى أصوله السمحة، ورماها بأنها أصول رجعية قديمة لعناصر بائدة، كما وصف القرآن الكريم بأنه مجموعة اساطير قديمة لا معنى ولا فقه لها، وهى من وضع الانسان الجاهل لمبادىء الطبيعة وقدرتها.

واضاف هذا البروفيسر كليموفيتش فى مقاله هذا قوله: — «أن تقاليد هذا الاسلام أمام الكعبة، وصوم رمضان، وتقديم الاضاحى، والاحتفال بالاعياد، وغير ذلك هراء لا معنى له، واستبعاد ورق يفرضه الاسلام، ويفرضه رجال الدين لتحطيم معنوية العمال، والحيلولة دون تثقيفهم وتحريرهم والاشتراك فى الحركات الشيوعية العمرانية».

ملامح الشّيوعيّة في الشعر العراقي الحديث

بقلم: هلال ناجي

ان محاولة مخلصة لدراسة التيارات الفكرية فى الشعر العراقى الحديث تكشف عن محاولة تسللية لتيار فكرى غريب عبر جبال القفقاس ليجوس فى سهول بلادنا الطيبة محاولا الاستقرار وفرض قيمه الفكرية على شعرنا العربى فى وادى الرافدين .

وأعنى بهذا التيار، التيار الماركسى اللينينى، واننى فى هذا المقال البالغ التركيز سأحاول ان اكشف الملامح الرئيسية للنتاج الشعرى الشيوعى فى بلدنا، غير متجاهل حقيقة معروفة وهى أن انصار هذا التيار هم اليوم قلة قليلة، كثير من افرادها قد هجر العراق ليستقر فى احدى بلدان الكتلة الشيوعية. ان ملامح النتاج الشعرى لهذه الفئة او خصائصه او مميزاته يمكن تركيزها فى الآتى:

(١) اللاإنسانية: تفيض اشعار الماركسيين فى بلدنا بظاهرة اللاإنسانية وهذه الظاهرة متعددة الجوانب والمسمات فهى تارة تظهر فى تهديد الشاعر لمواطنيه تهديداً لا إنسانياً ويتجلى ذلك فى قول الشاعر الماركسى عبد الوهاب البياتى — الموجود حالياً فى موسكو —: اننا سنجعل من جماجمهم منافض للسجائر[1] ان مجرد النظر الى هذه الصورة الشعرية يكشف عن لاإنسانية موغلة فى وحشيتها وضراوتها وقسوتها .

---

(١) ديوان عشرون قصيدة من برلين — عبد الوهاب البياتى — بغداد ١٩٥٩ .

ومثله قول الشاعر الماركسى محمد صالح بحر العلوم — العضو البارز فى منظمة (انصار السلام) المعروفة، مهدداً مواطنيه بالسحل[٢] فى ديوانه (اقباس الثورة):

شعب تفنن فى انتزاع حقوقه بحباله من رأس كل مغامر
واذا الحبال تمكنت من ثائر طرحته وانتقلت لصيد آخر
واذا بليت بغارق فى غيه فاترك هدايته لحبل حاضر

فلا إنسانية السحل بالحبال تبدو واضحة فى الابيات التى تقدمت وهى تبدو أوضح فى افتخار الشاعر بالاسلوب اللاإنسانى الذى اتبعه انصار السلام الشيوعيون فى أم الربيعين مستغلين بعض الاضرابات الطارئة فى بلدنا. فنسمعه يقول:

أرأيت كيف حبالنا إلتفت عليهم بانتظام
وتفننت فى سحلهم مزقاً تعفر بالرغام

وفى موضع آخر من ديوانه يقول شاعر السحل الانسانى هذا:

فعجل له بالحبل والجمنه مرسلا لاحلافه وارجمه بالحجر الصلد

ان هذه الظاهرة، ظاهرة اللاإنسانية، تأخذ شكلا آخر فى شعر الشاعر الماركسى — الفريد سمعان. فلقد قيض للعدالة ان تأخذ طريقها وسيق الشيوعى — عدنان جلميران — احد قادة مجزرة (الدملماجة) الى المجلس العرفى العسكرى ببغداد ليحاكم عن جرائمه النكراء فى ذبحه سبعة عشر مواطناً بريئاً، فاذا بالشاعر المذكور يحيي هذا الجزار بقصيدة يقول له فيها:

„ شهور تمر. . . وأنت هناك — وقلبى يراك — تبعثر فى السجن عبق شذاك — وتروى لاخوانك الصامدين — شوارد من قصص الثائرين — ويمضى النهار — كئيباً . . . يهيم — وانت تحوم — توزع فى الظلمات . . . نجوم — وتغسل بالبسمات الوجوم — وخلف الجدار. . . صديق تحاك — بغدر وجبن — ثياب . . . شراك — وانت هناك — تتمتم فى حيرة شفتاك — لماذا ؟ — وترتعش الكلمات — فكف الجناة — تهيل التراب . . . على الاغنيات — وتغزل انشوطة للاباة — وان هناك — تبعثر فى السجن عبق شذاك — تغرد مقلتاك فى الحياة „.

ان مصدر الانسانية فى هذه القصيدة ينبع من أن (جلميران) المذكور قد أدانه القضاء العراقى بالاعدام لجرائره الشنيعة، وان الشاعر — الفريد سمعان — حيى فى قصيدته هذه مجرماً عتيداً ادانه القضاء العادل مما يدل على مشاركة الشاعر الوجدانية للقاتل فى جرائمه الانسانية.

ان الانسانية فى شعر الشيوعيين لها وجه آخر، فهم ينظمون القصائد الطويلة محتجين على محاكمة (مانوليس غليزوس) فى اليونان، كما فعل الشاعر ياسين طه الحافظ. او متباكين

(٢) السحل ربط الانسان الحى بالحبال وجره فى الطرقات حتى تتمزق أعضاؤه ويموت نتيجة لتعذيب وحشى لا نظير له.

على ــ انطونيو بيريز ــ فى غواتيمالا كما فعل الشاعر سعدى يوسف. او ناحبين على طرد المغنى روبسن من امريكا. ولكنهم يصمتون صمتاً مطلقاً بل ويتجاهلون مأساة الشعب العربى فى فلسطين أو مأساة الشعب المجرى عام ١٩٥٦، أو مأساة الجماهير فى بوزنان البولندية وسواها.

هل يمكن ان يعلل هذا بغير التجرد من الحس البشرى، أو باللاإنسانية ان صح التعبير؟...

(٢) التبعيـــة: وهذه الظاهرة تبدو شديدة الوضوح فى شعر الشيوعيين العراقيين وأعنى بها الاخلاص لتعاليم موسكو واوامرها اخلاصاً يتسم بصفة التبعية المطلقة فالشاعر الشيوعى فى العراق يتغير موقفه وتتكيف افكاره تبعاً لتغير موقف حكام الكرملين فى كل قضية من القضايا الداخلية والخارجية والشعراء الشيوعيون عندنا ليست لهم ارادة بل هم يخضعون خضوعاً مطلقاً للمخططات التى يرسمها الحزب الشيوعى الروسى فاراداتهم فى واقعها انعكاس لارادة الحزب. وان ظاهرة التبعية فى شعرهم تنم عن استخذاء لحكام الكرملين ودعاوة لهم وخنوع لمفاهيمهم ونداءات للسير فى فلك سياستهم وتمجيدهم وتأليههم وسجود لبابويتهم. فأشعارهم والحالة هذه تستوحى مصالح الكرملين لا مصالح الشعب العراقى ولا مصالح الأمة العربية، وهم اتباع وان حسبوا انفسهم اصدقاء. وهم يستوحون مواقفهم الفكرية ومواقفهم السياسية من قيادات حزبية أجنبية. والادلة على هذه التبعية تجاوز الحصر.

ان هذه التبعية فكرية وسياسية ومالية، وهى تحرم الشاعر حريته التى هى عماد الشاعرية الحقة وتجعل منه مجرد قطعة من قطع الشطرنج تحركها الايدى الأجنبية كيفما تشاء. فالشعراء الشيوعيون يملأون دواوينهم وصحفهم بأنواع الثناء وافانين الاطراء وألوان المديح والتأوهات والتسابيح لكل أحمر!. للجيش الأحمر... للساحة الحمراء... للحرف الأحمر... للحسن الأحمر... للعدالة الحمراء للعبقريات الحمراء... للنضال الأحمر... بل وحتى للنجوم الحمراء... فالبياتى يقول فى رسائله الى ناظم حكمت ما نصه: „ انا مريض ولكن مرضى يهون عندما احدث فى ليل ستالينو فأرى النجوم الحمراء تملأ السماء „. ولكن كيف تكون النجوم حمراء؟ هذا ما نترك الجواب عليه للشاعر.

حتى القنابل الذرية التى يفجرها الاتحاد السوفيتى بقوة خمسين مليون طن من المتفجرات وربما اكثر، هى قنابل سلام... فى رأيهم...

ان دواوين الشاعر عبد الوهاب البياتى زاخرة بالامثلة على التبعية فهو اذ يخاطب (برلين الشرقية) يقول: (٣)

---

(٣) ديوان عشرون قصيدة من برلين ١٩٥٩.

„ أموت فى كأس حليب ساخن — فى زهرة صوحها الغرام — أموت من أجلك — تحت الراية الحمراء — يا مدينة الأحلام „ — وهو يهتف لموسكو فى تبعية غريبة: (٤)

„ لو استطيع — لأكلت عينى — لامتشقت البرق فى وجه الصقيع — لوقفت فى ساحاتك البيضاء منتحباً — وقبلت الجميع — لحلمت فى المترو بأن يد الربيع — مرت على عينى — وكفكفت الدموع — لصنعت من حبى اليك مظلة خضراء — من ضوء الشموع — لحطمت ساعات الفنادق — وانتظرتك فى الجليد — وصرخت: انى لست يا موسكو وحيد — ما دام قلبك يحتوينى — يحتوى حب الجميع — ما دمت أشعر بالربيع — يختال فى ساحاتك البيضاء — كالطفل الرضيع — سيذوب يا موسكو الجليد — سيذوب يا موسكو الجليد „ .

وهو فى موضوع آخر يتصور ان بحارة (الفولجا) ينزلون على شطآن قلبه وانهم يتدفأون على لهيب قصائد الشعراء العراقيين. وانها لتبعية عجيبة ان يرضى شاعر لشعره مثل هذا المصير الذليل:

„ بحارة الفولجا — على شطآن قلبى — ينزلون — وعلى لهيب قصائد الشعراء فى وطنى — على ابياتها — يتدفأون . . . „ .

ان البياتى يبلغ قعر بئر التبعية فيما كتبه تحت عنوان (١٩ رسالة الى ناظم حكمت من ستالينو) ونحن هنا نورد مقطعا صغيراً من هذه الرسائل :

„ وكنت وحيداً فى غرفتى فى فندق الدونباس أتطلع برجاء الى اللوحة الزيتية المعلقة فى غرفتى. أتدرى يا صديقى ناظم ماذا كانت تمثل هذه اللوحة الزيتية: „ لينين فى جلسة هادئة مع غوركى„ انها كانت تمثل الاتحاد السوفياتى العظيم بثلوجه وغاباته واشجاره. انها كانت تجسد حلمى على الأرض، أنا الانسان المريض الذى خدعته امرأة، انا الانسان المريض الذى خانته صديقته مع أول رجل ابتسم لها. كان رأن مايا كوفسكى يتدلى على طاولتى وكنت أبكى يا صديقى ناظم لأنى كنت لا اعرف اللغة الروسية ولأن لينين كان يتحدث مع غوركى فى جلسة هادئة فى اللوحة المعلقة فى غرفتى باللغة الروسية . لسوف أرفع عصاى الثقيلة واهوى بها على رؤوس الخونة والرجعيين فى وطنى لان لينين العظيم ابتسم لى فى اللوحة الزيتية المعلقة فى غرفتى „ .

وليس البياتى هو التابع الوحيد فى رهطه، وليست دواوينه هى المرجع الوحيد لشعر التبعية. ان دواوين كل الشعراء الشيوعيين فى وطنى متسمة بهذه السمة .

فالشاعر محمد صالح بحر العلوم يقول مخاطباً موسكو:

---

(٤) ديوان كلمات لا تموت ١٩٦٠ .

اعاصمة الاقمار فى دولة النـــور خذى الحب من قلب بثغرى منظور
أعود بجسمى للعـــراق ومهجتى لديك سبتها بهجة النور والحور

والشاعر على جليل الوردى يخاطب رومانيا بالابيات التالية:

رومانيـــا بغـــداد لى موطـــن وانت لى موطـــنى الثـــانـــى
ما كنت يوماً بغـــريب هنـــا بل كنت فى أهـــلى واخـوانـــى
أعـود أم أبقى فيـا حيرتـــى قلـــب محـــب وحبيبـــان
وزعت قلبـــى والهـوى قاهـــر بـــين بخارســـت وبـــغـــداد

بل ان هذه التبعية والوله العجيب تجعل شاعراً مثل „ سعدى يوسف „ يرى الفولجا فقط يلونه النهار، أما دجلة الخالدة، واما الفرات العذب، وأما شط العرب العظيم فهى بـلا لون وتهيم بلا اشرقة ولا اشعاعة نجم . . .

„ يا اخوتى غنوا معى شيئاً عن الأنهار — فالماء فى الفولجا يلونه النهار — والماء فى وطنى يهيم بلا شموس أو نجوم „ (٥) .

ومن مظاهر التبعية قصائد المدح التى كالها بعض الشعراء الشيوعيين لستالين (الذى فرض على الاتحاد السوفيتى نظام عبادة الفرد الواحد بحسب رأى السيد نيكيتا خروشوف). وأشير هنا بصفة خاصة الى مدحة الشاعر كاظم السماوى لستالين فى ديوانه المعنون „ الى الأمام أبداً „

وينبثق عن ظاهرة التبعية هذه، اتسام شعر الشيوعيين فى العراق بالتقلب والتناقض ان صح التعبير. وهذا التقلب ناجم عن اتخاذهم مواقف متعددة قد تكون متناقضة لاختلاف التعاليم الكرملينية باختلاف المصلحة الروسية .

مثال ذلك: ان الشعراء الشيوعيين مدحوا السيد الرئيس جمال عبد الناصر عندما كان يخيل اليهم انه يساير الكتلة الشيوعية، فلما كشف السيد الرئيس عن موقفه الحقيقى من الشيوعيين فى اعياد النصر فى بور سعيد عام ١٩٥٨، شنوا الغارة عليـه شعراً ونثراً متناسين قصائد المدح السابقة. وهنا اكتفى بالاشارة الى موقفين: موقف البياتى فى مدح الرئيس فى قصيدته المنشورة فى صدر ديوانه (المجد للاطفال والزيتون) — وقصيدته فى هجاء السيد الرئيس المعنونة (يهوذا الاسخريوطى) المنشورة فى مجلة ١٤ تموز عام ١٩٥٩.

وموقف الشاعر طالب الحيدرى فى مدحته للسيد الرئيس فى ديوانه النضال التى منهـا:

حكم اقيم عـلى الشـــورى تتوجه تقدميـــة عبـــد النـــاصر العـــلم

ثم تعريضه فى قصيدته المعنونة — هتلر من جديد — التى منها:

---

(٥) ديوان (٥١) قصيدة لسعدى يوسف . بغداد ١٩٥٩ .

اذا تبدلت الأسماء واختلفـــت بعض الوجوه فسلك الأمس متسق
باسم العروبة والأسماء مغريـــة يتاجرون فيـــا سرعان مـــا فسقوا

ان الحديث عن التبعية فى شعر الشيوعيين لا يمكن ان يستكمل حلقاته دون الاشارة الى التبعية المالية لموسكو، التى كشفت صفحة منها اعترافات السيد (عبد الباقى الجمالى) رئيس تحرير جريدة (النور) لسان الحزب الشيوعى السورى.

واكدها أيضاً (تبليغ مصرف الرافدين المؤرخ ١٩٥٩/٧/٢٣ والمرقم ٤١٧٧٥ بمبلغ ٤٢٤ باوناً استرلينياً و١٥ شلناً المرسلة من بنك (فورفورن تريد) فى موسكو الى الشاعر العراقى عبد الوهاب البياتى:

ولست اجد فى هذا الباب اجمع ولا أمنع من قول الشاعر ــ الشيوعى سابقاً ــ السيد شوقى بغدادى يصف الشعراء الشيوعيين بالتبعية:

الآخـــذون وحيهم من ســـيد والمائلـون بعـــد كـــيف مـــال
اتباع موسكو ان تقل قالوا وان تصمـــت فليس عنـــدهم أقـوال

(٣) الالحـــاد: ان المذهب الشيوعى لا يعترف بشىء خارج عن المادة ولما كان الدين مظهراً غير مادى فانه يتناقض فى وجوده مع مذهبهم. والشيوعيون يؤكدون ان الدين أفيون البشر ويعلنون حرباً لا هوادة فيها ضد الأديان، وفى حديث للرفيق خروشوف مع السيد وليام راندولف هيرست الصحفى الامريكى سنة ١٩٥٧ ما نصه: قال خروشوف رداً على سؤال: „ نعم نحن ملحدون اننا نذكر بدون شك اسم الله كقولنا بحق الله ولكن القضية قضية عادة لا اكثر ولا أقل „.

وتعبر قولة رائـد الفضاء السوفيتى التى اجاب بها عجوزاً سألته عما اذا كان قد شاهد الله فى أعالى السماء: „ لم أشاهد إلا إلهاً واحدا هو رائد الفضاء الثـانى „، تعبر عن هذه الحقيقة المرة.

والشعراء الشيوعيون فى العراق ملحدون، وهم يجاهرون بهذا الالحاد فى غير موضع من شعرهم مثـال ذلك قول (حسين مردان).

أنـا لا أخـاف من الســماء ولســـت أومن بالقـــدر[٦]

وقول الجوهرى ــ نزيل براغ حالياً:

يقولـــون ان يـداً فى الغيـــوب تدير عـــلى الارض حكم السماء
فما بـال كف القضاء لا تـــدور على بلد ضل حتى اختـــزى

(٦) اللحن الأسود ــ ١٩٥٠ ــ بغداد.

الا ان هذا الالحاد كظاهرة فى نتاج الشعراء الشيوعيين يأخذ طابعه الأكمل فى مطولة ــ أين حقى ــ للشاعر محمد صالح بحر العلوم وهى مطبوعة مشهورة لا داعى لايراد نصها هنا.

(٤) الانحياز: وظاهرة الانحياز ومعاداة سياسة الحياد الايجابى (التى ارتضتها الجمهورية العراقية لنفسها تأسيا بمجموعة دول عدم الانحياز وتحقيقاً لمصلحة الشعب العراقى فى الابتعاد عن سياسة الاحلاف والكتل العسكرية تجنباً لمضار الحرب الباردة)، هذه الظاهرة تطفح بها أشعار الشيوعيين فى العراق فنى منطقهم ان الحياد وهم، فهناك كتلة الخير وهى الكتلة الشرقية ويسمونها معسكر الشعوب. وكتلة الشر وهى الكتلة الغربية ولا ثالث بينهما. ومعسكر الشعوب هو معسكر الاصدقاء ولا يجوز فى زعمهم ان نساوى بين الاعداء والاصدقاء وانما يجب أن ننحاز للاصدقاء وبالتالى يجب ان نكون مع الكتلة الشرقية ذيلا وتابعاً فلا مكان للحياد الايجابى ولا ريب ان هذا المنطق المفلوج لا يستقيم مع الحقيقة والواقع.

والادلة على معاداة الشعراء الشيوعيين لسياسة عدم الانحياز كثيرة منها قصيدة لمحمد صالح بحر العلوم التى يقول فيها:

هما طريقان فما من ثالث ... يمكن ان يحيد عن خير وشر
ان مال نحو الخير فهو خير ... أو مال للشر فأفاك أشر
ضدان لن يجتمعا فى نظرة ... واحدة الا وزيفها ظهر
كالمدعى ان الحياة والفنا ... بينهما شىء صحيح مبتكر
وقد يقول عارف وحارف ... ان السلوك فى الطريقين خطر
فالخبث فى ضميره مستتر ... فتش عن الدولار وافضح ما استتر

(٥) الاقليمية: ينطبع أدب الشيوعيين بطابع الاقليمية ومعاداة فكرة الوحدة العربية عداء شديداً. وهم من أجل ذلك يحاولون القضاء على الأساس المكين لهذه الوحدة بين شعوب الأمة العربية ونعنى بها اللغة العربية الفصحى ــ وذلك عن طريق:

أ ــ تشجيع النظم بالعامية، ويبدو هذا واضحاً فى بعض منظومات زاهد محمد، والنواب.

ب ــ تشجيع كتابة القصة والمسرحية باللغة العامية، ومثال ذلك مسرحيات يوسف العانى وقصص (خصباك).

جـ ــ اقامة الندوات المتكررة للادب الشعبى العامى فى بغداد (اتحاد الادباء) والقصد تحقيق الاقليمية فى الادب العراقى على مراحل.

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الشعراء الشيوعيين لا يكتمون عداءهم السافر لفكرة الكيان العربى الواحد. ومن اجل ذلك شنوا حملة مريرة على أول وحدة شعبية قامت بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨.

ومن اجل ذلك ايضاً حاولوا تصوير الدعوة للوحدة العربية بانها ستار لتحقيق مطامع اقتصادية لبعض دعاة الوحدة ، وفى ذلك يقول الشاعر محمد باقر سماكه:

راح منك البترول والبـــالح الحلـــو فواضعـــة الأمـــانى العـــذاب(٧)

ويقول محمد صالح بحر العلوم:

أمـا العـراق فكـل عين منه حارسة الذمـــام
وتعلقت بالنفط افئدة فشـــبت باضطـــرام
وتلمظت للتمـــر افـواه فديســـت بانهـــزام

ومثل هذا ما قالته الشاعرة ــ لميعه عباس عماره ــ فى قصيدتها ــ عدو الحياة(٨) التى صورت الوحدة العربية فيها وسيلة لتحقيق المطامع الاقتصادية. ان الاقليمية ومحاربة الأفكار الوحدوية هى الطابع العام فى كل ما يكتبه الشعراء الشيوعيون فى العراق.

(٦) الشعوبيـــة: كانت الشعوبية فى الماضى البعيد من تاريخنا حركة عنصريـــة قوامها بغض العرب والانتقاض منهم وكان لها شعراؤها ودعاتها. اما شعوبية اليوم فهى سياسة اعتداء وتفتيت مقصود لعناصر عروبتنا النامية المتحررة.

والشيوعيون فى طليعة الشعوبيين المعادين للقومية العربية ومن اجلها نجد شعراءهم ينعتونها بالقومية الفاشية المزيفة الرجعية. ويشتمون دعاتها ومفكريها. فشعارات القومية العربية فى التحرر والوحدة والعدالة هى شعارات مضللة زائفة فى رأى الشاعر الشعوبى محمد باقر سماكه:

سحقاً لهـــا من شـــعارات مضللة براقـــة لفقـــت زورا وبهتـــانـــاً

ودعاة العروبة فى رأى الشيوعيين هم تجار القومية وهو رأى موغل فى شعوبيته يجسده قول (حسين البياتى):

„ قسماً نحن سنغمس فى اعين تجار القومية ــ مدية ــ كلهيب النار“.

ان ظاهرة الشعوبية التى تطبع شعر الشيوعيين فى العراق تفسر سبب التفاف ادباء الأقليات غير العربية فى العراق حول الركب الماركسى ، ذلك ان هؤلاء يمارسون التنفيس عن البغض العنصرى العجيب للامة العربية من خلال اعتناقهم الدعوة الأممية. فتأمـــل.

خاتمة: ان الملامح التى عرضناها هى الملامح الرئيسية فى كل اشعار الشيوعيين عندنا ، من ناحية المضمون ، وثمة ظاهرة اخرى من ناحية الشكل بدأت تشق طريقها الى اغلب نتاجهم فتطبعه بطابعها ، هى ان القصيدة عند الشعراء الشيوعيين فى العراق باتت أقرب الى الخبر الصحفى السريع ــ فى بنائها. وهذه ظاهرة خطيرة قد تؤدى الى طرح هذا النتاج كله خارج حظيرة الفن الأصيل . . .

(٧) ديوان (من حصاد الثورة) ــ ١٩٥٩ ــ محمد باقر سماكه.
(٨) راجع جريدة الرأى العام العراقية ٢٥ مارس سنة ١٩٥٩ .

رأيتهم في الصين الحمراء

بقلم: عبد المنعم العدوى

رأيتهم في ملابس زاهية ملونة فضفاضة غريبة، وعلى رؤوسهم قبعات من عريضة — فعرفتهم بسحنهم ووجوههم وانوفهم وقصر قامتهم — وكانوا يتزلون في فـ الفخم . . . انهم من اتباع الدلاى لاما المقربين . . . ولكن لماذا يرتدون القومية ويحتفظون بها في حين ان سائر القوميات في الصين الحمراء قد ار ابناؤها اللباس الازرق القاتم اللون وهو الذى فرضه النظام الشيوعى فرضاً وما هو السبب يا ترى . . . !

وكان يقيم معنا في فندق بكين اجانب من الزوار جاؤا من بعض بعض السفارات العربية قد اتخذت من الفندق مكاتب لها فيه . الى دور خاصة بها . . . وكنا محاطين بهالة من العيون والارصـ او نتعرف على شيء من أحد . . .

ولكن بالرغم من هذه العيون والارصاد والرقباء فقد وبعض الاخوان وعرفنا اشياء كثيرة . . . ولكن بقي امـ آ امامنا فلم يكشفه لنا احد . . . وظللت افكر في السـ ذهني . . . ولم يهمـ احتفاظهم بزيهم التقلـ

قلت : وهل هم على وفاق مع مواطنيهم البوذيين . . . ؟

فقال : انهم على خير وفاق ويعيشون معهم منذ القديم فى ألفة ومحبة . . .

قلت : ولماذا يحتفظ هؤلاء بلباسهم التقليدى فى حين ان كل الشعوب والقوميات الاخرى فى الصين طلب منها ان ترتدى اللباس الازرق القاتم الذى فرضه النظام الشيوعى . . . ؟

فسكت قليلا . . . وقال :

هؤلاء قوم — شديدو المراس — لهم كيان خاص وشأن خاص ولا يحبون احداً يعترض طريقهم . . . وهم يفضلون ان يبقوا تيبتيين على حالهم ولو تغير نظام الصين بأسرها .

قلت : وهل امرتهم الحكومة بتغيير ملابسهم التقليدية . . . ؟

فأطرق برهة وقال : لا أدرى ولكن اوامر تغيير اللباس عامة فى كل الصين . . . ولكنهم على ما يظهر لم يكترثوا بهذه الاوامر . . . ! !

قلت : رأيت فى فندق بكين جماعة من هؤلاء التبتيين بملابسهم التقليدية وقيل لى انهم من اتباع الدلاى لاما . . . فماذا يعملون فى بكين . . . ؟

قال :— لا أعلم ، والظاهر ان لهم مطلباً خاصا مع الحكومة — وهم يحبون ان تكون لهم حكومة خاصة بهم كما كان شأنهم فى السابق — ولا يريدون تدخلا من أحد فى شئونهم ولا من حكومة بكين نفسها ، ولانهم يؤمنون بالدالاى لاما زعيمهم الكبير .

قلت : وما هو وضع المسلمين فى التبت وهل يحبون الدالاى لاما ايضاً ويريدونه ؟

قال : ان المسلمين وغيرهم من الاقليات هم ، اولا وآخرا ، من ابناء التبت وهم يحترمون الدلاى لاما ولم يقع اى خلاف بينهم وبين مواطنيهم منذ القديم .

وانقطع الحديث بينى وبين محدثى بدخول بعض المرافقين .

* * *

وعدت الى الحديث مرة أخرى مع محدثى فى اليوم التالى — فأشدت بالجهود التى بذلت فى سبيل المعهد الثقافى — وقلت : لماذا اختاروا هؤلاء الفتيان والفتيات من أبناء القوميات والشعوب فى الصين ومن بينهم — مسلمون — فحشروهم فى هذا المعهد النائى عن العالم حشراً .

فتنهد صاحبنا وقال : — اخذوهم من بين احضان أبائهم وأمهاتهم الذين وصفوهم بالرجعيين — ليربوهم ويدربوهم ثانية كموظفين ورجال بوليس واداريين ليحكموا مناطقهم مستقبلا — وليرسلوا البعض منهم الى الخارج ليوظفوهم فى السلك السياسى فى سفارات الشرقين الاوسط والاقصى ، خصوصاً الفتيات .

وقال : وفى المعهد اساتذة فنيون يدربونهم ويعلمونهم مختلف اللغات الشرقية .

قلت : وأبناء التيبت معهم كذلك — ؟ قال : لا أظن — لأن لهم تدريباً خاصاً، ولأنهم لحد الآن يعتبرون انفسهم غير صينيين وان لهم طابعاً خاصاً — والصينيون لا يعتمدون عليهم كثيراً ويخشونهم .

وسكت محدثى وقال — لا تسألنى من فضلك عن التيبت ولا عن المسلمين فى الصين بل اسألنى عن نوع الطعام الذى يجب ان نعده لكم — ولا تذكر بانى قلت لك شيئاً — فهل احضر لك مزيداً من الفاكهة والشاى الآن ؟

فى شـــنـغـهـاى

كانت زيارة شنغهاى أمنية كبيرة تتوق اليها النفس ، وكان برنامج زيارتنا لها لم يبت فيه بعد ، وكان الرسميون يترددون فى اجابة رغبتنا الملحة اليها — وكان كلما اقترب موعد انتهاء زيارتنا للصين كلما ازداد شوقنا الى رؤية شنغهاى . . . ولماذا . . . ؟ ذلك لأنها مدينة عريقة لها صلة وثيقة بالاسلام منذ عصر الاسلام . . . وشاء حسن الطالع ان يوافق الرسميون على زيارتنا لها .

وحطت بنا عجلات الطائرة فى مطار شنغاى — بعد ان قطعنا مسافة الف وخمسمائة كيلو من بكين اليها فى خمس ساعات وربع ، وكانت الطائرة التى اقلتنا من نوع داكوتا واستقبلنا جماعة من اخواننا المسلمين ومن الموظفين الرسميين — ثم صعدنا الى برج بناية المطار بالسيارة بطريق حلزونى فدخلنا قاعة الاستراحة — ومنها اقلتنا سيارات خاصة الى فندق ضخم فيها يدعى كينج كونج .

وكنا نتوقع ان نرى جموعاً غفيرة من المسلمين فى استقبالنا ، وكنا نتوقع ان يكون استقبالهم لنا حارا وكبيرا فقد ابلغونا فى آخر لحظة بأن المسلمين فى شنغهاى يستعدون لاستقبالنا وينتظرون قدومنا بفارغ صبر . . . وكنا نعلم ان شنغهاى التى يقطنها سبعة ملايين نسمة تضم عدداً كبيراً من المسلمين من بين السبعة ملايين ، ولكنا لم نر جموعاً غفيرة ، ولم نر حشداً ، ولم نر سوى ذلك النفر من اخواننا المسلمين وبعض الموظفين الرسميين — الذين جاؤا لاستقبالنا . . .

كان برنامج زيارتنا لشنغهاى الذى أعد لنا يحوى على رأس قائمته تأدية صلاة الجمعة فى مسجد هناك . . . فقد حرص الرسميون على ان نرى هذا المسجد ، وان نشاهد الصلاة فيه قائمة ، وان نقتنع بأن الاسلام ما زال باقيا وما زال قائما فى شنغهاى .

وذهبنا لتأدية الفريضة فى مسجد كبير فيها، لعله هو الوحيد الباقى فيها، لاننا لم نشاهد غيره، ولم نؤد فريضة فى مسجد سواه، كان المسجد عبارة عن بناية كبيرة تضم مدرسة اسلامية زاهرة كانت عامرة بالقرآن والتدريس، وتحتوى على ثلاث طبقات، فيها مساكن اقامة للطلبة والمدرسين، ولكنها قد اختفت معالمها الآن، اذ لم نر فيها أثراً لدراسة أو تدريس أو طلبة أو مدرسين. . .

ودخلنا المسجد فى الطابق الارضى من البناية، وهو مسجد نظيف وجميل يدل عل ما كان للمسلمين من عز ونعمة ورفاه فى الماضى . . . كما تدل البناية نفسها على عناية المسلمين الكبيرة فى شنغهاى بالثقافة الاسلامية والتمسك بتعاليم الاسلام وحرصهم على تدريس علوم الشريعة . . . واجتمع المصلون من المسلمين الصينيين وكان عددهم لا يزيد عن ثمانين مصلياً معظمهم من المسنين، ونهض الامام وهو رجل وقور يعلو سيماه أثر التقوى والورع والصلاح فأخذ يفسر الآية الكريمة . . . أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم — ولم يفصح أكثر فى شرح — أولى الأمر منكم — هل المراد منكم انتم ايها المسلمون . . . أم من غيركم ممن تولى عليكم . . . ؟ — وتطرق باقتضاب الى النصح بالصبر على المكاره وعلى تحمل الأذى وعلى الالتجاء الى الله تعالى فى الشدة والرخاء . . . وكان تفسيره وشرحه باللغة الصينية مع كلمات عربية . . . وانتهت الصلاة وانتهى الدعاء .

وكنت الاحظ جيداً وجوه المصلين تتطلع الينا — ونظراتهم كلها تتجه نحونا . . . وكنا نحس بأن شيئاً فى قرارة نفوسهم يريدون ان يفصحوا لنا عنه وأن يدلوا به الينا . . . كنا نشعر انهم يريدون ان يتحدثوا الينا وان يمتزجوا بنا وان يحطموا تلك القيود والحواجز والسدود التى وضعت بيننا . . . وان يهشموا رؤوس تلك العيون الرقيبة التى تحول بيننا، وان يزيحوها من الوجود . . . ولكن انى لهم ذلك — وكان بعض المصلين يبدو عليه أثر النعمة وأثر الجاه. فكان يطرق برأسه قليلا الى الارض . . . ثم يرفع رأسه وكأنك تسمع أنيناً أو حشرجة صاعدة من الصدور فى تسبيح ودعاء خافت.

وخرجنا الى ساحة الفناء حيث أعدت لنا مأدبة غداء تكريماً لنا — وأحاط بنا البعض من الرسميين ومن اخواننا المسلمين وفى طليعتهم امام المسجد والمؤذن يبالغون فى اكرامنا وفى الحفاوة بنا . . . وتناولنا من الطعام والفاكهة والشاى ما تيسر.

كنا نتحدث بالانجليزية وبالعربية — وآنست نفسى الى أخ مسلم فتوددت اليه واقتربت منه — وآنس بى وتودد الى — وبدأنا الحديث معا — فذكرت له شيئاً كثيراً عن محبة المسلمين لهم وعطفهم عليهم وعطف باكستان التى أتينا منها على مسلمى العالم وتوددها نحوهم واهتمام

باكستان بتوثيق روابط الأخوة الاسلامية مع مسلمى العالم أجمع . . . ثم انتقلت فى حديثى الى المسجد فأبديت اعجابى به وبنظافته وبفخامته فى بنايته.

وقلت : هل هناك فى شنغهاى مساجد أخرى مثل هذا . . .

فأجاب : نعم.

وسكت . . . ثم قال : — اننا نعتز بمسجدنا هذا الآن . . . ولم يفصح اكثر.

ثم قلت : لماذا لم يزرنا العلماء والأئمة ورجال الدين — واين هم . . . ؟

فسكت ولم يجب.

وأخذ يحتسى كأساً من الشاى وهو مطرق ، وتناول شيئاً من الفاكهة فقدمها إلي .

وكنا فى بداية الحديث موضع النظر والرقابة — ولكن العيون عندما رأتنا نتحدث حديثاً عادياً ونذكر المسجد وفخامة بنائه وجهوا وجهتهم الى سماع حديث بقية الرفقاء من العلماء . . .

ثم قلت : كنا نعلم ان التجار المسلمين فى شنغهاى هم أغنى الطبقات وان تجارة المجوهرات والذهب والحرير والشاى والسلع الثمينة كلها بأيديهم فهل هم باقون على حالهم الآن ام الوضع بالنسبة اليهم تغير . . . ؟

فتنهد وقال : — ان النظام الشيوعى الجديد قد غير كل شىء . . .

وأطرق قليلا وأمسك عن الكلام.

ثم قلت : هل هناك دعوة أخرى تنتظرنا لزيارة مسجد آخر أو زيارة بيت من بيوت كبار المسلمين . . . ؟

فسكت ولم يرد جواباً . . . فكررت سؤالى بلطف.

فقال : هذا شى لا نعلمه . . .

ثم قال : اظن انكم ستزورون مصنعاً لانتاج أقلام الحبر ونادياً كان للقمار فحول الى مسرح ، وستزورون معرضاً للمنتجات الصينية . . . وهذا كل ما أعلمه . . .

قلت : نحن وفد من العلماء ويهمنا الاطلاع على أحوال المسلمين الذين نعتز باخوتهم فى شنغهاى ولسنا من أرباب المصانع أو الأعمال الذين يهمهم مشاهدة المعروضات والمنتجات أو رؤية المصانع . . . ؟

فسكت قليلا ثم قال : — هذه أسئلة يحسن أن توجهوها الى من بيدهم الأمر . . .

قلت : انك أخ مسلم عزيز علينا . . . يهمنى ان اعرف منك شيئاً عن احوال المسلمين هنا . . . واين جموعهم الغفيرة ومساجدهم ومحالهم . . .؟ واين هم علماء الدين والأئمة والخطباء والوعاظ والطلبة والمدرسون الذين كانت تعج بهم شنغهاى فى الماضى؟

فسكت ولم ينطق ببنت شفة.

ثم حولت مجرى الحديث قليلا حتى لا أحرجه أكثر ــ أو ألفت نظر الرقباء الينا ــ فطلبت كوبة ماء بارد.

فارتبك وأبدى أسفه وقال : نحن لا نشرب الماء ــ وكل شرابنا هو الشاى العادى بدون سكر كما تعلم ــ وهذه هى عادة الصين كلها .

ثم التفت الى أخ صينى فكلمه .

وبعد قليل جاء بكوبة ماء حار فاتر. . . وكان الجو حاراً . . . فرددتها بلطف . . .

وقلت : لا بأس اذا ما احضر الماء من الحنفية بدون الثلج . . . ففعل . . .

وقال : ان الفنادق هى التى تحتفظ بالمثلجات فقط للأجانب . . .

وعدنا نتجاذب أطراف الحديث ولكن عن العادات والتقاليد ــ فقلت ان أهل اندونيسيا ايضاً يشربون الشاى بدلا من الماء ولا يمزجونه بالسكر وكذلك أهل تركستان الصينية ووسط آسيا وبعض نواحى افغانستان ومناطق القبائل وفى أقطار اسلامية أخرى .

فقال : ــ نحن من عادتنا فى الصين أن لا نشرب الماء أبداً ونكتفى بالشاى ولذلك نحتفظ بصحتنا ونشاطنا وقلما يشكو أحد من سوء الهضم . . . أو من ارتباك المعدة . . .

وعدت الى حديثى الأول فقلت بلطف : ــ كنا نعلم انكم تعنون فى شنغهاى بتحفيظ اطفالكم القرآن الكريم لينشأوا حفاظاً فهل نستطيع ان نرى طفلا منهم . . . ؟

فسكت برهة . . . ثم قال : ــ اطفالنا الآن يعنى بهم فى مدارس التدريب التابعة للمركز الشيوعى العام . . .

قلت : ــ كم عدد المسلمين الآن فى شنغهاى . . . وكم عددهم من قبل . . .

فسكت . . . ثم قال : ــ ألم يكفكم اننا نحن هنا معكم وابتسم . . .

وابتسمت وقلت انتم الخير والبركة . . . وما دام يوجد امثالكم فلن يموت الاسلام فى هذه الديار.

وانقطع الحديث . . . وكان الوقت قد اشرف على آذان العصر، وكان قد استأذن من معى من الاخوان للعودة الى الفندق .

* * *

ومن غريب الصدف اننى اجتمعت فى بكين ببعض اصدقائى الاندونيسيين الذين عرفتهم فى اندونيسيا والذين تربطنى بهم روابط اخوية اسلامية قديمة وكانوا ضمن وفد جاء لزيارة الصين، وكان هذا البعض، ينزل معنا فى نفس فندق بكين الفخم وهو النزل الوحيد

لاقامة الضيوف الأجانب الذين يزورون الصين. . . وكان من الطبيعى ان يتناول حديثنا الصين وكل شىء فى الصين . . .

وتطرق الحديث الى نشاط الصينيين التجار فى الخارج وخصوصاً فى اندونيسيا وذكرنى بعضهم بما كتبه عن الصينيين التجار هؤلاء فى اندونيسيا وعن بندونغ خاصة.

وقال : لقد جئنا الآن لزيارة الصينيين فى بلادهم — فشاهدنا ولمسنا شيئاً كنا لا نتوقعه . . . فالتجارة هنا اجمالا محصورة فى مخازن الحكومة الشعبية، والشعب يشترى من هذه المخازن حاجته الضرورية — والتجارة ليست حرة، ولا يملك تاجر حانوتاً أو مخزناً بالمعنى الصحيح، كما هو حال التجار الصينيين فى اندونيسيا.

„ كما لم نجد باعة يتجولون بسلعهم واقمشتهم فى ربط على رؤوسهم كما هو الحال فى اندونيسيا . . . كما شاهدنا ورأينا ان الجميع هنا قد جندوا للعمل فى حقول الحكومة فى جميع مجالات النشاط نساء ورجالا — وليس لأحد ان يعترض أو يتذمر أو يشكو — بل على الجميع اطاعة الأوامر، وهى صارمة „.

ومضى محدثى يتكلم فى مواضيع شتى من هنا وهناك . . . وأطرق قليلا ثم قال :—

نحن ضيوف اجانب ومن حقنا الا نتكلم أو نعترض أو نخوض فى موضوعات تفتح علينا العيون والارصاد وما علينا الا ان نرى وان نشاهد وان نسجل ما نراه ونحن احرار بعد ذلك اذا خرجنا من هنا . . .

فسكت ولم ينطق ببنت شفة.

ثم حولت مجرى الحديث قليلا حتى لا أحرجه أكثر ــ أو ألفت نظر الرقباء الينا ــ فطلبت كوبة ماء بارد.

فارتبك وأبدى أسفه وقال : نحن لا نشرب الماء ــ وكل شرابنا هو الشاى العادى بدون سكر كما تعلم ــ وهذه هى عادة الصين كلها .

ثم التفت الى أخ صينى فكلمه .

وبعد قليل جاء بكوبة ماء حار فاتر. . . وكان الجو حاراً . . . فرددتها بلطف . . .

وقلت : لا بأس اذا ما احضر الماء من الحنفية بدون الثلج . . . ففعل . . .

وقال : ان الفنادق هى التى تحتفظ بالمثلجات فقط للأجانب . . .

وعدنا نتجاذب أطراف الحديث ولكن عن العادات والتقاليد ــ فقلت ان أهل اندونيسيا ايضاً يشربون الشاى بدلا من الماء ولا يمزجونه بالسكر وكذلك أهل تركستان الصينية ووسط آسيا وبعض نواحى افغانستان ومناطق القبائل وفى أقطار اسلامية أخرى .

فقال : ــ نحن من عادتنا فى الصين أن لا نشرب الماء أبداً ونكتفى بالشاى ولذلك نحتفظ بصحتنا ونشاطنا وقلما يشكو أحد من سوء الهضم . . . أو من ارتباك المعدة . . .

وعدت الى حديثى الأول فقلت بلطف : ــ كنا نعلم انكم تعنون فى شنغهاى بتحفيظ اطفالكم القرآن الكريم لينشأوا حفاظاً فهل نستطيع ان نرى طفلا منهم . . . ؟

فسكت برهة . . . ثم قال : ــ اطفالنا الآن يعنى بهم فى مدارس التدريب التابعة للمركز الشيوعى العام . . .

قلت : ــ كم عدد المسلمين الآن فى شنغهاى . . . وكم عددهم من قبل . . .

فسكت . . . ثم قال : ــ ألم يكفكم اننا نحن هنا معكم وابتسم . . .

وابتسمت وقلت انتم الخير والبركة . . . وما دام يوجد امثالكم فلن يموت الاسلام فى هذه الديار.

وانقطع الحديث . . . وكان الوقت قد اشرف على آذان العصر، وكان قد استأذن من معى من الاخوان للعودة الى الفندق .

* * *

ومن غريب الصدف اننى اجتمعت فى بكين ببعض اصدقائى الاندونيسيين الذين عرفتهم فى اندونيسيا والذين تربطنى بهم روابط اخوية اسلامية قديمة وكانوا ضمن وفد جاء لزيارة الصين، وكان هذا البعض، ينزل معنا فى نفس فندق بكين الفخم وهو النزل الوحيد

لاقامة الضيوف الأجانب الذين يزورون الصين. . . وكان من الطبيعى ان يتناول حديثنا الصين وكل شىء فى الصين . . .

وتطرق الحديث الى نشاط الصينيين التجار فى الخارج وخصوصاً فى اندونيسيا وذكرنى بعضهم بما كتبه عن الصينيين التجار هؤلاء فى اندونيسيا وعن بندونغ خاصة.

وقال : لقد جئنا الآن لزيارة الصينيين فى بلادهم — فشاهدنا ولمسنا شيئاً كنا لا نتوقعه . . . فالتجارة هنا اجمالا محصورة فى مخازن الحكومة الشعبية، والشعب يشترى من هذه المخازن حاجته الضرورية — والتجارة ليست حرة، ولا يملك تاجر حانوتاً أو مخزناً بالمعنى الصحيح، كما هو حال التجار الصينيين فى اندونيسيا.

„ كما لم نجد باعة يتجولون بسلعهم واقمشتهم فى ربط على رؤوسهم كما هو الحال فى اندونيسيا . . . كما شاهدنا ورأينا ان الجميع هنا قد جندوا للعمل فى حقول الحكومة فى جميع مجالات النشاط نساء ورجالا — وليس لأحد ان يعترض أو يتذمر أو يشكو — بل على الجميع اطاعة الأوامر، وهى صارمة „.

ومضى محدثى يتكلم فى مواضيع شتى من هنا وهناك . . . وأطرق قليلا ثم قال :—

نحن ضيوف اجانب ومن حقنا الا نتكلم أو نعترض أو نخوض فى موضوعات تفتح علينا العيون والارصاد وما علينا الا ان نرى وان نشاهد وان نسجل ما نراه ونحن احرار بعد ذلك اذا خرجنا من هنا . . .

بلغاريا كما رأيتها

بقلم: طالب عربى كان يتلقى العلم فى صوفيا

انك تمشى فى شوارع صوفيا وتتطلع الى وجوه الناس فترى كأن شعباً بأكمله يمشى فى جنازة. الرؤوس منكسه. النفوس مكتئبه. الوجوه كالحة. العيون مغطاة بطبقة من الحزن والبؤس واليأس. الثياب مهلهلة وممزقة. الكلام كالهمس. انك تدخل البيوت والدواوين والمتاجر فتجد كأنك فى اسرة كبير فقدت عائلها وعزيزها. كأن شارة حداد كبرى لفت هذه الدولة من اولها الى آخرها. وتحاول ان تعرف من الذى فقدوه وتعلم بعد دقائق ان الميت الذى يبكيه الجميع هو الحرية.

ان الشيوعيين قتلوا فى بلغاريا حتى الآن ٥٠ ألف بلغارى. بعضهم قتلوه بالجملة وبعضهم قتلوه بالقطاعى.

ان الدولة يحكمها المسدس والكرباج، من يفتح فمه ويعارض الحكم الشيوعى يضرب فوراً بالرصاص. من يهمس بنقد بسيط مصيره النفى الى معسكر الاعتقال فى احدى جزر الدانوب . . . وتذكرة السفر الى المنفى هى تذكرة ذهاب فقط لا توجد تذاكر ذهاب واياب ان الذين ينفون تنقطع اخبارهم الى الابد. لا تعرف اسرهم هل هم احياء أم أموات . ان رجلا يدق الباب فى منتصف الليل ثم يطلب اسماً معيناً ثم يختفى به فى سيارة. كل ما تعرفه زوجته انه مطلوب ، مطلوب لمن؟ لا جواب. مطلوب اين؟ لا جواب. ولا توجد سلطة فى المدينة تستطيع ان تجيب على هذا السؤال: اين زوجى؟ هل يعود او لا يعود؟ هل حوكم أولم يحاكم ؟ هل وجدتموه مذنباً او بريئاً ؟ لا احد يستطيع الاجابة على هذه الأسئلة.

والشعب البلغارى يكره النظام الشيوعى كراهية عمياء. لا يزيد عدد اعضاء الحزب الشيوعى فى بلغاريا كلها على ٣٥٠ ألفا من عدد السكان البالغ ٨ ملايين برغم الضغط والارهاب والتهديد والوعيد .

روى لى احد البلغار النكته التى ترويها صوفيا اليوم. ان سكرتير الحزب الشيوعى ذهب الى احدى الكنائس فوجدها غاصة بالمصلين، وذهب الى رئيس الدير وقال له :

ــ كيف يحدث هذا ؟ ان اجتماعات الحزب الشيوعى لا يحضرها الا واحد على عشرة من الذين يحضرون الى الكنيسة .

قال رئيس الدين :

ــ السبب بسيط . . . فى الكنيسة يتحدث الناس عن جهنم . . . ولكن فى الحزب الشيوعى يرى الناس جهنم فعلا.

وأهل بلغاريا يقولون ان الحكم الشيوعى فى بلغاريا هو جهنم ، وان اعضاء الحزب الشيوعى هم الزبانية الذين يتولون مهمة التعذيب والعقاب.

وتروى صوفيا قصة حدثت أخيراً ... وهى أن احد القسس لاحظ ان بناء كنيسة يتهدم... وطلب من السلطات مبلغاً من المال لاصلاح الكنيسة.

ورفضت الحكومة ان تصرف شيئاً لأن الدين من الكماليات، وأنه فى الوقت الذى تصرف فيه الحكومة ألوف الجنيهات على حفلة صاخبة حمراء لأعضاء الحزب لا تجد ملاليم لانفاقها على اصلاح كنيسة مهددة بالسقوط ذلك لأن الحفلات الحمراء لاعضاء الحزب ضروريات، والعبادة فى الكنائس كماليات ورأى القسيس ان يصنع فى داخل الكنيسة بضع شموع ، وان يبيع هذه الشموع للمصلين ليحصل من ثمنها على المبلغ البسيط المطلوب لاصلاح الكنيسة وهو لا يتجاوز بضعة جنيهات.

وعلمت الحكومة الشيوعية بما فعله القسيس، وذهب عدد من رجال البوليس واقتحموا بيت القسيس، واتهموه بأنه اعتدى على املاك الدولة، اذ ان صناعة الشموع من حق الحكومة الشيوعية وان الحكومة تحتكر هذه الصناعة فاذا جاء القسيس وصنع بضع شمعات فهو يهدد الانتاج، ويخرب الميزانية ويخرج على القوانين.

وفى نفس اليوم اجتمعت المحكمة وحاكمت القسيس وحكمت عليه بالاعدام وفى نفس اليوم ايضاً نفذ حكم الاعدام فى القسيس رميا بالرصاص.

شهر بغير لحم :

ومضى على مدينة صوفيا عاصمة بلغاريا شهر كامل وليس فيها رطل واحد من اللحم.

ان عاصمة الدولة الزراعية المشهورة بالخصب والمحاصيل الزراعية والمعادن تعيش منذ شهر بغير لحم.

بل ان البيض اختفى من بلغاريا طوال الشتاء.

ويضرب الناس كفا بكف ويقولون كيف لا تجد بلاد زراعية اللحم والبيض.

ويجيب العارفون على هذا السؤال بأن الفوضى الشيوعية وفشل النظام الشيوعى فى بلغاريا هما اللذان اديا الى هذا الخراب.

غلاء فاحش:

ان متوسط مرتب الطبيب والمهندس فى بلغاريا هو ٥٠٠ ليفاً أى حوالى ٢٥ جنيهاً.

وثمن الحذاء ٤٠٠ ليفاً أى ٢٠ جنيهاً.

فاذا اشترى مهندس او طبيب حذاء فى شهر من الشهور فانه يمضى الشهر ولا يستطيع ان يأكل أو يشرب.

ويا ليت الحذاء من النوع الجيد. أنه من النوع الرخيص السىء الصناعة، ولا تلبث بعد مدة قليلة حتى تخرج اصابعك من هذا الحذاء.

وكنت اركب سيارة تاكسى وتحدثت مع السائق وسألته عن المنزل الذى يقيم فيه . . .

وقال السائق انه يقيم فى غرفة واحده . . . ويقيم معه فى نفس الغرفة زوجته وخمسه اولاد وحماته ايضاً.

قلت له: ثمانية اشخاص فى غرفة واحدة ؟

قال: اننى اسعد حظاً من غيرى فى نفس العمارة يقيم ميكانيكى فى غرفة واحدة مع امه وابيه و ٦ اولاد، وزوجته وامها وابيها.

قلت له: وكيف يمكن ان يعيش هذا العدد كله فى غرفة واحدة ؟

قال السائق: انها حياة لا تطاق وهذا هو كل ما كسبناه من النظام الشيوعى. تصور نحن نعيش هكذا بينما يعيش كل زعيم من زعماء الحزب الشيوعى فى قصر وحده.

وحدثنى السائق بأنه اذا انكسرت حنفية فى منزل، فان هذه مشكلة عويصة لا حل لها انك لا تستطيع احضار سمكرى لاصلاح الحنفية.

يجب ان تبلغ المسئول عن البيت. والمسئول عن البيت يبلغ المسئول عن بيوت الشارع. والمسئول عن بيوت الشارع يبلغ المسئول عن بيوت الحى، والمسئول عن بيوت الحى يبلغ المسئول عن بيوت المدينة وهذا يبلغ نقابة السمكرية ونقابة السمكرية تنتدب عضواً يعاين الحنفية. . . والعضو يكتب تقريراً، والتقرير يعرض على لجنة، واللجنة تتناقش فيه، ثم تصدر قراراً وتبلغه الى المسئول عن بيوت المدينة فيبلغه للمسئول عن بيوت الحى، فيبلغه للمسئول عن بيوت الشارع، فيبلغه للمسئول عن البيت الذى فيه حنفية مكسورة فيتصل بالنقابة من جديد لتختار العامل الذى يصلح الحنفية.

وتستمر هذه الاجراءات اسابيع واسابيع . . . والحنفية مكسورة والماء ينساب منها ويغرق البيت.

وصحبنى سائق السيارة الى قرب جبل « فيتوشا » الذى يطل على مدينة صوفيا.

وأشار من بعيد الى عدد من الفيلات الفاخرة الضخمة وقال :

ــ هذه هى الجنة هذا هو المكان المخصص لزعماء الحزب وحدهم ان لهم محلا تجارياً خاصاً بهم لشراء حاجاتهم ، يحوى المحل جميع البضائع المستوردة من الخارج والمصنوعة محلياً . انهم يجدون كل شىء . . . الثلاجات الكهربائية. المطابخ الكهربائية أجهزة الراديو. الأطعمة الفاخرة . الملابس الانيقة.

قلت للسائق : أريد ان أتفرج على هذا المحل . . .

قال : ممنوع الدخول انه محل محرم على افراد الشعب ان أغلبية الشعب هى طبقة المنبوذين ، واعضاء الحزب الشيوعى وحدهم الامراء والنبلاء والدوقات لقد ذهب النظام الملكى بمفاسده ، وكل ما حدث ان زعماء الحزب الشيوعى اصبحوا هم الاسرة المالكه الجديدة أما الشعب نفسه فانه يعيش فى حرمان وفقر وبؤس أكثر مما كان يعيش فى الماضى.

وتحت تصرف كل زعيم شيوعى سيارة فاخرة ماركة « زيم » يركبها وقد اسدل الستائر السوداء على جانبيها حتى لا يرى الشعب من فى داخل السيارة أما الشعب نفسه فانه يحشر فى سيارات اوتوبيس كعلب السردين .

وذهبت الى شارع روسكى ، اى شارع الروس ، وهو اهم شارع فى العاصمة ، فيه المحلات التجارية . . . وتبدو المحلات فقيرة بائسة.

فترينات كبيرة مليئة بالأنوار والستائر البيضاء والحمراء وفيها صورة لينين . . .

ولا شىء فى الفترينة من البضائع سوى هذا .

فترينة ضخمة اخرى فيها ستائر مزركشة وأنوار ساطعة . . . ثم لا تجد فيها الا صندوقاً من الورق المقوى وفيها صابونتان.

فترينة ثالثة طويلة عريضة وليس فيها الا زوج حذاء واحد لا غير.

واقل محل فى شارع الموسكى فى القاهرة يبدو وكأنه اكبر من أى محل فى شارع روسكى.

البضائع المكدسة فى المحال هى للناس انهم يذهبون الى المحلات التجارية ويتفرجون على البضائع من بعيد ، وينظرون اليها بحسرة لا احد يستطيع ان يشترى ان كل ما يستطيع العامل ان يشتريه هو الطعام . . . ولكن بأسعار غالية.

ان ثمن كيلو اللحم يتراوح بين ١٥ و١٦ ليفاً اى من ٧٥ الى ٨٠ قرشاً مصرياً .

وثمن كيلو الزبد ٢٥ ليفاً.

وثمن كيلو الزيت ١٢ ليفاً.
وثمن كيلو السكر ١٠ ليفاً.
وثمن كيلو البن من ٤٠ــ٦٠ ليفاً.

وتجد الناس واقفين ساعات فى طابور طويل . . . وتظن انهم امام باب سينما يحاولون الحصول على تذاكر فيلم ناجح.

واذا بك تكتشف ان هذا الطابور أمام مخبز، وان الناس ينتظرون دورهم لشراء رغيف الخبز.

وأجور السكن غير معقولة، قال لى احد موظفى السفارات الأجنبية انه اراد ان يستأجر شقه . . .

ولم يجد شقه خاليه . . .

وتدخلت وزارة الخارجية للبحث عن شقه . . . واذا بالوزير يتصل به شخصياً ويبلغه البشرى وجدنا لك شقه . . .

ووجد شقه صغيره من غرفتين ايجارها ٨٠ جنيهاً فى الشهر. انها نفس الشقة التى تستطيع ان تجد مثلها فى بولاق بثلاثة جنيهات بالشهر.

جحيم العمال :

وتحدثت الى بعض العمال عن حياتهم فى الجحيم الشيوعى فى بلغاريا . . . وكنت اجلس مع عامل اسمه ايفان وعاملة اسمها ناديا.

وقال العامل ايفان :

ــ ان العمل فى المصنع يبدأ فى الساعة السابعة ويستمر الى الساعة الرابعة والنصف. واذا اعتقدت ان عملى انتهى واردت ان اعود الى منزلى استوقفنى نائب المدير عند الباب وقال لى : انتظر ان انتاج المصنع لم يصل الى المستوى الذى حددناه. وانه يتعين عليك ان تشتغل ساعة بغير اجر. واعود الى المصنع وانا اجر قدمى من التعب واتم ساعة العمل المجانية، ثم اعود الى الباب مرة اخرى لأخرج الى بيتى، ويستوقفنى نائب مدير المصنع ويدعونى الى اجتماع الحزب فى المصنع الذى قد يستمر ساعتين تلقى فيه الخطب والدعايات المملة والنظريات الشيوعيه المتكرره عما كتبه كارل ماركس وعما فعله لنين، وعن بطولات جورجى ديمتروف، وعن أعمال زيكوف سكرتير عام الحزب الشيوعى.

وأكاد اسقط اعياء من هذه المحاضرات وعندئذ يسمحون لى بالانصراف . . . ولكن ما أكاد أصل الى العمارة حتى يستوقفنى المسئول عن الحزب فى العمارة ويطلب منى حضور اجتماع لجنة العمارة فى الحزب . . . وتبدأ الخطب من جديد والدعايات وأقوال كارل

ماركس . . . والويل لى اذا نمت اثناء الاجتماع ، فيجب ان اتظاهر بالانصات ، ويجب ان أهز رأسى مدة ساعة كاملة موافقاً على الكلام الفارغ الذى سمعته بنصه وفصه فى اجتماع الحزب فى المصنع وبعد هذا العذاب كله أصعد الى غرفتى لأنام ، واستيقظ بعد بضع ساعات ليتكرر فى اليوم التالى نفس العمل ونفس الخطب ونفس العذاب.

وهنا قالت العاملة ناديا :

ــ انهم يحدثوننا فى الاجتماعات عن حرية العمال. تصور ان العامل عندنا لا يستطيع ان يغير عمله الا بأمر الحزب ولا تستطيع ان تنتقل من بيت الى بيت الا بأمر الحزب ولا تستطيع ان تنتقل من حى الى حى الا بأمر الحزب نحن نشعر اننا عبيد فى الحزب ، والحرية الوحيدة المباحة لنا هى حرية لعن النظام الشيوعى « فى سرنا طبعاً ».

الجحيم الأحمر فى بلغاريا

عدد المسلمين يتضاءل :

واردنا ان نعرف حالة المسلمين فى بلغاريا. ان عدد المسلمين فى بلغاريا تضاءل بعد الثورة الشيوعية وأصبح ٦٠٠ ألف مسلم . . . انهم يروون قصصاً عن عملياب القتل والذبح والنفى التى تعرض لها الوف من المسلمين.

وسألنا عن مفتى المسلمين.

ولكن المفتى ممنوع من مقابلة احد انه تابع للحزب الشيوعى ولا يقابل أحداً الا باذن الحزب الشيوعى.

وسألنا المسلمين هل يوجد بينهم من يتولى منصباً كبيراً فى بلغاريا فقالوا ان احداً منهم لا يتولى أى منصب كبير فيها ، وان كل من يتمسك بالدين الاسلامى تنظر اليه الحكومة نظرة الريب والشك وأخيراً امرت الحكومة الشيوعية باعلان الحرب على الله. وصدرت الأوامر الى جميع الصحف بكتابة مقالات تدعو الى الالحاد ، وتهاجم الاسلام والمسيحية ، وصدرت الأوامر الى الاذاعة باذاعة تحذيرات الى الشعب من الدين ، وصدرت الأوامر الى المدارس والجامعات بالقاء محاضرات على الطلبة بأن الدين كلام فارغ ، وان الذهاب الى المساجد والكنائس يضيع مجهودات الامة ويملأ عقلها بالخرافات.

وصحبت محاربة الدين دعوة الى الانحلال . . . فعمليات الاجهاض الآن تجرى على حساب الحكومة الشيوعية.

ومن حق اى بنت ان تحمل وتذهب الى اى عيادة وتطلب اجهاضها.

ولم يعد للعلاقات الزوجية احترامها، وانتشر شرب الخمر، فان الناس لا تجد شيئاً تغرق فيه همومها الا المشروبات الروحية . . . وتجد الشوارع فى الليل مليئة بالسكارى وهم يتطوحون يميناً ويساراً.

حياة التهتك:

ويضيق الشعب بطغيان الحزب الشيوعى ويروون القصص والحكايات عن حياة البذخ والتهتك التى يعيش فيها اعضاء الحزب الشيوعى فى بلغاريا . . .

ان كل زعيم شيوعى له حريم خاص، يتكون من عدد من العشيقات.

واغلب العشيقات من زوجات الموظفين.

ويقولون فى صوفيا ان الطريقة الوحيدة لكى يصل فيها الموظف الى منصب كبير هى أن تصبح زوجة الموظف عشيقة احد الزعماء. وكثيراً ما يقرأ أهل صوفيا نبأ فصل احد المديرين من منصبه وعندها يهمسون ضاحكين:

ــ يظهر ان الزعيم فلان أراد تغيير عشيقته زوجة المدير.

ويتبع دائماً تغيير العشيقات تغيير كبير فى المناصب الكبرى.

أتعس شعب:

والشعب لا يتجاوب مع الحكومة ويكره النظام الشيوعى كراهة عمياء . . .

قال لى احد الموظفين البلغار:

ــ نحن أتعس شعب فى العالم: أنظر من النافذة. هذه المرأة عمرها ثمانون سنة. انها تكنس الشارع. انها لا تستطيع ان تأكل الا اذا حملت الثلج فى الشتاء، والا اذا حملت الاتربة فى الصيف. لقد قيل لنا ان النظام الشيوعى يؤمن العجائز، ولكن هذا غير صحيح انك اذا سرت فى الشوارع يمكنك ان تحكم على سن اى رجل من ملابسه. الشاب هو الذى يرتدى بذلة معقولة، والعجوز هو الذى يرتدى ملابس رثه. أنك تحسب ان كل عجوز فى البلد متسول، والواقع ان المعاش الذى يدفع للموظف او العامل لا يجعله يستطيع ان يعيش احسن من شحاذ.

ويتحدثون فى صوفيا ان الشيوعيين لا يضعون فى مناصب القيادة المفكرين او الاكفاء. وانما يضعون الجزارين قساة القلوب، ولا يشعر الشيوعيون بأن القتل بالجملة جريمة . . . فقد حدث فى يوم ٩ سبتمبر الماضى ان احتفلت الحكومة الشيوعية بمرور ١٥ سنة على قيام الثورة الشيوعية فى بلغاريا.

ونشرت الجرائد بمنتهى الفخر حوادث القتل والاغتيال والتعذيب والارهاب باعتبارها اهم الأعمال الجليلة التى قام بها زعماء الحزب.

مسابقات الجوائز السوفييتية فى الهند

بقلم: بران ناث اجروله

أخذت البلدان الشيوعية تستغل على نطاق واسع حالات الفقر والجهل وحسن النية السائدة بين الجماهير الهندية فى محاولتها لنشر المبادىء الشيوعية بين الشعب الهندى، وأخذت تتقرب الى عامة الشعب والطلاب والصحفيين والأطباء – أى بالواقع الى جميع الأفراد مهما اختلفت سبل معيشتهم. هذا ولما كانت البلدان الشيوعية تحوز على حنكة واسعة ودهاء فائق فى أعمال الدعاية أخذت تستعمل جميع الوسائل الممكنة، وحتى تلك التى ليست بذات أهمية كبرى، لنشر الشيوعية. وأود فى هذه المناسبة أن الفت نظر القراء الى بعض هذه الأعمال التى وقفت عليها بنفسى بالفعل.

والطريقة المثالية لتعميم الشيوعية بين الشعب هى التى استعملت فى المعرض الصناعى الهندى الذى لاقى الاقبال الواسع والذى أقيم من الرابع عشر من نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦١ الى العاشر من يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦٢ والذى حظى بالاعجاب ليس فى دلهى وحدها حيث أقيم المعرض، بل وحتى فى جميع انحاء الهند. هذا ولما قدر عدد زائرى المعرض بخمسين ألف زائر يومياً لهذا يمكن أن يقال ان عدد زائريه قد بلغ الملايين. وقد بذلت الجهود الجبارة لدفع الزائرين الى زيارة أجنحة البلدان الشيوعية والتأكيد لهم بأن النجاح الذى توصلت اليه كل منها فى هذه المعروضات يعود الفضل فيه كلياً الى الشيوعية.

لقد استعملت طرق مختلفة فى سبيل الاعلان، كان احدها تقديم الجوائز فى مسابقات قام بتنظيمها الجناح التشيكوسلوفاكى. وقد طلب من الصحفيين نشر مقالات حول هذا الجناح فى الجرائد الهندية وارسال قصاصات من هذه المقالات الى موظف الدعاية والنشر فى هذا الجناح الذى قام بالاشتراك مع شخصين آخرين أحدهما هندى والآخر ممثل عن غرفة التجارة التشيكوسلوفاكية باختيار المقالات الثلاث الأولى منها. وكانت الجائزة الأولى هى عبارة عن آلة تصوير فاخرة والثانية وعاء منقوش يعادل ثمنه ألف روبية. هذا ولم تذع

هذه اللجنة رسمياً نوع الجوائز لهذه المقالات خوفاً من عدم نشر الصحفيين لمثل هذه المقالات فيما اذا علموا بها وخوفاً من عدم التفات القراء اليها للسبب ذاته، غير انه أوعز الى الصحفيين بطريقة خاصة ان مقالاتهم قد تفوز بجوائز مادية فيما اذا لاقت القبول. وكانت بالطبع مقاصد منظمى المعرض فى صرفهم بعض آلاف قليلة من الروبيات أن يحوزوا على دعاية مجانية يعادل ثمنها مئات من الآلاف من الروبيات.

ووقفت أيضاً على طريقة دعاية شيوعية أخرى وهى طبع كميات واسعة من النشرات التى يجرى توزيعها بثمن بخس أو مجاناً. وعلى أن أقول فى هذه المناسبة أن أكثرها كان تافهاً لا مغزى له، وان القليل من الشعب فكر فى الاطلاع عليها. ونذكر فى هذه المناسبة النشرة الرئيسية للسفارة السوفيتية فى الهند وهى المجلة المعروفة باسم „ سوفيت لاند „ (الأراضى السوفيتية) وتحتوى على رسوم عديدة ملونة وتصدر مرة كل اسبوعين. وتوزع معظم نشرات هذه المجلة مجاناً على المكاتب العامة وغرف المطالعة والمصالح العامة ومكاتب الصحف والصحفيين وغيرهم من الأفراد، وتعمل هذه المجلة من أجل تشجيع قرائها لقراءتها على منح جوائز مختلفة لمسابقات تنشرها بين الحين والآخر، ولأجل المثال نشر العدد رقم ٢٢ الصادر فى شهر نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦١ منح جائزة آلة تصوير فخمة أو ساعة يد للفائز الأول الذى يجيب اجابة صحيحة عن ثلاثين سؤالا حول الاتحاد السوفيتى وعلاقاته الصديقة مع الهند. وقد أذيع ان هذه الاسئلة تطرق جميع نواحى الحياة فى الاتحاد السوفيتى بما فيها الشؤون السياسية والاقتصادية والصناعية والدولية. وكان الشيوعيون يأملون من توزيع هذه الجوائز أن يقوم الآلاف من الاشخاص بتكريس الوقت الطويل فى قراءة الدعاية السوفيتية.

وعلى شاكلة هذا ما نشرته منذ عدة شهور مجلة „ موسكو نيوز „ التى تصدر اسبوعياً فى موسكو والتى توزع فى الهند وغيرها من بلدان العالم، عن مسابقة تتكون من اثنى عشر سؤالا قدمت عدداً كبيراً من الجوائز لمن يجيب عنها بصحة. وكانت أكبر هذه الجوائز قيمة هى رحلة مجانية الى الاتحاد السوفيتى. وكانت الأسئلة فى هذه المسابقة تحوم حول نواحى الحياة فى الاتحاد السوفيتى والسياسة السوفيتية والقصد منها التأثير على المتسابقين فيها.

ومن الجدير بالذكر ان نشر هذه المسابقات جاء فى وقت كانت فيه السمعة السوفيتية بين الهيئات السياسية الهندية واصلة الى الحضيض، وخاصة لقرب الانتخابات الهندية العامة ورغبة الشيوعيين فى اكتساب أكبر عدد ممكن من المقاعد فى المجالس المحلية وبرلمان الاتحاد كما حصل فى الانتخابات الاخيرة. وكان لانباء الجفاء الذى وقع بين بيكين وموسكو والمعاملة الشائنة والمهينة التى لاقاها جثمان ستالين بعد ان قيل عنه بأنه بانى الاتحاد السوفيتى الحديث

(وكلها راجعة الى الخلافات السياسية) وكذلك وجهة النظر الفظة التى ابداها نحو البانيا، هذه كلها قد كشفت الستار عن السياسة السوفيتية الشائنة. أضف الى ذلك ان عدم لوم الشيوعيين الهنود لسياسة الاعتداء التى قام بها الشيوعيون الصينيون، فقط لأنهم شيوعيون، قد جلب لهم مقت الجمهور الهندى كما وقللت من أملهم فى النجاح فى الانتخابات.

أما أعمال السفارة السوفيتية فى الهند والسفارة التشيكوسلوفاكية التى تعمل تحت اشرافها، فانها تتكون من نشر المعلومات عن البلدان الشيوعية وسياستها بين الجماهير السذجة وخاصة الجيل الحديث الذى سيلعب حتما دوراً هاماً فى المستقبل. وهذه الجوائز البريئة المزعومة ومثلها من النشرات التى توزع مجاناً وغيرها من الفوائد ليست سخية كما يظهر لأول وهلة وعلى الفئات الوطنية فى الهند وغيرها من الأقطار ان تعلم أن مقاصدها هى أعمق من هذا — الا وهى افساد أذهان الشعب واذعانه لنفوذ الاتحاد السوفيتى واتباعه وايقاعه فى الفخ وبالتالى السير به الى دور آخر من الاستعباد الأجنبى الذى يستغرق الأجيال العديدة للتخلص منه.

تسلمت لجنة تحرير „ موسكو نيوز„ ما ينوف عن تسعة آلاف جواب، كثير منها باللغات الوطنية للمتقدمين للمسابقة، عن الاسئلة العشر للمسابقة التى عنوانها „ ماذا تعلم عن الاتحاد السوفيتى؟ „ وقد منحت المجلة جائزتين أولتين بدلا من جائزة واحدة كما أعلن عنها سابقاً، وهى رحلة مجانية بالطائرة الى الاتحاد السوفيتى، وفاز فيها شخصان احدهما فى اليابان والآخر فى فرنسا. وكان بين الفائزين للجوائز الآخرى قراء ينتمون الى ١٨ دولة متوزعة فى العالم بينها أربعة من البلدان الشيوعية وهى رومانيا والصين وبلغاريا وبولنده. هذا وقد تسلم جميع المشتركين فى هذه المسابقة جوائز تذكارية أو أوسمة للتعويض عن عدم فوزهم فى المسابقة.

وقد حصلت هذه المسابقة على النجاح الفائق خاصة وقد اشترك فيها افراد من أقطار أوروبا الغربية والولايات المتحدة. وجاء نتيجة لاغتباط مجلة „ موسكو نيوز „ لهذا الفوز الفائق اعلانها عن عقد مسابقة مشابهة تحتوى على ثمانية اسئلة حول الحياة فى الاتحاد السوفيتى.

وقد حاز محرر مجلة „ ايكونوميك ريفيو„ الهندية بالجائزة الأولى التى منحتها تشيكوسلوفاكيا لأحسن مقالة حول جناحها فى المعرض الصناعى الهندى الذى عقد فى نيودلهى، وقد نشر المحرر هذا مقالته بالمجلتين التى تصدر احدهما باللغة الهندية والأخرى باللغة الانجليزية. وهذه المجلة تعتبر بأنها المتحدثة بلسان حزب المؤتمر الهندى ويقرأها عدد كبير من الأفراد. ولربما كانت الأهمية التى تحوز عليها هذه المجلة فى البيئة السياسية الهندية العامل المهم لمنح محررها الجائزة الأولى فى هذه المسابقة.

المخر في مياه غريبة

بقلم: د. كونستانتينوف

انه لمن الصعب تقسيم الشعب السوفيتى فيما يخص الأمور الدينية الى فئتين: المؤمنين وغير المؤمنين، اذ يوجد بين هذين الطرفين المتباعدين طبقات مختلفة من الشعب لها اراء معينة فى الأمور الدينية بعضها ينحاز الى الطرف الواحد وغيرها الى الطرف الآخر، وقد يوجد بين هذه العناصر أحياناً من له رأى خاص فى هذا المضمار. وهذا الملأ المتشعب الآراء قد كون بحراً واسعاً للبحاثة فى هذه الأمور(١)، ومع انه تبدو لأول وهلة بعض بوادر تدله على الطريق، فى هذا البحث تلتقى الأمواج — مثل تأثير الكنيسة وغيرها من الفئات الدينية والآراء الفلسفية الواردة من الغرب وسيل الدعاية الحكومية القائم المضاد للدين. ويحدث نتيجة لذلك فى هذا الحقل المحايد أن تنفرد الآراء فمنهم من يطلب الاله ومنهم من لا تزعجه الآراء الدينية وقد يكن البغض والحقد لها.

أما غاية هذا المقال فهى ليست دراسة هذه التيارات المختلفة وتأثيرها فى الطبقات الواسعة التى ذكرناها بل القصد منه هو درس التأثيرات التى جلبتها الديانة المسيحية الارثوذكسية وغيرها من الحركات الدينية والديانات الأخرى الى هذه الشعوب. وعند بحثنا هذا الموضوع سوف لا نحصر حديثنا بالتأثيرات التى جلبها ائمة الدين وغيرهم من ممثلى الفئات الدينية بل سنبحث جموع المؤمنين الذين يجابهون المعادين للدين لأن الدين لا يتكون من ائمته فقط، بل يدخل ضمن عداده المؤمنون به.

أما هذه التأثيرات الطبيعية التى يشعر بها بعض افراد الشعب فى عميق قلوبهم بغض النظر عن المحاولات المستمرة التى تقوم بها الدكتاتورية للحد منها، فانها تأتى بالنتائج التى

---

(١) راجع مقال المؤلف حول "الدكتور زفاكو" و "الباحثون عن الاله فى الاتحاد السوفيتى" المنشور فى مجلة "فيستنيك" التى يصدرها معهد دراسات شؤون الاتحاد السوفيتى فى ميونيخ العدد ٢ عام ١٩٥٩.

لا يمكن للدعاية السوفيتية التغاضى عنها. ومدى انتشار العقائد الدينية والايمان بالدين فى البلاد يجلب للسلطات المدنية قلقاً شديداً ويمكننا ان نحكم على هذا من المقالات المتعددة التى تنشرها الصحف السوفيتية مباشرة أو غير مباشرة فى هذا الموضوع. وسوف نبحث فى مقالنا هذا صدى تأثير الدين على القسم المحايد من الشعب السوفيتى.

نظمت مجلة „ ندليا „ حوالى أواخر العام الماضى مؤتمر مائدة مستديرة للكتاب ليجرى بحث النشء الحديث ومحاولة وضع صورة صائبة لهذا الجيل. ويمكن للفرد الحكم على نتائج هذه المحادثات التى هى مطابقة جد المطابقة للدعاية السوفيتية وقد يجد بها بعض المباحث التى تسترعى الانتباه.

ذكر أ. برفتسوف ان الواجب الأول لكل مشيد للشيوعية الذى دعا اليه المؤتمر الثانى والعشرون للحزب الشيوعى هو الاصرار على مراقبة النشىء الحديث والنظر الى أموره بدقة. وذكر الكاتب اناتولى خوزنتسوف فى وضوح اسباب القلق حول النشىء الجديد حين قال:

„ تطورت الحياة فى هذا البلد بخطوات واسعة وانها تواجه الشعب بمشاكل عظمى، والنشء الجديد يقرأ كثيراً وله ميول مختلفة وقد يتجادل افراده من الصباح حتى المساء حول نقطة واحدة مثل معنى الحياة او السعادة او الشرف او العار وما معنى الحياة الحقيقية، ويتحدثون ويتجادلون فى أمور لا نحلم بها ولا نحاول بحثها فى الصحافة أو فى الأدب „.

ويتبين من هذا بصراحة ان الأجوبة التى وضعتها الشيوعية لهذه النقاط لم يقتنع بها هذا النشء الجديد وهم لا يحاولون بالطبع ايجاد معنى واجبات الحياة فى الخدمات التى يدعو اليها مشروع السبع سنوات كما ويحكمون على الشرف أو العار بطريقة تختلف عن تلك التى سار عليها بافليك موروزوف(٢)، وما يعنيهم حقاً هو شىء أعمق من هذا بكثير الا وهو قيمة الفرد الحقيقية وتولعه بالدين. ويجب بالطبع الا يعتقد بان العدد الكبير فى النشء الجديد فى الاتحاد السوفيتى أخذ يؤمن بالدين بل يمكن الافتراض ان المسائل الدينية الدائمة التى يثيرونها يعود مرجعها الى الدين وهذا ما يجعلهم يهتمون به.

تحدث خوزنتسوف عن عدم مبالاة النشء الجديد بمبادىء الجهاز الشيوعى وهذا يعود بالطبع الى أن هذه المبادىء لا تجيب عن اسئلتهم. وقد دافع الكاتب ك. بوستوفسكى عن

---

(٢) بافليك موروزوف (١٩١٨–١٩٣٢) كان أحد المتحمسين من الشباب فى قرية بعيدة فى منطقة الاورال الذى وشى بوالده الذى كان يشغل منصب رئيس السوفيت المحلى، قائلا أنه باع وثائق مزيفة كما ولعب موروزوف هذا دوراً هاماً ضد الفلاحين الذين قاوموا التأمين وتقديم الحبوب الى الحكومة. وقتل موروزوف من قبل "ملاكى الأراضى الثوار" وأصبح من أجل ذلك مثالا اتخذه الشيوعيون بالنظر لاخلاصه لأهداف الحزب.

بحوثات الشبيبة الفلسفية بقوله: „ علينا قبل كل شىء ان نشجع الاستقامة بين الاحداث لأن الجيل الحديث قد وصم بأنه ينحاز بسهولة الى الاعوجاجات، وليس فى هذا من شر „.

وقال الكاتب الشاب ف. اكسينوف مؤلف الكتاب المسمى „ تذكرة الى النجوم „: „ كتبت هذا الكتاب لأنى أخذت تستهوينى حالة الاحداث الذين سيأتون بعدنا . . . هذا ولما كان الفرق بين عمرى وعمرهم ليس بالكبير — من عشر الى اثنتى عشرة سنة — فانى شعرت بأن أفراد جيلنا أخذهم الوجل والذعر عندما أخذوا يقارنون حالة حداثتهم باحداث اليوم من ذوى الأعمار التى تبلغ السابعة عشرة. ولا يظهر هذا الشعور العدائى صريحا لأننا لم نبلغ سناً كبيراً بعد غير ان هذا الشعور يدعو الى الذعر ويخلق الشكوك فى النفس „(٣).

وعند قراءة هذا يتضح لنا ان أعمار الجيل الذى يتحدث عنه الكتاب هى قرابة ثلاثين عاماً أى ان السنين التى بلغوا بها الرشد كانت تلك التى عمت الأدوار الاخيرة من الحرب وسنى الفوضى التى تلتها على الفور أى عندما كانت الحركة الستالينية فى أدوارها الاخيرة كما وكانت الجماعات الدينية فى الاتحاد السوفيتى غير منظمة وضعيفة. ونرى من الوجهة الاخرى ان الاحداث الذين يشير اليهم هذا الكاتب هم الذين عاشوا فى المدة التى تلت الحرب حيث كان نشاط واعمال ونفوذ الكنيسة الارثوذكسية فى ازدياد مستمر وعندما حازت الكنيسة على مركز قوى فى الحقل الدينى وحتى فى المنظمات الاقتصادية. وحدث اثناء هذه السنين ان شكلت الكنيسة ورعيتها التأثير الواسع على جميع طبقات الشعب مما اضطر السلطات المدنية فى اواخر العقد السادس لمهاجمة الدين والاستمرار بهذا حتى هذا اليوم. ويمكن الادعاء حقاً ان عودة الكنيسة وغيرها من الفئات الدينية فى الاتحاد السوفيتى الى الحياة مجدداً اثناء هذه السنين التى تلت الحرب كانت السبب فى خلق جو مناسب لظهور جميع انواع الآمال الفلسفية. وقد تشبع الاحداث الذين نموا فى هذه السنين بما سمعوه فى سنين صباهم وحداثتهم بما فيه الحريات الدينية التى استخدمها الشيوعيون على طريقة تخدمهم فى حل المشاكل السياسية المعلقة. وليست هذه سوى رد فعل يعود اساسه الى الدين وليس للتأثير الغربى كما يدعى بعض البحاثين بالشؤون الروسية فى الغرب.

وبرهنت لنا وقائع الجلسة الثانية عشرة العامة التى عقدتها اللجنة المركزية لرابطة الشبيبة الشيوعية صدق هذا الرأى. فقد عقبت احدى الجرائد على ذلك الاجتماع الذى عقد فى نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦١ قائلة: „ علينا عند مراعاة تعليم الشباب الأخذ بقرار الجلسة العامة الذى يقول علينا ان لا ننسى تأثير العقائد البرجوازية أو انه يوجد بين افراد

---

(٣) مجلة "ندليا" عام ١٩٦١ العدد ٤٧ الصفحات ٤ و ٦ .

الجيل الحديث من لا يزالون مشبعين بغرائز الماضى او الذين تجذبهم الميول البرجوازية . وعلى منظمات رابطة الشبيبة الشيوعية لأجل قلع جذور بقايا الرأسمالية الكريهة ان تعمل على انفراد مع كل شاب حديث السن بنشاط وعزم كمحاربة العقائد البرجوازية وتقوية دعاية الكفر العلمية »(٤).

واستعمال الكليشهات كالـ « العقيدة البرجوازية » و « بقاء الرأسمالية » و « لطخات الماضى » يدخل ضمنها أنواع مختلفة من التأثيرات الواردة من الغرب بما فيها الدين، ووضع تأكيدات خاصة على الدين يبرهن لنا بطريقة غير مباشرة وجود عوامل دينية بين عقائد الاحداث السوفيت هذه الأيام وقد وصلت هذه العقائد الى درجة اضطرت السلطات الدنيوية للعودة الى الطرق الستالينية لمحاربة الدين ووضع قيود مختلفة على اعمال الكنيسة بواسطة وسائل « ادارية » .

وانه لمن المهم أن نرى ان الصحافة السوفيتية منذ سنة ونصف أخذت تعبر عن رد الفعل المباشر لما سمته البواعث الدينية كما وصفتها احدى الجرائد قائلة: « . . . أعطت الفرد شعوراً بالعظمة والالهة والوحدة الخارقة كأنه أخذ يسمع عزف موسيقى فنية قديمة . . . وتتوغل هذه فى الارواح كما وانها تضرب على وتر حساس مهيب » .

ويمكن أن يسأل الفرد نفسه ما هذه الموسيقى؟ وما هو الذى اعطى الفرد شعور العظمة والجاه والوحدة الخارقة؟ ومن كتب هذا؟ والحقيقة ان الكاتب اشار فى كتابته الى رسام الصور الدينية الروسى الذى عاش فى القرون الوسطى أندرى روبليف. كما ونشرت « كومسومولسكايا برافدا » ملاحظاته هذه. وقد وصفت هذه الجريدة رسوم روبليف التى تنم عن العقيدة الثالوثية بقولها: « هى ثلاثة أشخاص ثلاثة ملائكة على مائدة طعام منهمكون فى حديث هادىء طويل مملوء بالمعانى، ويشعر احد هؤلاء الأشخاص بضرورة تضحية نفسه لأجل خلاص العالم من الشر. . . » .

« ولسوف لا تفهم أو بالأحرى سوف لا تشعر بما ترمز اليه هذه الصورة ، وهى الحادثة المعروفة التى رمز اليها الانجيل، بل يمكنك تقديرها بلا شك ويطغى عليك ما تنطوى عليه الصورة من بهاء وهدوء وصدق. نعم انها لحقاً فاجعة ومن العبث الادعاء ان روبليف قد حاول بطريقة ما تجاهل الفكرة الدينية لأن هذه الفكرة نفسها كونت منبع وحيه . . . وأصبحت القصة التى ذكرها الانجيل قصة المحبة البشرية والآلام والجمال »(٥).

---

(٤) جريدة "كراسنايا زفيزدا" تاريخ ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦١ .
(٥) جريدة "كومسومولسكايا برافدا" تاريخ ٢٠ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦٠ .

ويرى من هذا ان كاتب المقال قد مدح جودة عمل روبليف واعترف بأنه قد وصل الى „ اكتشاف باهر „ فى انها تحتوى على „ ميزة خاصة لا مثيل لها „ .

وفاجأت جريدة „ ليتراتورنايا جازينا „ فى نفس الوقت تقريباً قراءها بالاعتراف بان التقاليد القديمة والقصص الخيالية و „ الاسطورة الدينية „ بينما تظهر لأول وهلة غير واقعية قد تحتوى على ذرة من الصدق . وذكرت الجريدة ان العلم الحديث والبحاثين قد وصلوا الى نتيجة ان اغلب هذه القصص والاساطير قد تشابه الحقيقة عند درسها بامعان، فقصة عاد وثمود ذكرتها التوراة وهدم هذين البلدين هو بالواقع مشابه لحدث جيوجولى أو لربما من قبل اشخاص اتوا الى الأرض من الافلاك الأخرى „(٦) .

وقد يتسائل الفرد ما هو رد فعل الصحافة السوفيتية فى هذه البحوثات الدينية التى ذكرناها: لقد اتضح جلياً لارباب النظريات الشيوعية ان „ استمرار الرأسمالية „ لا يمكن استعماله لتفسير كل شى وعليه فقد وضعوا نظرية أخرى وهى نظرية „ التأخر „ حيث قال احدهم: „ . . . وهنالك حتى فى النظام الاشتراكى بعض التأخر الحقيقى فى الضمير الاجتماعى للفرد الاجتماعى، ويحدث هذا بالنظر للآراء القديمة التى هى عدوة للاشتراكية، ولعادات وتقاليد خاصة بالطبقة الرأسمالية التى أتت منها الاشتراكية والتى لا تزال تؤثر على طبقة خاصة من الشعب „(٧) .

ويتضح للواقفين على الحياة السوفيتية والطرق المعتادة التى تطرقها الصحف السوفيتية ان استعمال كلمة „ حقيقى „ فى القول المشار اليه سابقاً يبين لنا ان ما ذكر لا يرضى عنه كاتب هذه الكلمات، ويتبين لنا ان ما نحن فى بحثه الآن قد وصل الى الحد الذى لا يمكن تجاهله فى الصحافة. والقول بأن الوعى الاجتماعى فى الاشتراكية قد زال لدى الفرد الاجتماعى انما هو محاولة أخرى لايجاد سبب مقبول، يعزو اللوم بلا شك الى البيئة الرأسمالية وانتشار النفوذ الذى هو ليس مقبولا من قبل الدكتاتورية ليجرى ستره بمجرد الاشارة الى „ طبقة خاصة من الشعب „ .

ولربما لا يوجد هنالك داع للوم الصحافة السوفيتية نفسها اذ لا يمكنها أن تتبع أى سبيل آخر. وعند ما كتب أحد الافراد الى جريدة „ ازفيستيا „ بمناسبة خرق الانسان الفضاء عزت الجريدة الى كاتب هذا الكتاب „ حالة الهوس „ و „ الجهل „ الفاضح الذى هو عليه، اذ كتب هذا قائلا: „ لا زلنا نقابل بعض الافراد الذين يعيشون على هذه

---

(٦) جريدة "ليتراتورنايا جازيتا" تاريخ ١٣ اغسطس (آب) ١٩٦٠ .
(٧) جريدة "كراسنايا زفيزدا" تاريخ ٢٧ يوليو (تموز) عام ١٩٦١.

الأرض فى غلاف جاهلين الحقيقة القائلة ان الاله هو فوق السماوات، ويملأهم العجب عندما يصعد الانسان الى مسافة ثلاثماية كيلومتر فوق الارض. ما هذه الخديعة ! ما هذا الضلال ! »(٨).

وانه لأمر ذو شأن عظيم أن تنشر جريدة « ازفيستيا » هذه الرسالة لشخص جاهل أبله والأمر الأهم من هذا هو اشارتها الى هذه الرسالة بعنوان « البساطة المقدسة » أى تلك الكلمات التى فاه بها جون هاس قبل حرقه علناً نتيجة لآرائه الدينية.

(٨) جريدة "ازفيستيا" تاريخ ١٦ يوليو (تموز) عام ١٩٦١.

مؤتمر الأحزاب الشيوعية
فى الجمهوريات الإسلامية الخمس فى تركستان

بقلم: تامور بك دافليتشن

لا يمكن اعتبار الأحزاب الشيوعية التابعة لجمهوريات الاتحاد السوفيتى المختلفة، كما يفهم من اسمها، بأنها أحزاب مستقلة بل انها فروع اقليمية لحزب شيوعى واحد فى الاتحاد السوفيتى. وهذه الأحزاب لا تحوز على برامج وقوانين خاصة بها بل انها مرتبطة كل الارتباط بالحزب الشيوعى السوفيتى مثلها مثل أجهزة الحزب فى المقاطعات والمحافظات. أما „ المؤتمرات „ و „ اللجان المركزية „ الموجودة فى هذه الجمهوريات فما هى إلا „ مؤتمرات „ و „ لجان „ مقاطعات ومحافظات.

وقد حددت أنظمة الحزب الشيوعى السوفيتى حقوق وواجبات الأحزاب الشيوعية التابعة لجمهوريات الاتحاد المختلفة وعند درس هذه يتبين لنا ان واجباتها تنحصر فى تنفيذ التعليمات التى ترد اليها من الجهات العليا التابعة للحزب الشيوعى السوفيتى. أما النقطة الوحيدة التى تختلف بها الأنظمة القائمة للأحزاب الشيوعية التابعة لجمهوريات الاتحاد عن منظمات الحزب الموجودة فى المقاطعات والمحافظات فهى مقدرتها على دعوة مؤتمرات الحزب مرة كل أربع سنوات بدلا من دعوتها مرة كل سنتين كما هى الحالة فى المؤتمرات التى تقيمها المقاطعات والمحافظات. وتتألف الأجهزة الرئيسية للأحزاب الشيوعية التابعة لجمهوريات الاتحاد على نفس النمط الذى عليه منظمات الحزب الأخرى فى المحافظات والمقاطعات: أى أنه يتوجب ان يكون سكرتيريو أحزاب جمهوريات الاتحاد وسكرتيريو اللجان التابعة للمقاطعات والمحافظات أعضاء فى الحزب الشيوعى لمدة لا تقل عن خمس سنوات. هذا ونصت الأنظمة القديمة ان تعيين هؤلاء السكرتيرين هو خاضع لموافقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى، غير ان الأنظمة الجديدة لم تشر الى مثل هذا التقييد.

وقد حضر المؤتمرات الشيوعية التى عقدت فى سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦١ فى كل من ألمه اته وطشقند وفرونز وستالين أباد وعشقباد، حضرها ٤ ٢٨٥ مبعوثاً يمثلون ٧٧ ٦٢٠ عضواً. وكان بالطبع أكبر هذه الوفود وفد ازبكستان الذى كان يتألف من ١ ١٥٧ مبعوثاً يمثلون ٢٣٧ ٠٧٨ شيوعياً. والأرقام التالية تقدم لنا عدد المشتركين فى مؤتمرات الحزب للجمهوريات التركستانية الأربع الأخرى: ٩٣٩ مبعوثاً عن كزخستان يمثلون ٣٦٤ ٣٦٥ شيوعياً و ٦٨٠ مبعوثاً عن كيرغيزيا يمثلون ٦٨ ٤٦٩ شيوعياً و ٨٠٧ مبعوثاً عن طاجكستان يمثلون ٥٧ ٢٠٩ شيوعياً و ٧٠٢ مبعوثاً عن تركمنستان يمثلون ٤٩٥٠٠ شيوعياً.

واذا نظرنا الى تكوين الوفود الواردة الى هذه المؤتمرات تبين لنا بأنه قد جرت محاولة لإظهارها بأنها تمثل الهيئات القومية، وبالنظر لعدم صدور ارقام رسمية تبين نسبة المواطنين التركستانين فى الأحزاب الشيوعية للجمهوريات التركستانية المختلفة، لذلك لا يمكن الحكم على مدى تمثيل هذه المؤتمرات القومية فيها.

أما اذا أخذنا نسبة القوميات الأخرى فى هذه المؤتمرات لوجدنا ان الممثلين من الأصل الروسى شغلوا المركز الثانى بعد القوميات المحلية. وقصد منظمو هذه المؤتمرات ابراز مهارة فائقة فى الدعاية والتأثير على العالم الخارجى، وخاصة البلدان الإسلامية، كما وعملوا فى نفس الوقت على اتخاذ قرارات كان منشأها موسكو مدعين انها قد اتخذت من قبل المجتمعين فى هذه المؤتمرات.

وكانت مؤتمرات الأحزاب هذه تعتمد برامج أعمال واحدة تنحصر فى النقاط الآتية: مسودات برنامج وأنظمة الحزب الشيوعى السوفيتى، وتقرير حول اعمال اللجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعى للجمهورية المحلية وتقرير اللجنة الإدارية وانتخاب الهيئات الرئيسية — أى اللجنة المركزية واللجنة الإدارية — وانتخاب المبعوثين الذين سيوفدون الى المؤتمر الثانى والعشرين للحزب الشيوعى الذى سيعقد فى موسكو. وقد القيت خطابات حول مسودة برنامج الحزب من قبل السكرتيرين الثانين للجان المركزية للأحزاب، هؤلاء الأفراد الذين يعتبرون خدماً مخلصين لموسكو وهم الموكلون بتقرير مصير الجمهوريات التركستانية. وهم: عن كزخستان ن. ن. روديونوف وعن ازبكستان ف. ا. تيتوف وعن كيرغيزيا م. ا. جعفريلوف وعن طاجكستان ا. ج. كوفال وعن تركمنستان م. ا. بيمنيف. أما التقارير الخاصة بمسودات أنظمة الحزب فقد القاها سكرتيريو اللجان المركزية. هذا وجرى بالطبع الموافقة بالإجماع على مسودات برنامج الحزب وأنظمته فى هذه المؤتمرات. وتداولت المؤتمرات الخمسة المشار اليها سابقاً بالدرجة الاولى التطورات الاقتصادية فى كل من الجمهوريات المختلفة بالرغم من ان

القسم الأكبر من هذه المحادثات تداولت النواحى العقائدية، كما وبحث أمر تحقيق أهداف برنامج السنين السبع الخاص بالتطور الزراعى فى الجمهوريات عامة وفى المحافظات والنواحى خاصة، واحتوت على الادعاء بتحقيق الاهداف المعتادة واعطاء الوعود بتحقيق البقية الباقية من اهداف البرنامج او حتى تعدى هذا الهدف.

اما التقارير الخاصة بتحقيق برامج التطور الصناعى التى القيت فى هـذه المؤتمرات فقد نظرت الى الأمور نظرة المتفائل خيراً، حيث قال مثلا س. ر. رشيدوف السكرتير الأول للجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعى الأزبكى „ ان درجة نمو الانتاج الصناعى (فى الجمهورية) قد زاد كثيراً عن الهدف المرسوم لبرنامج السبع سنوات . . .“.

وسجل جميع المتحدثين فى نفس الوقت، باستثناء رشيدوف، عند تحدثهم عن تحقيق الانتاج الصناعى، شكواهم من العجز الظاهر فى بعض المشاريع المعينة وحتى فى بعض فروع الصناعة نفسهـا، وادعى هؤلاء المتحدثون وجود زيادة مضطردة بين هذه الصناعات من سنة الى أخرى. . . أما نسبة هذه المشاريع التابعة للمجلس الاقتصادى الوطنى فى كزخستان والتى لم تحقق الاهداف الموضوعة لها فقد كانت ٢٣,٦ فى المائة فى عام ١٩٦٠ وبلغت هـذه النسبة فى الأشهر الثمانيـة الاولى من عام ١٩٦١ ٣٠,٧ فى المائة. أمـا فى كيرغيزيا فلم يحقق ١٩ مشروعاً صناعياً تابعاً للمجلس الاقتصادى الوطنى الهدف الموضوع لها فى عام ١٩٦٠ وزاد عددها فى الأشهر الثمانية من عام ١٩٦١ الى ٣٤ مشروعاً.

وفى تركمنستان لم يحقق ٣٢ مشروعاً صناعياً من مجموع ٣٣٥ مشروعاً هدفها لعام ١٩٦٠ وبلغ هذا العدد ٩٧ فى الأشهر الثمانية الاولى من عام ١٩٦١. وقال رسولوف سكرتير حزب طاجكستان „ ان كثيراً من المشاريع لم تحقق البرامج الحكومية وواجباتها الاشتراكية كما وان انتاجها الصناعى منخفض حقاً “.

أما فى كزخستان فلم تحقق صناعة النحاس والصناعة الكيماوية اهدافهما، ولأجل المثال نرى ان زيادة الصناعة الكيماوية فى السنتين الاولى من برنامج السبع سنوات قد بلغت ١٦,٢ فى المائة بدلا من نسبة ٣٢,١ فى المائة المرسومة لها. أما فى كيرغيزيا فلم يتحقق البرنامج الموضوع لانتاج البترول، ومثل ذلك فيما يخص الصناعات الخفيفة والصناعات المحلية فى تركمنستان. وقد تأخرت صناعة البناء أكثر من غيرها فى جميع جمهوريات تركستان، اذ جرى تحقيق ما نسبته ٩٣,٦ فى المائة من البرنامج الموضوع فى كزخستان فى السنتين الاولى من برنامج السبع سنوات وبلغت هذه ٨٧ فى المائة فى الاشهر الثمانية الاولى من عام ١٩٦١. وفى كيرغيزيا حقق برنامج البناء نسبة ٩٤ فى المائة فى عام ١٩٥٩ ونسبة

٩٧ فى المائة فى عام ١٩٦٠ ونسبة ٨٦ فى المائة فى الاشهر الثمانية الاولى من عام ١٩٦١ . أما هذه النسب فى طاجكستان فكانت ٩٨ فى المائة لعام ١٩٦٠ و ٨٤ فى المائة للاشهر الثمانية الاولى من عام ١٩٦١ . أما تركمنستان فقد حققت نسبة ٩٠,٨ فى المائة فى عام ١٩٦٠ ونسبة ٧٥,٥ فى الاشهر الستة الاولى من عام ١٩٦١ .

ويمكن فهم الذعر المتأتى عن هذه التقارير حول عدم تحقيق برنامج العمران فى هذه الجمهوريات اذ يحبط هذا مشاريع جديدة وبالتالى عدم تحقيق اهداف البرنامج فى السنين التالية . وعزا جميع المتحدثين فى هذه المؤتمرات تأخر النهضة العمرانية الى أسباب مشابهة وهى : توزيع الموارد والايدى العاملة بين مشاريع متعددة بغير انتظام بالنظر لعدم التحضيرات الكافية ، وعدم كفاءة صناعة البناء ، ورداءة مواد البناء وسوء صنع البناء نفسه و « نهب مواد البناء ومواردها » (كما قال اوسوبيليف) واخيراً بالطبع تزوير هذه التقارير.

ولو افترضنا جدلا ان ادعاء تحقيق الاهداف المرسومة لهذه البرامج قد حصل فعلا نرى ان مجموع كميات الانتاج كما ورد ذكرها فى التقارير المقدمة لهذه المؤتمرات كانت غير مرضية والمعلومات التى قدمها المتحدثون امام هذه المؤتمرات تدل على ان مجموع الانتاج الصناعى ، وخاصة انتاج المأكولات ، كان قليلا جداً. ورفضت مثلا لجنة التفتيش فى طاجكستان فى النصف الاول من عام ١٩٦١ ١٣ فى المائة من المحاصيل الغذائية كما وخفضت مستوى صنع ١٧ فى المائة من مجموع المحصولات الصناعية التى كشفت عليها والبالغة ٣٥ فى المائة من مجموع هذه المصنوعات. اما فى تركمنستان فقد اعيدت ٤٥ فى المائة من مصنوعات معامل النسيج اليها لانها من النوع الردىء ، كما ومنع مصنع مارى للأثاث ومصنع عشقباد للأحذية من توزيع منتوجاتها بالنظر لرداءتها . هذا وقد أثيرت ٦٠٠ شكوى فى عامى ١٩٦٠ و ١٩٦١ حول دناءة مصنوعات النسيج القطنية التى أخرجتها مصانع النسيج فى تركمنستان . أما فى كزخستان فقد رفضت نسبة ٨٦,٣ فى المائة من مجموع القطع البالغ عددها ٤٤٠٠٠ التى فحصت فى النصف الأول من عام ١٩٦١ من قبل لجنة الفحص الحكومية كما ورفضت اللجنة نفسها مجموع ما أخرجه مصنع كركنده للأثاث. وقال اوسوبيليف ان بعض المصانع تصنع منتوجات لا يحتاج اليها الفرد فاخذت تتكدس فى المخازن ومستودعات المؤسسات التجارية بينما شوهد فى نفس الوقت ان المنتوجات الضرورية للاستهلاك لم يجر انتاجها.

أما تقرير س. ر. رشيدوف السكرتير الأول للجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعى فى ازبكستان فقد جاء فيه بعض المجاملات حيث قال : « حققت صناعة الجمهورية بتاريخ

٢٥ سبتمبر (أيلول) هدفها المرقوم للاشهر التسع قبل أوانه . . . كما وهنالك زيادة مضطردة فى انتاجنا للقوى، كما وحقق فى السنتين والنصف الاولى من برنامج السبع سنوات ما قدر قيمته بـ ٤٨٨ مليون روبل من المشاريع الانشائية اكثر مما حصل عليه فى المدة المماثلة لها فى السابق وساعدت الزيادة فى هذه المشاريع الانشائية الوسائل التى اتخذتها منظمات الحزب فى اتباعها قاعدة صناعية فى هذه المشاريع الانشائية ،، .

ولا يمكننا السكوت على قول رشيدوف هذا وتصديق قوله عندما نجد انه قال فيما بعد انه لم يجر تحقيق المشاريع الانشائية الموضوعة وقوله ان ٨٦ مشروعاً من مجموع المشاريع المرسومة فى البرنامج البالغ عددها ١٣٦ قد جرى تنفيذها. وشاهدنا ايضاً ان الانشاءات الخاصة بالصناعات الثقيلة ــ توليد القوى والصناعات الكيماوية وصنع الآلات ــ هى حقاً متأخرة جداً، ومثلها مشاريع بناء دور السكن وابنية الصالات العامة والابنية الثقافية، كما واستغرقت الابنية الضخمة المتطلبة لصناعة الزبدة والشحوم والكتب والمجلات ودور السينما مدة أكثر من عشر سنوات لبنائها .

وقد كذب ا. حميدوف مدير مصنع ازبك لتوليد القوى ادعاء رشيدوف حول وجود زيادة مضطردة فى انتاج القوى التى يدعى بأنها تلعب دوراً هاماً فى تطور فروع الاقتصاد المختلفة فى مقال له نشر فى جريدة ،، برافدا فوستوكا ،، التى صدرت فى الخامس من سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦١، أى بتاريخ يسبق التاريخ الذى عقد فيه مؤتمر الحزب الشيوعى الازبكستانى حيث قال: ،، قد جرى تأخر ملموس فى تطور انتاج القوى فى الجمهورية فى عامى ١٩٥٩ و ١٩٦٠ وان برنامج زيادتها لم يجر تحقيقه . وبدلا من حصول هذا المشروع على منزلة اولى بين المشاريع الاقتصادية الاخرى والاستمرار فى هذا المضمار أخذ يتخلف عنها . وقد بلغ النقص فى انتاج القوى الليلية فى خريف وشتاء عام ١٩٦٠ الى ١٩٦١ مقدار ٥٠٠٠٠ كيلوات ويبلغ النقص فى القوى الليلية فى الوقت الحاضر فى جميع جهازات القوى فى ازبك فى أوج ساعات الاستهلاك ١٥٠٠٠٠ كيلوات ويظهر ان هذا النقص سوف تزداد حدته فى شهر سبتمبر (أيلول) ،، .

أما برنامج مد الخطوط الكهربائية الموضوع لعام ١٩٦٠ والبالغ طولها ٤٢٤ كيلومتراً فقد سارت القوة حقا فى ١٢١ كيلومتراً منها . وقال حميدوف ،، انه لم يحقق فى عام ١٩٦١ برنامج بناء محطات توليد الكهرباء ومد شبكات الخطوط الكهربائية ،، . والحقائق التى وردت فى مقال حميدوف يمكن الاعتماد عليها اكثر من ادعاءات رشيدوف البراقة .

هذا ولما كانت تركستان تقدم ٩٠ فى المائة من القطن الخام فى الاتحاد السوفيتى شغل موضوع انتاج القطن فيها دوراً هاماً فى مؤتمرات الأحزاب، حيث قال ا. ج. كوفال السكرتير الثانى للجنة المركزية للحزب الشيوعى التابع لطاجكستان „ قد نجلب بناء محطة نورك الكهربائية المائية رى مقدار مليونى الى ثلاثة ملايين هكتار من الأراضى الاضافية فى اواسط آسيا، وقالت الدراسات الأولية انه بامكان هذه المساحات الجديدة انتاج ١٧٠٠٠٠٠ طن من القطن الخام، وان المنسوجات التى تحاك من هذه الكمية تكفى لكسو جميع سكان العالم „ غير ان مثل هذه الادعاءات لا يمكنها تغطية الذعر الشامل للوضع الحقيقى لانتاج القطن فى تركستان. تسلمت الحكومة فى عام ١٩٦٠ اربعة ملايين طن من القطن الخام من مجموع انتاج مليونى هكتار من القطن فى الجمهوريات التركستانية الخمس، ولم تنتج ازبكستان، التى تعد اهم منتج للقطن، البرنامج المرسوم لها لعام ١٩٦٠. أما تركمنستان فقد حققت نسبة ٨٣ فى المائة من الهدف المرسوم حيث قالت التقارير الرسمية بأنها قدمت للحكومة ٤٠٠٠٠٠ طن بينما قال اوفيزوف فى مؤتمر الحزب الازبكى ان الكمية المسلمة بلغت ٣٦٣٠٠٠ طن. وسلمت تركمنستان فى السنتين الاولى من برنامج السبع سنوات كمية من القطن تقل بمقدار ١٢٢٠٠٠ طن عن الهدف المرسوم لها. أما الوضع فى طاجكستان كما ورد فى تقرير رسولوف „ فانه بالرغم من زيادة الآلات الميكانيكية والقوى الكهربائية فى المزارع الحكومية والمزارع الجماعية الى عشرة أضعافها فى السنين الثمان الأخيرة كما وازدادت مساحة الاراضى المروية بمقدار ٩٠٠٠٠ هكتار، أضف اليها استعمال المزيد من الأسمدة الاصطناعية لم يزد انتاج المحصول القطنى فى الجمهورية بل يمكن ان يقال انه قد حدث نقص فعلى فى هذا الانتاج „ هذا ونشرت جريدة „ برافدا „ بتاريخ ١٦ ابريل (نيسان) ١٩٦١ ان تسليم القطن فى الثلاث سنين الاخيرة لم يحقق الهدف الموضوع له. وفى كيرغيزيا أخذ مجموع انتاج القطن بالتدنى من سنة الى أخرى: فكان فى عام ١٩٥٩، أقل مما كان عليه فى عام ١٩٥٦ كما بلغ انتاج عام ١٩٦٠ أقل من انتاج عام ١٩٥٩، وسلمت هذه نسبة ٨٠ فى المائة فى عام ١٩٦٠ مما كان محدداً لها. وذكر د. ا. كونيف فى تقريره عند اشارته الى انتاج القطن فى كزخستان: „ وفى البرهة التى نحن نتحدث عنها لم يتقدم الانتاج القطنى كالازم وان تسليم القطن الى الحكومة بلغ مقدار ١٢٠٠٠ طن اكثر مما سلم اليها فى عام ١٩٥٣ „.

وقد تدنى انتاج الاراضى فى تركستان من القطن اذ بينما سلمت ازبكستان للحكومة فى عام ١٩٥٩ ٢٢٨٠ كيلوغراماً من القطن الخام للهكتار الواحد نقصت هذه

الكمية الى مقدار طنين فى عام ١٩٦٠ . وحصل مثل هذا القصور فى طاجكستان وذكر القسم الخاص بالزراعة من تقرير رسولوف العنوان التالى: „ اعيدوا الشهرة السابقة لأرباب المحاصيل القطنية الفائضة„، وكرر هذا الشعار غيره من المتحدثين فى المؤتمر. وحصل كما يتوقع الفرد ان عزى سبب التدنى فى انتاج القطن الى زعماء الحزب السابقين وزعماء حكومة الجمهورية الذين طردوا من الحزب فى ابريل (نيسان) عام ١٩٦١ بالنظر لتزويرهم التقارير الخاصة بتحقيق اهداف البرامج الاقتصادية . وقال رسولوف: „ ان تزوير الأرقام بطريقة واسعة حول انتاج القطن الخام فى الجمهورية فى السنين الأخيرة قد جلب معه الضرر الواسع لكل محاولة لانتاج المزيد من القطن وغيره من المحاصيل الزراعية „ .

أما حالة انتاج القطن فى تركمنستان فقد وصلت الى درجات أسوأ مما سبق ولم يزد انتاج الهكتار الواحد من القطن عما كان عليه منذ عشر الى اثنتى عشرة سنة وبلغ انتاج الهكتار فى عام ١٩٦٠ ١٧٦٠ كيلوغراماً، وهذا بالرغم من ان حقول القطن الواقعة فى واحة مرغاب جرى ريها فى عام ١٩٥٩ من نهر امودار يا بواسطة قناة قرقوم المتفرعة عنه . وذكر مراسل جريدة „ ازفيستيا „ الذى درس هذه الاوضاع عند زيارته المنطقة بنفسه فى تقرير نشره فى العدد الذى صدر بتاريخ ٣١ مايو (أيار) ١٩٦١ „ ان انتاج واحة مرغاب من القطن فى عام ١٩٥٨، أى قبل وصول مياه امودار يا اليها، بلغ ١٩١٠ كيلوغرام للهكتار الواحد بينما كانت الحالة فى عامى ١٩٥٩ و ١٩٦٠ حيث زادت فيها مياه الرى زيادة ملموسة على شكل غريب حقاً اذ تدنى الانتاج الى ١٤٦٠ كيلوغراماً للهكتار الواحد فى السنة الاولى والى ١٢٤٠ كيلوغراماً للهكتار الواحد فى السنة الثانية ، مع العلم بأنه قد انشئت فى السنتين الاخيرتين ثلاث مزارع حكومية فى اراضى هذه الواحة البكر ، وزرعت هذه المزارع مساحات واسعة من القطن غير ان انتاجها كان قليلا للغاية: اذ بلغ انتاج القطن فى السنة الاولى ٥٦٠ كيلوغراماً وفى السنة الثانية ٦٤٠ كيلوغراماً للهكتار الواحد وفهم المراسل من جراء حديثه مع السكان المحليين انهم حصلوا سابقاً على انتاج ٢٨٠٠ كيلوغرام للهكتار الواحد. وعزى سوء الانتاج الحاصل الى الادارة السيئة وليس الى التزوير الواسع فى التقارير المرفوعة حول انتاج القطن فى طاجكستان. وقال مراسل „ ازفيستيا „ فى ختام مقاله „ ان السبب لهذا يعود الى سوء استعمال المياه وعدم الاستفادة من الاراضى استفادة فعالة „ . وقد كرر هذا الادعاء اوفيزوف فى تقريره الذى رفعه الى مؤتمر الحزب قائلا: „ ان عدم تحقيق الهدف المرسوم لانتاج القطن يعود الى ان مستوى انتاج الاراضى فى المزارع الجماعية لا يزال دون ما يتوقع منه والى التساهل عن الاخطاء الفاحشة فى الانتاج الزراعى„.

أما هدف الانتاج الحيوانى فى تركستان، شأنه كشأن الهدف الموضوع لجميع الاتحاد السوفيتى، فهو انتاج ٧,٥ اطنان من اللحوم لكل ١٠٠ هكتار من المراعى وانتاج ١٦٠٠ كيلوغرام من اللحوم لكل مائة هكتار من الاراضى الزراعية الاخرى. وعلى كزخستان التى تحتوى على ٤٠ مليون من الهكتارات الجرداء، بموجب ادعاء كونيف، ٧,٦ اضعاف ما انتجته فى عام ١٩٦٠. ومن الواضح جلياً ان تحقيق هذا الهدف يتطلب زيادة المواشى فيها بنفس النسبة . ولكن س. ب. نيازيكوف السكرتير الأول للجنة المركزية التابعة لمحافظة ستالينغراد قال فى المؤتمر المعقود ان أمر تحقيق ٧,٥ أطنان من اللحوم لكل مائة هكتار من المراعى وتحقيق ١٦٠٠ كيلوغرام من اللحوم لكل مائة هكتار لغيرها من الاراضى الزراعية لا يمكن تحقيقه فى محافظة ستالينغراد حتى عام ١٩٧٤ .

وأعطى كل من اوفيزوف ورسولوف تقريراً سيئاً حول تطور تربية المواشى وعدم تحقيقها الهدف الذى وضع لها فى برنامج السبع سنوات فى كل من جمهوريتى تركمنستان وطاجكستان وعزيا اسباب ذلك الى الامراض التى فتكت بها والى « التبديد » . أما فى طاجكستان فقد ادين الزعماء السابقون بمسؤولية هذا التبديد، هؤلاء الزعماء الذين قيل عنهم « بأنهم لم يسعوا الى تنمية تطور الصناعة فى المزارع الحكومية كما واتبعوا قاعدة تزوير التقارير وخدع الحكومة حول عدد المواشى وتربيتها وتسليمها او تسليم منتوجاتها » . وقال رسولوف فى الجزء الاخير من تقريره ان الاعتقاد كان عاماً فى طاجكستان حول امكانية الجمع بين تربية المواشى وزراعة القطن وطلب من المؤتمر العمل على وضع حد الى « الاعتقادات الخاطئة والمضرة بصالح الدولة التى تركها زعماء الجمهورية السابقون » .

أما فى ازبكستان فقد جاء فى تقرير رشيدوف ان عدد الابقار فى المزارع الحكومية والمزارع الجماعية قد زاد فى السنتين الاخيرتين بنسبة ٢٦ فى المائة وان الزيادة بين الاغنام بلغت ٢,٨ فى المائة وبين الخنازير ٨٠ فى المائة . اما الزيادة الكبيرة فى تربية الخنازير فتعود لكونها صناعة حديثة بين السكان المسلمين حيث ابتدأت من لا شىء . وادعى رشيدوف « ان عدد الابقار، وخاصة الاناث منها، قد أخذت فى الازدياد لمدة طويلة ويرجع سبب ذلك الى اهتمام مزارعى المزارع الجماعية وغيرهم من العمال والمستخدمين بتربية اناث البقر» . وقد جرى فى المدة الاخيرة « تصحيح » هذا الوضع الشاذ وذلك بحظر التملك الخاص للابقار من قبل الافراد . وبالرغم من كل هذا فلم تستلم الحكومة الكميات المحدودة لمنتوجات الحيوانات لعام ١٩٦١ .

أما فى كزخستان فقد طلب برنامج الحزب الشيوعى الجديد انتاج الحبوب بالدرجة الاولى، هذا الانتاج الذى سوف يكون له تأثير على التطور الزراعى عامة كما ويكون الاساس الذى عليه يعتمد تطور تربية الحيوانات، والهدف فى الانتاج هنا قد قرر ان يكون ٤١ مليون طن من الحبوب لجميع الجمهورية على ان يسلم منها الى الحكومة ٢٤,٦ مليون طن. وقال كونيف فى تقريره امام المؤتمر ان هذه المهمة لم يجر تنفيذها بالشكل المتوقع.

وقال كونيف „ لقد حان الوقت لأن نكشف الستار عن السبب الذى من أجله لم يحقق انتاج الحبوب الهدف المرسوم له „ وادعى ان اهم الأسباب لتأخر انتاج الحبوب هو تأخر الطرق الزراعية ومخالفة قوانين التصنيع الزراعى. وذكر فى هذا الصدد توقف الآلاف من الجرارات والدراسات فى المزارع الحكومية بلا عمل بالنظر لعدم وجود الخبراء فى تسييرها. وقد استدللنا من حديث آخر لكونيف وجود اسباب أخرى لهذا التأخر وهى عدم تأمين دور للسكن ومعاهد ثقافية فى المناطق الريفية وتحقيق المؤسسات التجارية خمسين فى المائة من البرنامج الموضوع لها فى السنتين والنصف الاولى من برنامج السبع سنوات، وايضاً عدم وجود صالات مشتركة للأكل للعمال والاخصائيين فى ١٧٣ مزرعة حكومية وان المدارس البالغ عددها ٢٧٢ مدرسة ليست بكافية لتعليم الاولاد وتعمل هذه على اقامة ثلاث دورات تعليم مختلفة باليوم يحضرها فئات مختلفة من الاولاد فى كل دورة. ويستدل أيضاً من تقرير كونيف ان السبب المباشر لعدم اغلال الحبوب فى الاراضى البكر هو انهاك ماوية التراب عند زرعه بنوع واحد من المحصول (أى القمح) السنة بعد الاخرى، وكان نتيجة لذلك ان لم تتمكن كزخستان من انتاج الـ ٢٤ مليون طن من الحبوب المتوقع منها لأجل خدمة بناء الشيوعية، بل انتجت ٨,٨ مليون طن من البازيليه والفاصوليه والذرة الصفراء وانتجت من الحبوب ١٤,٧ مليون طن فقط.

أما فى الحقل العقائدى فقيل عن وجود ١٣٦٠٠٠ اخصائى فى أمور الدعاية فى أزبكستان لأجل تعليم الشعب ويوجد ٥٠٠٠٠ مثلهم فى كيرغيزيا و ٣٠٠٠٠ فى تركمنستان. وبالرغم من هذا العدد الضخم نرى ان جميع المتحدثين فى المؤتمرات انحوا باللوم على عدم فعالية اعمال الدعاية والتحريض، وقال رشيدوف فيما يخص ازبكستان „ ان التعليم متأخر للغاية ولا يكفى متطلبات الحياة „ وان القسم الاكبر من السكان لا زالوا خارج نطاق النفوذ السياسى لمنظمات الحزب. اما كونيف فقد انتقد „ الشكل الثقافى المحض بدلا من التشهير بالمزايا السياسية والعقائدية „ التى تتبعها اعمال الدعاية. واكد جميع المتحدثين

فى هذه المؤتمرات عدم اشتراك المثقفين فى اعمال الدعاية فى المدن والأرياف — بما فيهم المعلمون والكتاب وغيرهم ممن يعملون فى حقول الثقافة، وادعى رسولوف وجود بعض الافراد الرئيسيين بين اعضاء الحزب والحكومة ومن ارباب الصناعة الذين يتحاشون اعمال الدعاية .

وصبت الانتقادات هذه المرة على الكتاب والفنانين فى هذه المؤتمرات وقال المتحدثون ان الوضع فى ازبكستان يتصف „ بان منتجات الكتاب والشعراء والروائيين والافراد الذين يشتغلون بالفنون والموسيقى والمسرح والسينما يذكرون المسائل التى تجابه الفرد فى حياته اليومية بدلا من ذكر الامور الاجتماعية المهمة » . وفى كيرغيزيا „ يمكن ان يقال انه وجد القليل من المنتوجات الأدبية التى من شأنها دعم الاتجاه الادبى الذى ينهجه بناءوا الشيوعية ». وجاء نتيجة للانتقاد الموجه الى الكتاب والفنانين ان التى ن. د. جندلدين سكرتير اللجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعى الكزخستانى خطاباً حول الأعمال العقائدية ، وكان هذا اثناء مناقشة تقرير كونيف، وتبين من هذا الخطاب البون الشاسع بين حركات الفنانين وما يتوقعه منهم الحزب الشيوعى، وقال جندلدين ان واجب الكتاب والفنانين هو „ تعليم الشعب حب احترام حزبهم الشيوعى والعمل على مكاتفة الشعب ومؤازرته للحزب الشيوعى السوفيتى ولجنته المركزية اللذين يرأسهما خليفه لينين والمحارب الذى لا يعرف الضنى فى سبيل الشيوعية ن. س. خروتشوف». وأخذ فيما بعد فى انتقاد الكتاب والفنانين لاظهارهم الحياة السوفيتية من وجهة سلبية قائلا: „ عند انتقادنا للنواقص والقصور نجد مقدرة وحماساً فائقاً للقيام بذلك وتصويرها بأحسن الصور والأقوال. أما عند حديثنا الايجابى عن الاعمال الفائقة التى يقوم بها قوادنا وحول رواد المستقبل وبالخلاصة حول ما هو جيد فى حياتنا لا توجد حينذاك المقارنات الجذابة والتشبيهات الفائقة او اللهف الروحانى لعمل ذلك ». وعندما يقوم الفنانون ومنتجو الافلام بتمثيل احد اعضاء الحزب „ لا يقومون بتمثيل صورة لرجل يحوز على ثقافة واسعة مملؤة بالروح العالمية الغزيرة بل يمثلوه بشكل ممثل يفوه بالعبارات المبتذلة الصادرة عن عزم لا معنى فيه . . . ومثل هذه الأعمال يمكن أن تخلق فكرة سيئة حول الشيوعية وزعماء الحزب، فالحزب رفض ولا يزال يرفض تشويه الحقائق وعدم الاكتراث بالعقبات التى تواجه حياتنا، كما وانه ليلوم كل من يسعى الى اظهار الوجه السيء للحقيقة السوفيتية والنظر اليها بصورة سلبية واظهار كل السيئات كأنها من المظاهر المعتادة ». وأشار جندلدين بعد هذه المتناقضات الى الأمر الذى يجب ان تحاربه اعمال الجبهة العقائدية وهو طبقة المتطفلين التى قال عنها بأنها „ تعد أشد ضرراً وخطراً على ما هو فى الوجود „ وطلب أن توجه الضربات الرئيسية اليها . ويعنى جندلدين

„ بالمتطفلين„ ليس اولئك الاشخاص الذين لا يقومون باداء عمل ما، بل اولئك الذين لا يقومون بالمهام التى فرضها عليهم النظام السوفيتى، ويفهم من هذا جلياً انه يعنى اولئك الافراد الذين ينتمون الى المزارع الجماعية والذين يعملون فى بساتينهم الخاصة بدلا من العمل فى اراضى المزرعة، وغيرهم من الافراد الذين يشتغلون فى المشاريع الخاصة التى هى خارج متناول الهيئات السوفيتية .

نشر الكاتب والمبعوث ت. اوميتاليف فى التاسع عشر من سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦١، أى فى اليوم الذى افتتح فيه مؤتمر الحزب الشيوعى فى كيرغيزيا، نشر مقالا فى جريدة „ سوفيتسكايا كيرغيزيا „ وصف فيه تأثير الدعاية العلمية المحدودة بين المتعلمين وقال: „ حدث فى يوم ما فى اجتماع حزبى عقدته رابطة الكتاب فى الجمهورية ان القى الشاعر الشاب راميس رسكولوف خطاباً حاول فيه ابداء الشك فى صحة القرار الذى اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى كيرغيزيا حول كتابات الوطنى تنستنوف واخذ يذكر نظرية الفن الصحيح الخالى من تأثيرات سياسة الحزب . ومن هو هذا الشاب يا هل ترى؟ لقد تخرج من معهد كوركى للأدب . . . وهو عضو فى رابطة الكتاب „ ومن الواضح جلياً ان رسكولوف ليس هو الوحيد الذى قام بمثل هذه الأعمال لعلمنا ان الشيوعين ليس من طبعهم التشهير بحادث منفرد مثل هذا .

أما مسألة القوميات واعتبارها جزء من الجهاز العقائدى فقد ظهرت فى التقارير حول مسودات برنامج الحزب الشيوعى السوفيتى الذى أكد ابتداء دور جديد فى تطور العلاقات بين الشعوب يتكون من ادماجها بعضها ببعض وازالة الحواجز القائمة بين جمهوريات الاتحاد. وطلب المتحدثون ان يستمر الصراع „ ضد فكرة القومية الضيقة وتمجيد ذكريات الماضى ، وضد العادات والطبائع البالية „. وتحدث المتكلم الرئيسى وجميع الذين اشتركوا بالمباحثات حول „ الشعب الروسى العظيم „ مؤكدين ما وصل اليه من التقدم الاقتصادى والثقافى فى جمهوريات تركستان وتحدثوا أيضاً عن الاقدام على تعلم اللغة الروسية طوعاً مدعين بأنها أصبحت اللغة الثانية الوطنية للشعب التركستانى. واذهل رشيدوف السكرتير الأول للجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعى لازبكستان كل فرد حين قال : „ سوف تمضى القرون جراراً غير أن مجد أخينا الكبير الحكيم، أى الشعب الروسى الباسل، لا يمكن تناسيه لإنسانيته النبيلة والسخاء والاستعداد لتقديم كل تضحية لأجل تأمين حرية وسعادة اخوانه ولأجل نجاح الشيوعية . ولسوف لا تمحّى مثل هذه الفضائل من الوجود „ . وتلقى رشيدوف المكافئة اللائقة لأقواله هذه حيث انتخب اثناء المؤتمر الثانى والعشرين للحزب الشيوعى عضواً منتدباً

فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى . وادعى اوسوبيليف فى خطابه فى كيرغيزيا „ وجود ميل لاحياء الوطنية البرجوازية . . . ومحاولة لعدم تأثير ثقافة الشعب الكيرغيزى بثقافة الشعوب الاخرى „ أى بعبارة أخرى الثقافة الروسية. وطلب رشيدوف فى خطابه من المثقفين „ ان يقوموا بصراع مستمر ضد البرجوازية والعقائد الاصلاحية . . . وضد كل محاولة لتمجيد الماضى الاقطاعى وسحق المتناقضات الاجتماعية البادرة فى تاريخ الشعوب „ . وذكر فى هذا الصدد ك. مرتضى يف السكرتير الأول للجنة حزب مدينة طشقند تسلم تحارير مجهولة „ فيها محاولة الى تشويش الصداقة المتينة بين الشعب والدعوة الى خلق الوطنية والضغائن „ .

وتناولت مؤتمرات الأحزاب هذه أهمية العقائد الدينية حيث قال : ا. كازابيف سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الكيرغيزى ان „ القسم الأكبر من السكان لا يزال متأثراً بالعقائد الدينية „ . وتحدث كونيف عن „ قيام فئات مختلفة بالاشتراك علناً فى حركات معادية للسوفيت „ فى كزخستان .

أما الميل الى التملك الفردى من قبل الاشخاص الشائع بين الشعب فقد لاقى الانتقاد الواسع فى مؤتمرات الحزب المختلفة . وذكر اوفيزوف فى تقريره مخالفات عديدة لقوانين المنظمات الزراعية بما فيها اغتصاب اراضى المزارع الجماعية وامتلاكها من قبل فلاحيها وغيرهم من السكان وادعى وقوع ٧٧٥٧ حادثة اغتصاب فى عام ١٩٦٠ لأراضى حكومية من قبل مزارعى المزارع الجماعية وغيرهم بقصد استعمالها لمصالحهم الخاصة فى تركمنستان فقط. أما فى مزرعة الثامن من مارس الجماعية التى يرأس مجلس ادارتها بويار اوفيزوف وهو الذى كان عضواً منتخباً للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى تركمنستان، فقد انتقلت ملكية ٥٠٠ هكتار من الاراضى الحكومية الى الافراد فى عام ١٩٥٩ و ٢٠٠ هكتار فى عام ١٩٦٠. أما فى عام ١٩٦١ فقد تملك فلاحو المزارع الجماعية قطعاً خاصة من الاراضى تبلغ مساحتها سبعة أضعاف المساحة المسموح بها بينما وجد ٣٣٧ مزارعاً لا ينتمون الى المزارع الجماعية ويملكون قطعاً من الارض تبلغ معدل مساحتها ٦٢٠٠ متر مربع لكل منهم، وكثير منهم يملكون قطعاً من الأراضى تبلغ مساحتها من أربعة الى ستة هكتارات. أما فى كيرغيزيا فقد بلغ عدد الابقار التى يملكها الأفراد أكثر بكثير من عدد الابقار التى تملكها المزارع الجماعية والمزارع الحكومية، وكانت مخالفات انظمة المشاريع الزراعية هذه موضوع البحث الذى جرى فى مايو (أيار) ١٩٦١ فى اجتماع عام عقدته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الجمهورية الذى أتى على أثره تبديل كامل فى قيادة الحزب، وعزل رئيس مجلس الوزراء

ك. د. دكمبيف من منصبه . وتحدث رشيدوف وكونيف حول المخالفات لأنظمة المشاريع الزراعية وعن توسع الزراعة الخاصة بين أعضاء المزارع الجماعية ونهب الأملاك العامة فى ازبكستان وكزخستان . وطلبا كما طلب اوسوبيليف „ وضع حد لهذه الحوادث التى لا تطاق „ . وسجل مؤتمر حزب طاجك قراراً بوجود عدة حوادث نهب للأراضى الحكومية المتغاضى عنها فى المزارع الجماعية والمزارع الحكومية فى الجمهورية „ .

ونشاهد ان الميول السائدة بين الفلاحين فى الوقت الحاضر فى الحياة الريفية السوفيتية هي التوسع فى التملك الخاص والرغبة فى الاثراء الفردى واساءة استعمال الاملاك من قبل الموظفين الرئيسين فى الحزب وفى الحكومة، كما وان بناء المساكن الخاصة يجرى على نطاق واسع، ونعطى لأجل المثال ما جاء فى تقرير نشر فى العدد الذى صدر فى ١١ يونيو (حزيران) ١٩٦١ من جريدة „ ازفيستيا „ حول بناء بيوت فى سمرقند تعتبر فخمة بموجب المستوى السوفيتى لكل من سكرتير لجنة حزب البلد رزقوف ورئيس اللجنة التنفيذية لمجلس المدينة شاكروف ورئيس اللجنة التنفيذية لمجلس المحافظة عظيموف، كما وبنى بيت به تسع غرف لسكرتير لجنة حزب محافظة بخارى حسنوف. وتحدث ك. مرتضى يف السكرتير الأول للجنة حزب مدينة طشقند امام المؤتمر حول الزعماء الرئيسيين „ الذين ارخوا العنان لأنفسهم وتدنوا الى الحضيض وفقدوا كل شعور حول التواضع الحزبى „ . كما وأشار رشيدوف الى „ العلاقات الاجرامية „ التى قام بها السكرتير الأول للجنة حزب منطقة شخرسيبسك „ مع الاستغلاليين من أجل الحصول على فوائد شخصية لنفسه „ . وهنالك عدة حوادث تدل على وجود اتصالات بين الزعماء الرئيسيين وبين المجرمين فى كيرغيزيا واشار اوسوبيليف فى تقريره „ الى عدة حوادث نهب قديمة وجديدة للأملاك العامة ومحاولات للاثراء والتوسع فى المشاريع الخاصة وفساد واضمحلال الزعماء الرئيسيين الذين قبلوا الرشوة من العناصر المجرمة „ ، وادعى „ ان عدداً كبيراً من اعضاء الجيش والمحاكم ومكتب النائب العام اخذوا يعملون بطريقة غير مشرفة كما وسعوا الى اثراء انفسهم „ . وأشار اوفيزوف بشأن تركمنستان الى ظهور „ ميول الى زيادة الأملاك الخاصة وتملك البيوت والسيارات، هذه الميول التى عمت بين جميع الشيوعيين „ وقال د. ا. بيشولن رئيس لجنة الأمن الحكومية التابعة لمجلس وزراء تركمنستان انه بالنظر لفقدان العمل فى الأعمال العقائدية فى المصانع والمنظمات الصغيرة „ وجدت هنالك فرص مناسبة بين الموظفين لخلق الميول نحو التملك الفردى والى اعادة الاراء والعقائد البرجوازية „ . وادينت فى مؤتمر حزب طاجك „ الميول البشعة مثل الاثراء الخاص بين بعض الشيوعيين „ وقال ا. س. عزيزوف السكرتير الأول للجنة حزب مدينة ستالين اباد

„ ان بعض الموظفين المسؤولين قد اصبحوا رجال أعمال تجارية حرة وماديين واخذوا يعملون على توسيع تجارتهم " .

أما التشهير بالتزوير الواسع الحاصل فى تقارير تحقيق اهداف البرامج، والميول السائدة حول الاثراء الخاص واساءة استعمال الاملاك بين زعماء الحزب وزعماء السوفيت فقد جاء على أثره التطهير الكامل الذى وقع فى عام ١٩٦١ واقالة عدد كبير من الزعماء الرئيسيين وتعيين غيرهم فى المقاطعات والمحافظات والاجهزة المركزية التابعة لجمهوريات تركستان وكذلك تبديل موظفى المحاكم وحتى الحكام أنفسهم، وطرد السكرتير الأول والسكرتير الثانى للجنة المركزية للحزب فى طاجكستان وكرغيزيا كما وطرد رئيس مجلس وزراء طاجكستان وكيرغيزيا وكزخستان وازبكستان. وهنالك دلائل أخرى تشير الى قيام „ عملية تطهير واسعة „ و „ موجة تنظيف بين الموظفين " . وقال ن. م. محمودوف السكرتير الأول للجنة حزب محافظة قره قلبق فى مؤتمر الحزب الازبكى قال: „ يدعى بعض الأفراد الغير ناضجين قيام موجة تطهير بين الموظفين الا اننا لا نوافق على هذا القول، ونعتقد ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى ازبكستان ومكتب ادارتها قد اقدما على اتخاذ القرارات الصائبة فى هذا الموضوع " .

والخطابات التى القاها المتحدثون والمشتركون فى هـذه المؤتمرات تنم عن قلق شديد لوجود الجرائم بين السكان اجمع، واضطر مؤتمر حزب تركمان الى اتخاذ قرار قال فيه „ ان عدد حوادث مخالفة القوانين أخذت بالنقصان بينما أخذ غيرها من الجرائم الخطرة بالازدياد " . وقال ابراهيموف، سكرتير اللجنة المركزية لرابطة الشبيبة الشيوعية فى ازبكستان محتجاً فى المؤتمر ان بعض ابناء الأعضاء الشيوعيين المثقفين يجرى تدريبهم فى مستعمرات المجرمين الاحداث وطلب اعطاء الشيوعيين انفسهم مسؤولية تعليم اولادهم ، وطلب ابراهيموف ايضاً معاقبة الافراد بشدة فيما اذا وجدت معهم سكاكين. وتحدث رسولوف عن وجود افراد فى طاجكستان „ منهمكين فى أعمال النهب والسرقة والسكر والعربدة والفوضى وفى أعمال المضاربة التجارية، كما وانهم أخذوا يقترفون الجرائم الخطرة " . وذكر مؤتمر حزب طاجك فى قراره „ مخالفات خطرة فى السنين الأخيرة وتحوير فى القانون الاشتراكى واخطاء يقترفها موظفو النائب العام واعضاء الجيش والمحاكم فى الكفاح ضد الفوضى كما وتسامحت هذه عن الجرائم التى يقترفها الشعب " .

وتواجه الحكومة بالرغم من الازدياد المستمر فى عدد اعضاء الحزب الشيوعى واعمال الجيوش الواسعة فى حقل الدعاية بين السكان فى الجبهة العقائدية، تواجه العقبات المتعددة

بدلا من النجاح المرتقب فى تدريب نوع جديد من الرجال الذين لا يوجد بينهم „ استمرار لفكرة الرأسمالية فى ضميرهم „ .

المراجـــع

جريدة "كزخستانسكـايا برافدا" طبع المه آته الاعداد الصادرة بتاريخ ٢٨، ٢٩ و ٣٠ سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦١ .

جريدة "برافدا فوستوكـا" طبع طشقند الأعداد الصادرة بتاريخ ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، و ٣٠ سبتمبر (ايلول) واكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٦١ .

جريدة "سوفيتسكـايا كرغيزيا" طبع فرونز الأعداد الصادرة بتاريخ ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣ و ٣٠ سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦١ .

جريدة "كوميونست طاجكستانا" طبع ستالين اباد الأعداد الصادرة بتاريخ ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، و ٢٧ سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦١ .

جريدة "تركمنسكـايا اسكرا" طبع عشقباد الأعداد الصادرة بتاريخ ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧ و ٢٩ سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦١ .

الأزمة الزراعية بمجلس المساعدة الاقتصادية المشتركة

بقلم: اسطفان س. ستولت

جاء على اثر وفاة ستالين قيام موجة ضد ما أنجزه هذا فى الحقول المختلفة ولذلك وجه اللوم اليه لسوء حالة الزراعة السوفيتية. هذا وقد حدث تحسن طفيف فى الحالة الزراعية نتيجة لبعض المساعدات التى اعطيت الى فلاحى المزارع الجماعية، الا ان التحسن قد جاء بالواقع فى الصناعات الثقيلة ولهذا لم تستفد الزراعة من استثمار رؤوس الأموال فيها. ولم تستثمر رؤوس الأموال فى الزراعة فى الاتحاد السوفيتى بشكل واسع ولا حتى فى البلدان المشتركة فى حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة، وأصبحت من أجل ذلك جل البحوثات المطروقة فى المؤتمرات المختلفة تنحصر فى بحث أمور الصناعة والتصنيع. وصدرت اثناء المؤتمر الحادى عشر لبلدان حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة الذى عقد فى تيرانا فى مايو (أيار) عام ١٩٥٩، هذا المؤتمر الذى احتفل بالذكرى العاشرة لتأليف ذلك الحلف، صدرت البلاغات الرسمية حول المؤتمر نفسه وقراراته وما حقق فى السنين العشر الاولى وهى مملوءة بالمدح الذاتى الزائد اذ قيل مثلا „ ان اقتصاديات البلدان الاشتراكية قد تطورت على أساس قواعد معينة وبصورة مستمرة „(١). وكانت البلاغات الرسمية التى صدرت على اثر انتهاء المؤتمر تحتوى على ما حققته هذه البلدان فى حقل التعاون فى الصناعات الثقيلة وتوليد القوى بينما لم تطرق الشؤون الزراعية الا قليلا ولم يذكر أى شىء حول تطورها ونموها.

ولكن سرعان ما أقلع عن هذه السياسة وجرى الالتفات الى الشؤون الزراعية بما فيها العقبات القائمة فى توسعها وغيرها من الشؤون التى قد لا يمكن اعتبارها من المهام الأشتراكية، وأخذت هذه المشاكل مكان الصدارة فى جميع المؤتمرات الخاصة بالتنظيم بدلا من احتلالها مكاناً ثانوياً كما كان الحال قبلا.

---

(١) جريدة "نبسابادشاج" بودابست تاريخ ١٩ مايو (ايار) ١٩٥٩.

وقع مثل هذا التدبير فى المؤتمر الثانى عشر لحلف بلدان المساعدة الاقتصادية المشتركة الذى عقد فى صوفيا فى ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٥٩، فقد عزا هذا المؤتمر أهمية خاصة الى شؤون التعاون فى الزراعة بين اعضاء هذا الحلف كما وأكد بوجه خاص ضرورة انتاج الفواكه والخضر فى البانيا وبلغاريا ورومانيا والمجر وذلك لمساعدة غيرها من بلدان الحلف (٢). وحصل فى مدة أقل من شهرين من هذا التاريخ، أى فى الثانى والثالث من فبراير (شباط) عام ١٩٦٠، ان عقد مؤتمر آخر فى موسكو سمى بمؤتمر للأحزاب الشيوعية التابعة لبلدان حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة، وكرست جل محادثاته للشؤون الزراعية. وجاء فى القرار الذى اتخذ على أثر انفضاض هذا المؤتمر: „ان المشتركين فى هذا المؤتمر يرون من الضرورى ان يعمل مجلس المساعدة الاقتصادية المشتركة، استناداً الى الآراء التى تبودلت فى هذا المؤتمر، على درس امكانيات التوسع فى التخصص بالإنتاج الزراعى وصنع الآلات الزراعية وعلى انتاج المواد الكيماوية التى تحتاجها الزراعة، آخذين بعين الاعتبار مصالح وامكانيات كل عضو من البلدان المشتركة فى هذا المؤتمر„(٣).

والمؤتمر هذا، إضافة الى ذكر المشاكل الخاصة بالزراعة، حاول اثارة التفاؤل الخيالى للشيوعين حين عبر خروتشوف عن أمله فى أن تعمل هذه البلدان „على انتاج كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية لسد متطلبات البلدان الداخلية ولتوسع النفوذ الاقتصادى للاشتراكية خارج حدود بلدان النظام الشيوعى„(٤).

وبعد أقل من ستة أشهر، أى بتاريخ ٢٦ الى ٣٠ يوليو (تموز) عقد المؤتمر الثالث عشر لحلف بلدان المساعدة الاقتصادية المشتركة وجاء فى قراره الأخير ضرورة اعارة أهمية كبرى للشؤون الزراعية (٥). وعندما عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى اجتماعها العام فى يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦١ كاد جميع التفاؤل الذى اجمع عليه فى هذا الحقل ان يتلاشى وكانت بحوثات الجلسة مكونة تقريباً من صب اللوم من قبل خروتشوف على الاشخاص المسؤولين عن الحالة الحرجة التى وصلت اليها الزراعة السوفيتية، وقررت اللجنة ان „درجة نمو الانتاج الزراعى، وخاصة انتاج المحاصيل الحيوانية، هى غير كافية„ (٦).

---

(٢) جريدة "رودى برافو" براغ فى ١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٩.
(٣) جريدة "برافدا" تاريخ ٤ فبراير (شباط) ١٩٦٠.
(٤) جريدة "نويس دويتشلاند" برلين تاريخ ١ ابريل (نيسان) ١٩٦٠.
(٥) جريدة "نبسابادشاج" تاريخ ٣١ يوليو (تموز) ١٩٦٠.
(٦) وكالة "تاس" تاريخ ١٨ يناير (كانون الثانى) ١٩٦١.

وسردت فى هذا الاجتماع الصعوبات التى اعترت الانتاج الزراعى والتى ذكرت سابقاً فى مؤتمر موسكو الذى عقد فى فبراير (شباط) ١٩٦٠ .

ولم يذكر المؤتمر الرابع عشر لدول حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة الذى عقد فى برلين الشرقية فى مارس (آذار) عام ١٩٦١ الشؤون الزراعية كما ويلاحظ لأول وهلة ان المؤتمر الخامس عشر ايضاً الذى عقد فى وارسو بين ١٢ الى ١٥ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٦١ لم يطرق الامور الزراعية بل كرس كلاهما محادثاتهما للشؤون الصناعية، وقد ذكر القرار الذى اتخذ على أثر انفضاض الأخير ان المؤتمر قد وافق على التقارير والتوصى التى اتخذتها اللجان المختلفة فى الشؤون الاقتصادية والشؤون الزراعية والصناعية الكيماوية وصناعة البناء، وكرست ثلاث من اللجان الأربع فى المؤتمر بحوثاتها فى الشؤون الزراعية. اما اللجنة الخاصة بالصناعة الكيماوية فقد حاولت ايجاد وسائل لتحسين صناعة السماد الاصطناعى (الكيماوى) وغيرها فى المركبات الكيماوية التى تهم الزراعة، كما واوصت بضرورة ايجاد تعاون فعال بين الاقطار المختلفة فى انتاج هذه المحاصيل. أما اللجنة الخاصة فى شؤون البناء فقد بحثت فى المقترحات الخاصة بالعمل على تناسق الأبنية الزراعية ومواد البناء للأبنية الخاصة بالحيوانات وتجهيز هذه الصناعة بالآلات الميكانيكية (٧).

ويظهر اذن من هذا وجود ازمة حادة فى التجهيز „ الاشتراكى„ للامور الزراعية كما يتبين لنا فى بادىء الأمر من مؤتمر موسكو الذى عقد فى فبراير (شباط) عام ١٩٦٠ وثم اجتماع اللجنة العامة المركزية للحزب فى يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦١ والمؤتمر الخامس عشر لحلف المساعدة الاقتصادية المشتركة الذى عقد فى ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٦١ وحتى اجتماع اللجنة المركزية العام فى مارس (آذار) عام ١٩٢٦ . وصدرت بعد هذه الاجتماعات التقارير اللامعة حول الحصول على النجاح، كحديث خروتشوف مثلا الذى القاه فى المؤتمر الثانى والعشرين للحزب الشيوعى، بعد ان قام خروتشوف قبل القائه هذا الخطاب بالجهود الجبارة للعمل على زيادة الانتاج الزراعى وزار شخصياً قبل الاجتماع العام الذى عقد فى يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦١ جميع المناطق الزراعية الرئيسية فى الاتحاد السوفيتى كما وحضر عدة مؤتمرات زراعية محلية . وكان من الجلى هنا انه قد اتخذت جميع الجهود للعمل على تشجيع الأفراد الذين يعملون فى الزراعة السوفيتية وحثهم على زيادة انتاجهم قبل عقد المؤتمر الثانى والعشرين للحزب، الا ان هذه المشكلة استمرت بدون حل فى عام ١٩٦١ ولم يتمكن خروتشوف من اقناع المؤتمر بالنجاح فى الزراعة الذى لم يحدث

(٧) مجلة "تريبونا لودو" طبع وارسو تاريخ ١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦١ .

بالواقع بل استعمل وسيلة خداعة اذ اختار بعض مقارنات احصائية من شأنها أن تعطى صورة باهرة لكل حقل فى الزراعة، اذ قارن مثلا ارقام انتاج محاصيل الحبوب فى اعوام ١٩٥١ الى ١٩٥٥ مع ارقام انتاج اعوام ١٩٥٦ الى ١٩٦٠ . أما ما يخص عدد المواشى فقد قارن أرقام ١٩٥٥ مع أرقام ١٩٦٠، ولم يعط سوى القليل من الأرقام حول انتاج عام ١٩٦١ وقال فيما يتعلق بانتاج الحبوب „ ان مجموع انتاج الحبوب هذا العام سوف يزيد عن انتاج العام السابق، كما وزادت مشتريات الحكومة للحبوب، واشترت الحكومة ٥٠ ٥٤٨ ٦٨٠ طناً من الحبوب حتى ١٥ اكتوبر (تشرين الأول) أى بكمية مقدارها ٥ ٧٩٨ ٥٢٠ طناً أكثر مما اشترته فى مثل هذه المدة من عام ١٩٦٠ . وسوف تشترى الحكومة هذا العام ٥٤ ٠٥٤ ٠٠٠ طناً من الحبوب أى ٧ ٣٧١ ٠٠٠ طناً أكثر مما اشترته فى العام الماضى، وهذا يعد نجاحاً باهراً للحزب والشعب „ . وقال فى مناسبة أخرى من نفس الحديث: „ ان عدد المواشى فى المزارع الجماعية والمزارع الحكومية قد زاد هذا العام بمقدار ٤ ٠٠٠ ٠٠٠ رأساً بما فيها ١ ٧٠٠ ٠٠٠ رأس من البقر „ (٨) .

وأذيع فى ٢٣ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦٢ ان مشتريات من قبل الحكومة فى الموسم السابق قد بلغ ٥٢ ١٠٠ ٠٠٠ طناً، الأمر الذى أظهر ان تنبؤات خروتشوف فى هذا الحقل لم تحقق، شأن خداعه عند مقارنته لمعدل محاصيل الحبوب فى السنين الواقعة بين ١٩٥١ و ١٩٥٥ مع السنين ١٩٥٦ و ١٩٦٠، اذ قال ان المعدل السنوى لانتاج الخمس سنوات الاولى بلغ ٨٩ ١٤٠ ٠٠٠ طناً ومعدل انتاج الخمس سنين الأخيرة بلغ ١٢٦ ٨١٤ ٠٠٠ طن، أى ما يعادل زيادة قدرها ٤٢ فى المائة. واذا ما أخذنا الأرقام لكل من السنين على حدة نرى ان هذا الفرع الهام من الزراعة السوفيتية قد اظهر بعض التحسن بعد وفاة ستالين ولم تستمر مثل هذه الزيادة فيما بعد، كما هو ظاهر فى الجدول الآتى:

السنة	مجموع الانتاج (بالاطنان)	هدف البرنامج (بالاطنان)	مشتريات الحكومة (بالاطنان)	نسبتها المئوية من مجموع الانتاج
١٩٥٣	٨٢ ٥٠٠ ٠٠٠		٣١ ١٠٠ ٠٠٠	٣٧,٧
١٩٥٦	١٢٧ ٦٠٠ ٠٠٠		٥٤ ١٠٠ ٠٠٠	٤٢,٤
١٩٥٧	١٠٥ ٠٠٠ ٠٠٠		٣٥ ٤٠٠ ٠٠٠	٣٢,٧
١٩٥٨	١٤١ ٢٠٠ ٠٠٠		٥٦ ٦٠٠ ٠٠٠	٤٠,١
١٩٥٩	١٢٥ ٩٠٠ ٠٠٠		٤٦ ٦٠٠ ٠٠٠	٣٧,٠
١٩٦٠	١٣٤ ٤٠٠ ٠٠٠	١٥٢ ٤٠٠ ٠٠٠	٤٦ ٧٠٠ ٠٠٠	٣٤,٧
١٩٦١	١٣٧ ٣٠٠ ٠٠٠	١٥٤ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٢ ١٠٠ ٠٠٠	٣٧,٩

المصادر: "الاقتصاد الوطنى فى الاتحاد السوفيتى لعام ١٩٦٠" (مجموعة الاحصاءات السنوية) طبع موسكو عام ١٩٦١ الصفحة ٤١١ وجريدة "برافدا" تاريخ ٢٨ اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٥٩ و ٢٣ يناير (كانون الثانى) و ٦ مارس (آذار) ١٩٦٢ .

(٨) جريدة "برافدا" تاريخ ١٨ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦١ .

يشاهد من الارقام المدونة أعلاه ان معدل انتاج الحبوب للمواسم الواقعة بين عامى ١٩٥٦ و ١٩٦٠ هو دون ما انتجه موسم عام ١٩٥٦ : وسوف يصبح هذا الركود فى الانتاج من الامر الخطر عندما نعلم ان نسبة السكان آخذة بالازدياد (وقد زادت هذه ١١ مليون نسمة فى السنين الثلاث الاخيرة). ونص برنامج السبع سنوات ان مجموع انتاج الحبوب فى عام ١٩٦٥ يجب ان يصل الى مستوى ١٦٤ الى ١٨٠ مليون طن أى ان هذا الرقم يكون زيادة مئوية تتراوح بين ١٦ الى ٢٨ عما أنتج فى عام ١٩٥٨[٩]. وكان الانتاج بالواقع فى السنين الثلاث الأولى من ابتداء هذا البرنامج دون الكميات المتوقعة ولم يصل حتى مستوى انتاج عام ١٩٥٨ بالرغم من ان المساحات المزروعة فى عام ١٩٦٠ قد زادت ٧ ملاين من الهكتارات وزادت فى عام ١٩٦١ ٣ ملاين من الهكتارات[١٠].

ولو نظرنا الى تربية المواشى فى الاتحاد السوفيتى نرى انها لم تصل التقدم المفروض لها بموجب البرنامج كما يتبين من الجدول التالى:

عدد المواشى الفعلى والمتوقع* بين أعوام ١٩٥٨ و ١٩٦١

	جميع انواع المواشى	عدد البقر
١٩٥٨ (الفعلى)	٧٠ ٨٠٠ ٠٠٠	٣٣ ٣٠٠ ٠٠٠
١٩٥٩ (المتوقع)	٧٦ ٢٠٠ ٠٠٠	٣٥ ٩٠٠ ٠٠٠
١٩٥٩ (الفعلى)	٦٤ ٢٠٠ ٠٠٠	٣٣ ٩٠٠ ٠٠٠
١٩٦٠ (المتوقع)	٨١ ٧٠٠ ٠٠٠	٣٨ ٦٠٠ ٠٠٠
١٩٦٠ (الفعلى)	٧٥ ٨٠٠ ٠٠٠	٣٤ ٨٠٠ ٠٠٠
١٩٦١ (المتوقع)	٨٧ ١٠٠ ٠٠٠	٤١ ٢٠٠ ٠٠٠
١٩٦١ (الفعلى)	٨١ ٩٠٠ ٠٠٠	٣٦ ٣٠٠ ٠٠٠

* وصلنا الى تقدير الأرقام المتوقعة بتوزيع الزيادة السنوية المتطلبة لتحقيق هدف برنامج السبع سنوات المقدرة بـ ١٠٩ مليون رأس من المواشى (بما فيها ٤٩ مليون رأس من البقر) حتى عام ١٩٦٥ .

المصدر : "الاقتصاد الوطنى للاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٦٠" الوارد فى "مجموعة الاحصاءات السنوية" طبع موسكو ١٩٦١ الصفحة ٤٤٨ وجريدة "برافدا" تاريخ ٢٣ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦٢ و "مجموعة الاحصاءات الاقتصادية لأوروبا فى عام ١٩٥٩" طبع منظمة الأمم المتحدة فى جنيف الفصل الثالث الصفحة ٤٣ .

ومن المهم ان نلاحظ ان خروتشوف لم يعد يذكر اثناء انعقاد جلسة اللجنة المركزية العامة للحزب التى عقدت فى مارس (آذار) سنة ١٩٦٢ „ النجاح الباهر الذى حصل عليه الحزب والشعب „ حين قال: „ وكان نتيجة لقلة الاشراف على الشؤون الزراعية ان هدد

(٩) من المؤلف: "مجموعة الاحصاءات الاقتصادية لأوروبا فى عام ١٩٥٩" طبع منظمة الأمم المتحدة، جنيف عام ١٩٦٠ الفصل ٣ الصفحة ٤٠ .

(١٠) جريدة "برافدا" تاريخ ٢١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٠ .

هذا تحقيق هدف برنامج السبع سنوات وعلينا ان نبحث أمر القصور فى جلستنا العامة هذه بكل صراحة . . . »(١١).

وذكر خروتشوف فى نفس الخطاب ان الزراعة السوفيتية انتجت ١٦,٤ مليون طن من الحبوب و ٣ ملايين طن من اللحوم و ١٦ مليون طن من الحليب أقل مما رسمه البرنامج، واستمر يذكر سامعيه ان السكان السوفيت قد ازداد عددهم بمقدار ٢٩ مليون نسمة منذ عام ١٩٥٣ يقطن ٢٨ مليون من هؤلاء فى المدن .

وفيما اذا استثنينا بولنده نجد ان جميع الدول الداخلة فى حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة، بما فيها المانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا، لم تتمكن من تحقيق برامجها الزراعية لعدة سنين مضت وقال وولتر اولبرخت فى الخطاب الذى القاه بمناسبة السنة الجديدة ان المانيا الشرقية انتجت فى عام ١٩٦١ محاصيل من الحبوب الضرورية أقل مما انتجته فى السنين السابقة(١٢) . أما فى المجر فالهدف الذى وضعه برنامجها الذى انتهى فى عام ١٩٦٠ لم تحققه الزراعة(١٣) ، كما وكان الانتاج الزراعى فى عام ١٩٦١ „ بعضاً ما أقل » مما كان عليه الحال فى عام ١٩٦٠ مع العلم بأنه قد توقع زيادة ٨ فى المائة فى هذه السنة عن السنة التى سبقتها(١٤) . أما تشيكوسلوفاكيا التى توقعت زيادة ٧,١ فى المائة من المحاصيل الزراعية لعام ١٩٦١ فلم تحقق أكثر من „ واحد أو اثنين فى المائة »(١٥) . ومن جهة أخرى تدل المعلومات القليلة الواردة عن حالة الانتاج الزراعى فى رومانيا بأنها ليست أحسن من غيرها من البلدان اذ قيل ان محصول موسم الحبوب لعام ١٩٦١ بلغ قرابة ١٠,٦ مليون طن(١٦) ، أى أنه كان أكثر من محصول عام ١٩٦٠ (البالغ ٩ ٨٢٦ ٠٠٠ طن) وأقل من محصول عام ١٩٥٧ (١١ ٠٤٢ ٠٠٠ طن)(١٧) . أما بلغاريا فقد وجدت من الضرورة اخفاء فشلها فى تحقيق الهدف الموضوع للانتاج الزراعى، اذ بينما رسم برنامج عام ١٩٦١ زيادة ١٠,٩ فى المائة عن انتاج عام ١٩٦٠(١٨) ،

---

(١١) نفس المرجع السابق تاريخ ٦ مارس (آذار) عام ١٩٦٢ .
(١٢) جريدة "نويس دويتشلاند" تاريخ ١ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦٢ .
(١٣) جريدة "نبسابادشاج" تاريخ ٥ فبراير (شباط) ١٩٦١ .
(١٤) من اذاعة "راديو بودابست" بتاريخ ٢٦ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٦١ .
(١٥) جريدة "اوفباو اوند فريدن" طبع براغ ٢ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٢ .
(١٦) جريدة "نبسابادشاج" تاريخ ٤ فبراير (شباط) ١٩٦٢ .
(١٧) نشرة "المجلة الاقتصادية لأوروبا" المجلد ١٣ العدد ٢ طبع منظمة الامم المتحدة فى جنيف عام ١٩٦١ الصفحة ٨٤ .
(١٨) جريدة "رابوتنيشسكو ديلو" طبع صوفيا تاريخ ١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٠ .

قالت صوفيا ان الانتاج الزراعى فى عام ١٩٦١ بلغ ١٢,٩ فى المائة أكثر مما كان عليه معدل انتاج السنوات الواقعة بين ١٩٥٦ و ١٩٦٠(١٩)، مع العلم بأن مجموع محصول عام ١٩٥٦ لم يعلن عنه بالمرة . ومن المعروف ان البلغاريين انفسهم قالوا ان موسم ذلك العام لم يكن جيداً(٢٠) .

أما الوضع فى بولنده فانه يختلف بعضاً ما اذا تحقق هدف برنامج السنوات الخمس الذى انتهى فى عام ١٩٦٠ وبلغ الانتاج الزراعى ٩٧,٣ فى المائة من الهدف الموضوع له، وكان محصول عام ١٩٦٠ أحسن جودة وزادت نسبته بـ ١,٨ فى المائة عن الهدف الموضوع له (٢١) ، واعلنت سلطات وارسو فى السنة التالية ان الانتاج الزراعى قد زاد ٨,٣ فى المائة بدلا من زيادة ٤ فى المائة المرسومة لها (٢٢).

وخروتشوف نفسه ليس هو الشخص الوحيد بين متحدثى حلف بلدان المساعدة الاقتصادية المشتركة الذى صور انتاجات المواسم القليلة بأنها نصر للحزب والشعب، اذ نشرت النشرة التى تعتبر لسان حال اللجنة المركزية للحزب المجرى مقالا افتتاحياً عنوانه „ سنة نصر„ اعترت „ انتصارات الزراعة فى البلدان الاشتراكية ليست هى انتصارات فى الارقام بل انتصار لحملة التأميم التى طالما تردد اسمها فى السنين الاخيرة „، وجاء فى هذا المقال : „ ان الزراعة فى البلدان الاشتراكية اظهرت تطوراً مستمراً، وقد تم فى أغلب البلدان الاشتراكية تأميم الزراعة فى عام ١٩٦١ او اثناء هذا العام وأصبح يقال اليوم ان ٩٠ فى المائة من مجموع المساحات الزراعية فى المخيم الاشتراكى قد اصبحت تفلح بموجب مشاريع اشتراكية „ (٢٣).

وأشارت الجريدة فى هذا المقال فقط الى أحد الاسباب الرئيسية للأزمة السائدة فى الزراعة الاشتراكية وهى عمليات التجمعات والتأميم، وعزت الصعوبات الأخرى التى اعترت زراعة البلدان الممتدة من بيكين الى بودابست الى الفيضانات وحالات المحل وغيرها من الكوارث الطبيعية بينما ظهر لنا ان بولنده هى القطر الوحيد بين الاقطار الشيوعية التى لم تؤثر فيها عوامل الطقس على تحقيقها برنامجها الزراعى المرسوم. وعلينا ان نذكر فى الوقت ذاته ان بولنده هى القطر الوحيد الذى اتخذ طريقة منفردة فيما يخص المشاريع

---

(١٩) جريدة "نبسابادشاج" تاريخ ٣٠ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦٢ .
(٢٠) جريدة "رابوتنيشسكو ديلو" تاريخ ٢٧ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٥٧.
(٢١) من اذاعة "راديو وارسو" بتاريخ ٩ فبراير (شباط) ١٩٦١ .
(٢٢) نفس المرجع السابق بتاريخ ٢١ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦١ .
(٢٣) جريدة "نبسابادشاج" تاريخ ١١ فبراير (شباط) ١٩٦٢ .

الجماعية: اذ ان زراعتها لا تزال ١٣,٢ فى المائة „ اشتراكية „ منها ١٢ فى المائة مزارع حكومية و ١,٢ فى المائة فقط مزارع جماعية (٢٤). ومن المهم ان نذكر ان انتاج بولنده الزراعى بين عامى ١٩٥٦ و ١٩٦٠ قد زاد ٢٠ فى المائة بينما بلغت زيادة المزارع الحكومية ١٠,٣ فى المائة فقط، أى انها تخلفت كثيراً عن تحقيق المعدل الذى حصلت عليه البلاد بكاملها (٢٥).

ويمكن أن يقال فى هذا الصدد ان ما حققته الزراعة البولندية هو بالواقع ما حققته طبقة من الفلاحين الاحرار الذين لم يتعرضوا بعد للحركات الجماعية. واذا ما قارنا انتاجهم مع الصعوبات التى لاقتها اقطار حلف التعاون الاقتصادى المشترك ومع سنى المجاعة فى الصين الشيوعية يتبين لنا جلياً ان عدم التقدم فى المصالح الزراعية فى اغلب البلدان الشيوعية له صلة مباشرة بدفع الفلاحين فى المشاريع الجماعية وتشكيل المزارع الجماعية والمزارع الحكومية.

أما أمر تحقيق نجاح باهر فى الزراعة الاشتراكية فهو ابعد من أن يطال لسببين أولهما كره الفلاحين للمشاريع الجماعية وثانيهما تفضيل الصناعات الثقيلة عند استثمار رؤوس الأموال. وظهرت بوادر فى اوائل عام ١٩٦١ تدل على بعض تبديل فى طرق الاستثمار هذه وجلبت بعض الفوائد للزراعة والصناعات التى تنتج المنتوجات المستهلكة ودليلنا على ذلك الخطاب الذى القاه خروتشوف امام جلسة اللجنة المركزية للحزب التى عقدت فى يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦١، والذى لم يجر نشره الا بعد انفضاض تلك الجلسة، وقد وعد الخطاب عدم تشجيع توسع صناعة الحديد والفولاذ لاقصى حديهما بل دعا بوضوح الى وجوب تحويل استثمار رؤوس الأموال الى الزراعة والصناعات الخفيفة (٢٦). هذا ولما كان المستمعون لخطاب خروتشوف هذا هم ليسوا من الفلاحين بل من الشخصيات البارزة فى الحزب فلا يمكن اعتبار كلامه هذا بأنه نوع من الدعاية. وبالرغم من ذلك لم ينجح بالحصول على مطاليبه. ولا بد لنا من القول ان مسودة البرنامج للسنة الماضية لم تعط اى وعود فى هذا الصدد وكان القرار النهائى الذى وافق عليه المؤتمر الثانى والعشرون للحزب الشيوعى أكبر برهان لمؤزارة الصناعات الثقيلة حيث جاء فى القرار: „ يجب ان يستمر التطور فى الصناعات الثقيلة بخطوات واسعة وخاصة توليد القوى وصناعات المعادن

---

(٢٤) من اذاعة "راديو وارسو" تاريخ ٣ اغسطس (آب) ١٩٦١.
(٢٥) جريدة "زيتسى جوسبودارتشه" طبع وارسو تاريخ ١٦ يوليو (تموز) ١٩٦١.
(٢٦) راجع مجلة "بوليتين" طبع هذا المعهد عام ١٩٦١ الرقم ٤ الصفحة ٣٨.

والصناعات الكيماوية والمحروقات والأبنية . . . وعلى واردات هذه الصناعات التى تتراكم بالنظر لتفوقها على الهدف الموضوع لها ان تحول لتصرف بالدرجة الأولى على المشاريع الزراعية والصناعات الخفيفة والأغذية » (٢٧).

ويستدل من هذا ان الزراعة والصناعات الخفيفة سوف لا تحظى بالاعتمادات الرئيسية بل بتلك التى ستتراكم بالنظر لتحقيق اهداف البرنامج وحتى ليست بكاملها بل القسم الذى يرى منها مناسباً. ويمكن ان يعتبر هذا القرار نجاحاً لمتقلبى الرأى فى الاتحاد السوفيتى. وأثيرت فى مؤتمر عقدته دول حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة بعد اسبوعين المطاليب الخاصة بالزراعة ويمكن للفرد أن يرى ان الخلاف الناشىء حول هذا المبحث لا يزال قائماً وان الوسائل المتخذة لتلاشى الأزمة الزراعية هى أكثر حدة فى دول حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة منها فى الاتحاد السوفيتى نفسه.

أما الأزمة الزراعية فى كتلة البلدان الشرقية فلا يمكن حلها بواسطة « توزيع العمال » أو بواسطة نواحى فنية اذ ان الأمر يتطلب قرارات حازمة فيما اذا رغبت موسكو فى اتباع برنامجها الجديد القائل « بالتقدم الى التطورات العليا للشيوعية » وادعى خروتشوف فى الخطاب المشار اليه سابقاً الذى القاه فى السادس من يناير (كانون الثانى) ان القصد هو ان يتمكن الشعب من اطعام وكسو نفسه والحصول على مساكن ملائمة كما وفى الواجب سد حاجاته الثقافية والمادية. ويلاحظ ان المؤتمر الثانى والعشرين للحزب الشيوعى لم يشر الى أى من هذه الوجوه الواردة فى خطابه. أما مؤتمر حلف الدول اعضاء المساعدة المشتركة الذى طرق الامور الزراعية فقط فلا يمكنه بالطبع اتخاذ أى قرارات فى أمور سياسية لأن هذه تتطلب دراستها من قبل اجهزة الحزب العليا. ومن الظاهر ان خروتشوف وغيره من الزعماء الشيوعيين لم يعودوا يحوزون على القوة المباشرة التى كان يتمتع بها ستالين من قبل.

ولا يمكن اعتبار الوقت الحاضر هو مناسب لاتخاذ أى قرارات هامة فى الأمور الزراعية اذ لم تتحقق فى عام ١٩٦١ الأهداف الموضوعة للزراعة من جهة كما وبلغت التجارة الخارجية السوفيتية ٤ فى المائة من الزيادة بدلا من ٦,٥ الموضوع لها، وازداد الدخل القومى ٧ فى المائة بدلا من ٩ فى المائة (٢٨). هذا ولا يزال الخلاف بين موسكو وبيكين وتيرانا بدون حل. ولهذا فمن الطبع ان تكون المشاكل الاقتصادية هى اساس هذا الخلاف وكذلك

---

(٢٧) جريدة "برافدا" تاريخ ١ نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦١ الصفحة ٤.
(٢٨) وكالة انباء "تاس" تاريخ ٢٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٠ و ٢٢ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٢.

مقاومة مولوتوف وحلفائه الشديدة . وعلينا من الوجهة الاخرى ان لا نعزو الاغلاط الحاصلة فى اقتصاد الكتلة الشرقية الى هذا التوتر ، وسوف يكون من الخطأ مثلا الظن بأن الخلاف الناشىء بين الصين والسوفيت يعود سببه الى كون الصين الشيوعية لا تتسلم مساعدة كبرى من الغذاء من الاتحاد السوفيتى لاغاثة سكانها ولا يمكنا الجزم اذا كان الاتحاد السوفيتى لديه المقدرة على تقديم مثل هذه المساعدة . وبينما لا يمكنا البت فيما اذا كان الاتحاد السوفيتى يحوز على مثل هذه المقدرة نشك فى امكانية تقديمه مساعدة كافية لسد حاجيات الصين ناهيك عن سد حاجيات اعضاء حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة ، ولو ان الأمر هنا يختلف عما هو عليه الحال فى الصين.

ولا يوجد بين بلدان حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة خطر المجاعة وانما الشاغل لها هو تصنيعها السريع. هذا وقال خروتشوف ان سكان المدن فى الاتحاد السوفيتى قد ازداد عددهم بـ ٢٨ مليون نسمة منذ عام ١٩٥٣ بينما بلغ مجموع زيادة السكان فى البلاد مليون نسمة أكثر من هذا الرقم، ويدل هذا بالطبع الى بلاغة هجرة السكان الى المدن الذى يفسر رغبتهم فى تحسين مستوى معيشتهم . والزراعة السوفيتية وهى مهملة بعضاً ما ، يمكنها اطعام سكان المدن الحاليين ولكن لا يمكنها من الوجهة الأخرى سد هذه الحاجة فيما اذا استمر السكان على هذه الزيادة المضطردة ، واذا لم تحل هذه المعضلة فسوف تهدد قلة الغذاء التصنيع المستمر المرغوب فيه . وقال فى هذا الصدد مراسل الجريدة المحرية „ نبسابادشاج „ فى موسكو، وهى الجريدة التى تتحدث باسم الحزب المحرى، على أثر انفضاض الجلسة العامة للجنة المركزية فى شهر مارس (آذار) قال: „ قام الآلاف من افراد رابطة الشبيبة الشيوعية تلبية لدعوة الرفيق خروتشوف بالتعبير عن عزمهم على العمل فى القوى وزيادة انتاج الحبوب واللحم والحليب فى البلاد . وكانت اسراب الافراد الواقفين خارج مكاتب الجرائد فى الأيام الأخيرة لا تقل عن تلك التى كانت عليها اثناء قذف سفن الفضاء المشهورة „ (٢٩).

ويمكن للفرد أن يستنتج من هذه الأقوال ان رغبة الشعب السوفيتى الأساسية هى الحصول على مستوى معيشة لا تهددها المجاعة ويوازى مستوى حالة التصنيع السوفيتى الحالية والشعب السوفيتى يتوقع من اللجنة المركزية اتخاذ قرارات يتأتى على أثرها زيادة ملموسة فى الاغذية فى المستقبل القريب كما ويتضح جلياً ان اللجنة المركزية هذه بذلت جهوداً جبارة لتلبية هذه الرغبات . واحتوى خطاب خروتشوف الأول الذى القاه فى الخامس من مارس

---

(٢٩) جريدة "نبسابادشاج" تاريخ ١ مارس (آذار) ١٩٦٢ .

(آذار) على عدة مقترحات منها (١) العدول عن طريقة فيليام التى تدعوالى ادارة الاراضى بطريقة الفلاحة ثم الرعى بالتتابع و(٢) اعادة تنظيم جهاز ادارة الزراعة والاشراف عليها و(٣) تقديم الآلات الزراعية وتأمين خبراء زراعين على درجة واسعة. أما اقتراح العدول عن طريقة فيليام الزراعية فلا حاجة لنا ببحثها هنا لأنها تعتبر نظاماً ذا ميزات فنية خاصة (٣٠). أما النقطة الثانية فتدعو الى زيادة الاشراف المباشر من قبل الحزب على الزراعة وقد يحتوى الاقتراح الثالث على مثل هذا بالاضافة لتصنيع الزراعة. وقد يجلب الاشراف على الزراعة من قبل الحزب وكذلك زيادة الايدى الزراعية العاملة زيادة ملموسة فى الانتاج الزراعى. وبالرغم من هذا يرى ان الهدف الجديد الموضوع للزراعة هو عال جداً وقد يفوق الهدف المرسوم لبرنامج السبع سنوات مع العلم بأن الهدف الأخير لم يحققه الانتاج الزراعى فى السنين الثلاث الأولى من عهده، وقال خروتشوف: «لم يعد القصد الآن زيادة انتاج الحبوب واللحوم والحليب بنسب مئوية قليلة . . . بل توجب زيادة جميع انواع المنتوجات الزراعية الهامة الى الضعفين او ثلاثة أضعاف ما هى عليه الآن فى المستقبل القريب» (٣١).

ولم يفسر ما هو القصد من استعمال الاصطلاح «فى المستقبل القريب» هذا، مع العلم بأن خروتشوف قد رسم برنامجاً معيناً للسنة الحالية: يجب ان يخص كل مواطن سوفيتى فى عام ١٩٦٢ ٤٢ كيلوغراماً من اللحم و٢٦٦ كيلوغراماً من الحليب ومنتجاته و٣٤ كيلوغراماً من السكر، وهذا يعنى بعبارة أخرى ان الانتاج الزراعى لعام ١٩٦٢ كان عليه ان يصل الى ١٦٣ مليون طن من الحبوب و١٢,٩ مليون طن من اللحوم و٨٥ مليون طن من الحليب. وسوف يبلغ المحصول السنوى للحبوب فى اواخر عهد برنامج السنوات السبع فى عام ١٩٦٥ ١٩٥,٦ مليون طن (٣٢).

ولأجل بلوغ هذا الهدف يتوجب على زراعة الحبوب السوفيتية ان تحصل على زيادة ١٨ فى المائة أكثر مما كانت عليه فى عام ١٩٦١ وعلى زيادة ٤٠ فى المائة فى آخر عهد برنامج السبع سنوات أى ليس ما وضع لها مبدئياً، وهى زيادة بنسبة ١٦ الى ٢٨ فى المائة. ولما لم يكن هنالك أى أمل لتحقيق مثل هذا الهدف العالى يتساءل الفرد ما هو الدافع الذى جعل الحزب يقدم مثل هذه الوعود الجريئة، ولا يمكن الادعاء بانها مجرد دعاية لأن

---

(٣٠) راجع مقال البروفيسور نوفاك ديكو المنشور فى مجلة "بولينين" طبع هذا المعهد عام ١٩٦٢ رقم ٤.
(٣١) جريدة "برافدا" تاريخ ٦ مارس (آذار) ١٩٦٢.
(٣٢) نفس المرجع السابق.

نتائجها سوف تلمس فى هذه السنة عندما تكون ذكرياتها لا تزال حديثة فى اذهان المستمعين. والواقع ان خروتشوف وزملاءه يجدون انفسهم تحت ضغط شديد. وقال فى هذا الشأن: „ ان انتاج الآلات الزراعية سوف يتضاعف وعلينا أن نبدأ بهذا على الفور „ (٣٣).

ويدل نغم كلام خروتشوف فى الخطاب الذى القاه فى التاسع من مارس (آذار) أنه بامكان المشاريع الزراعية زيادة انتاجها فيما اذا استعملت الآلات التى لديها بصورة أنسب وكل ما تتطلب هو اشراف جيد وعدد أكثر من الخبراء الزراعيين (٣٤). ويظهر جلياً ان كل تحسن او زيادة فى تصنيع الزراعة السوفيتية يجب ان يقترن باشراف زائد من الحزب والطلب من العاملين فيها بذل جهود مادية ومعنوية وذلك لأن العقائد الشيوعية غير كافية لتشجيع عمال المزارع الحكومية والمزارع الجماعية لزيادة انتاجهم ولأن منتوجات الزراعة السوفيتية أخذت لمدة طويلة تستعمل فى خدمة المشاريع الصناعية فى البلاد. ويرى من الوجهة الأخرى ان ايجاد حل سريع للمشاكل الزراعية هو ضرورى لخدمة مصالح التصنيع واستمراره ولهذا أخذت المشاريع الزراعية المكان الهام فى برنامج الحزب الاقتصادى.

وسوف لا يكون اتخاذ مثل هذا القرار من السهل على زعماء الحزب اذ سوف يتعذر عليهم اتباع هدفين متناقضين — الاستمرار فى سرعة التصنيع السابقة والعمل على تحسين مستوى المعيشة — باتباع طرق ثابتة فى النظريات العقائدية. وهذان الهدفان قد دعا اليهما ماركس ولينين وكل محاولة لاجراء تعديل على التنظيم الاقتصادى فى البلاد سوف يجلب معه انحراف عن السبل العقائدية الموضوعة.

وقد يعتبر من المشكوك فيه فيما اذا كان لا يزال هناك عقائد ماركسية لينية حقاً للنظام السياسى. فأين يقطن المدعى بها ؟ أفى موسكو أو بيكين أو بلغراد ؟ غير أن الأمر الذى لا شك فيه ان الدول الشيوعية القوية اقتصادياً وعسكرياً تحكمها طبقة عليا من الموظفين الذين يحوزون على موارد لا حد لها ، وهذه الطبقة تسعى دوماً للعمل على استمرار سلطتها ومحاولة تأمين نمو موارد العمل الذى هو تحت اشرافها، ويلاحظ ان العثرة الوحيدة أمام استمرار نمو الانتاج هى حالة الزراعة المتأخرة فى هذه البلدان وان طرق التغلب على هذه المصاعب فيها قاصرة حقاً. فلو فكرنا مثلا فى الغاء نظام المزارع الجماعية والمزارع الحكومية لكان هذا الحل من المستحيل تنفيذه لأن مثل هذه الخطوة تفقدهم الاشراف الفعلى على الزراعة. وحتى الزعيم جومولكا يرغب فى ادخال النظام الجماعى فى بلاده: اذ ان الحرية النسبية

---

(٣٣) نفس المرجع السابق.
(٣٤) وكالة "تاس" تاريخ ٩ مارس (آذار) ١٩٦٢.

التى يتمتع بها الفلاحون البولنديون انما هى نتيجة لاتخاذ طريقة بطيئة ومسالمة لتأميم الزراعة. والحل الآخر الوحيد لهذه الأزمة اذن هو زيادة الاعتمادات المستثمرة فى الزراعة، ولكن من أين تأتى هذه المبالغ؟ من الصناعات الثقيلة أو من صناعات الأسلحة الثقيلة؟ هذا ولما كانت الصناعات الثقيلة لها اتصال متين بصناعة الأسلحة الثقيلة فلا يمكن استخراج أى اعتمادات منها ما لم يكن هنالك سياسة «تعايش سلمى» مخلصة وهذا يجلبنا وجهاً لوجه أمام المسائل العقائدية الأساسية.

ونفى خروتشوف بشدة فى خطابه الذى القاه فى ٩ مارس (آذار) بان الزراعة تسير فى أزمة حادة حيث قال: «ومهما صاح المستعمرون بوجود أزمة ما غير اننا نعلم بأنه لا يوجد أى أزمة فى زراعتنا. ونحن ننتقد زراعتنا الآن لا لكونها قليلة الانتاج بل لاننا نرغب المزيد منها وبامكاننا تحقيق هذا الهدف فيما اذا استثمرنا امكانياتها بطرق معقولة»(٣٥).

والأدلة التى لدينا تشير الى ان التنظيم الزراعى يمر الآن فى أزمة حادة وخطيرة فى الاتحاد السوفيتى وفى بلدان أعضاء حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة. واذا لم تحقق الأهداف المتوخاة التى رسمتها اللجنة المركزية فى جلستها العامة الأخيرة فى السنة الماضية فسوف تصبح الأزمة خطيرة جداً ولربما تطلبت اجراء محادثات سريعة من قبل جميع الأحزاب الشيوعية التابعة لبلدان المساعدة الاقتصادية المشتركة، تلك المحادثات التى ستجلب معها زيادة خطر الانشقاق والخلاف فى الكتلة الشيوعية.

---

(٣٥) نفس المرجع السابق.

منبر الحوادث

(كما وردت بالصحف السوفيتية والراديو)

يناير (كانون الثانى) ١٩٦٢

١ احتفل فى قصر الكرملين بعيد السنة الجديدة .

٢ ارسلت اللجنة المركزية رسالة تهنئة الى الحزب الشيوعى الشيلى بمناسبة الذكرى الأربعينية لتأسيسه.

أقام سفير كوبا إحتفالا بمناسبة الذكرى الثالثة للثورة الكوبية .

نشر بيان الحكومة التى أرسلته الى لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة حول إيقاف التجارب النووية .

٤ غادر ميكويان نائب رئيس الوزراء الأول موسكو متوجهاً نحو غينية .

أقام ميخائيلوف السفير السوفيتى لاندونيسيا إحتفالا فى جاكرته على شرف طيار الفضاء تيتوف .

٥ عقد فى موسكو اجتماع معهد العلوم الاجتماعية .

٦ غادر موسكو متوجهاً الى مصر الوفد السوفيتى الذى يرأسه ا. ت. نوفيكوف وزير إنشاء محطات القوى.

أعلن نبأ تشكيل ٧٨٤ منطقة إنتخابية لمجلس الاتحاد و ٦٤٥ منطقة إنتخابية لمجلس القوميات لأجل إنتخابات المجلس الأعلى السوفيتى .

إفتتح فى بومبى المعرض السوفيتى الخاص بالمركبات الكيماوية والذرات المتشابهة كيماوياً الناشرة للشعاع .

٧ إفتتح ميكويان فى كوناكرى فى غينية المعرض الصناعى السوفيتى .

إنتهى العمل فى بناء السد الواقع على نهر سوركان داريا فى ازبكستان .

٨ وقع فى موسكو على الاتفاقية السوفيتية البلغارية التجارية .

٩ غادر موسكو جواً الى كوبا وفد من الصحفيين السوفيت لحضور اجتماع اللجان التنفيذية التابعة لمنظمة الصحفيين العالمية .

إفتتحت فى موسكو جلسة اللجنة الدائمية للتجارة الخارجية التابعة لمجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة المشتركة (كوميكون) .

١٠ غادر ميكويان كوناكرى جواً متوجهاً نحو اكره لزيارة الرئيس نيكرومه رئيس غانه .

حضر خروتشوف معرض الآلات الزراعية التى انتجتها جمهورية بيلوروسيا الشيوعية الاشتراكية الذى عقد فى ردانوفيشى .

وقعت مع العراق إتفاقية لانشاء مصانع لصهر المعادن من قبل الاتحاد السوفيتى فى بغداد .

أعلن نبأ يقول ان الانتخابات لمجلس السوفيت الأعلى تجرى فى ١٨ مارس (آذار) عام ١٩٦٢ .

١٠ وصل خروتشوف الى مينسك للاشتراك فى المؤتمر الزراعى البيلوروسى .

١١ إفتتحت فى موسكو الجلسة العامة لمعهد الفنون التابع للاتحاد السوفيتى .

وافقت رئاسة مجلس السوفيت الأعلى على تشكيل لجنة الانتخابات المركزية التى ستشرف على انتخابات أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد السوفيتى .

١٢ نزل العلماء السوفيتيون فى أراضى اندربى الواقعة فى القطب الجنوبى قصد إنشاء قاعدة جيولوجية فيها .

١٣ منح ا. زورين الممثل السوفيتى الدائم لدى الأمم المتحدة وسام لينين بالنظر لخدماته الباهرة فى السلك الدبلوماسى.

١٤ أرسلت رسالة تعزية الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الهندى بسبب وفاة سكرتيرها العام ا. ك. غوش .

جلب قسيسان كاثوليكيان الى المحاكمة فى فيلناس لاتهامهما ببيع آلات البناء التى ابتيعت لبناء كنيسة وبيعهما النقد الأجنبى .

١٦ نشر نبأ يفيد أنه قد جرى بناء خط كهربائى كبير القوة ممتداً عبر جبال كرباثية ومتجها نحو نهر تيس فى المجر ، هذا الخط الذى سيصل مناطق غربى اوكرانيا والمجر وبولنده وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا بشبكة كهربائية واحدة .

ابتدأت فى تالين محاكمة مجرمى الحرب .

١٧ وصل الطيار الفضائى تيتوف الى رنجون .

١٨ وقع فى موسكو على الاتفاقية التجارية بين الحكومتين السوفيتية والمراكشية .

١٩ نشر نص رسالة التهنئة التى أرسلت الى اللجنة المركزية لحزب العمال البولندى المتحد بمناسبة الذكرى العشرينية لتأسيسه .

٢٠ جرت المباراة لانتخاب الفائزين من جميع الاتحاد من الافراد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٩ و ٢٠ سنة فى الزلج على الجليد وذلك فى منطقة الزلج الواقعة فى جبال المآته .

٢١ وصل الطيار الفضائى تيتوف الى هانوى قادماً من رنجون .

٢٢ تشرف ميكويان بمقابلة ملك مراكش فى فاس .

٢٣ وصلت الى موسكو بعثة عسكرية فنلندية .

عاد ميكويان الى موسكو من رحلته فى الأقطار الافريقية .

نشر بيان من قبل سلطة الاحصاء المركزية يفيد أنه قد تم تحقيق البرنامج الحكومى الخاص بتنمية الاقتصاد الوطنى لعام ١٩٦١ .

جرى تشكيل لجنة حكومية للاخشاب والورق وصناعة الخشب والاحراج .

٢٤ أقام سفير فنلنده حفلة غداء على شرف الوفد العسكرى الفنلندى الذى قام بزيارة للاتحاد السوفيتى حضرها مالينوفسكى وزير الدفاع .

حاز بوتفينيك البطل العالمى بلعبة الشطرنج على المكان الأول فى مسابقة الشطرنج التى اقيمت فى السويد .

وقع فى موسكو على برنامج التعاون الثقافى لعام ١٩٦٢ بين الاتحاد السوفيتى والصين .

٢٥ إكتشف فى مصانع شمكنت الآلية الكهربائية على جهاز يمكن بواسطته إعادة الكلام الى من فقد القدرة عليه .

أرسل خروتشوف تهانيه الى الرئيس نهرو بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لتأسيس الجمهورية الهندية .

٢٦ صدر الحكم فى فيلناس على القسيسين الكـاثوليكين بسجن احداهما لثمانى سنوات والآخر لأربع سنوات لاتهامهما بسوء استعمال آلات البناء .

استقبل خروتشوف رئيس الوفد الاقتصادى من بورما الذى زار الاتحاد السوفيتى .

نشر بيان من دائرة الصحافة التابعة لوزارة الخارجية حول الاشاعة القائلة انه قد ارسلت الدعوة الى النائب العام الاميركى روبرت كندى لزيارة الاتحاد السوفيتى .

٢٧ أقام خروتشوف حفلة غداء على شرف المبعوثين الرسميين الذين اموا المؤتمر الدولى لبحث لاوس وذلك بمناسبة مرورهم فى موسكو عائدين الى بلادهم من جنيف .

نشر بيان الحكومة السوفيتية حول إيقاف التجارب النووية .

٢٨ نشر نص الرسالة التى ارسلها زورين الى السير باتريك دين رئيس مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حول ضرورة تنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بالكنجو .

نشرت تفاصيل شروط القبول وأنظمة معهد العلوم الاجتماعية الجديد الذى افتتح فى الأول من فبراير (شباط) .

زار ا. أدزوباى رئيس تحرير جريدة "ازفستيا" الرئيس المكسيكى .

٢٩ إفتتح فى موسكو مؤتمر لموظفى وزارات المواصلات المختلفة .

أقام قائد القوات الجوية للجمهورية العربية المتحدة حفلة فى القاهرة على شرف الطيار الفضائى جاجارن .

٣٠ عقد فى موسكو مؤتمر عام لرؤساء دوائر العلوم الاجتماعية التابعين للمعاهد العلمية العليا .

إفتتحت شركة طيران ايروفلوت خطاً جوياً بين موسكو وجاكرته .

٣١ إتخذت الحكومة السوفيتية قراراً حول تقديم المساعدة الى منكوبى الزلزال فى يوغوسلافيا .

وقع فى موسكو على الاتفاقية التجارية لعام ١٩٦٢ بين الحكومة السوفيتية وحكومة رومانيا .

فبراير (شباط) ١٩٦٢

١ أقام المارشال مالينوفسكى وزير الدفاع حفلة عشاء على شرف الوفد العسكرى الفنلندى أثناء زيارته لموسكو .

٢ أعلن نبأ اجتماع وزراء خارجية حلف وارسو فى براغ بين ٣٠ يناير (كانون الثانى) و ١ فبراير (شباط) .

وقع على الاتفاقية التجارية لعام ١٩٦٢ بين الاتحاد السوفيتى وسويسره .

منح أربعة عشر نرويجياً أوسمة سوفيتية لمساعدتهم الجنود السوفييت أثناء الحرب العالمية الثانية .

٣ أعلن ان محادثات وزير الدفاع الفنلندى أثناء زيارته للاتحاد السوفيتى طرقت تقديم الاخير الطائرات ومحركات الديزل البحرية وسيارات المدفعية وسيارات الشحن البعيد الى فنلنده .

وصل الى موسكو السفير الصومالى .

أرسل خروتشوف تهانئه الى رئيس وزراء سيلان بمناسبة عيد استقلال الاخيرة .

٥ إفتتح الخط الجوى المنتظم بين براغ وهافانا .

كان بين العلماء الذين انتخبوا كأعضاء فى معهد العلوم الطبية فى اجتماعه السادس عشر فى موسكو علماء من بلغاريا وفرنسا وايطاليا .

٦ إفتتح فى مكتبة الدولة فى خاركوف معرض للذكرى مرور ١٥٠ عاماً على ولادة الكاتب الانجليزى شارلس ديكنز .

وقع فى جاكرته على إتفاقية التبادل الثقافى بين الاتحاد السوفيتى واندونيسيا لعام ١٩٦٢ .

وصل طيار الفضاء جاجارن الى موزوفيا وحل ضيفاً على حكومة ليبيريا .

استقبل كوسيجن نائب رئيس الوزراء الأول السفير المغربى .

٧ عقد اجتماع فى قاعة موسكو المركزية للكتاب إحياء لذكرى مرور ١٥٠ عاماً على ولادة شارلس ديكنز .

إستقبل خروتشوف فى سوشى القائم بأعمال حكومة البرازيل .

٩ نشر بيان الحكومة السوفيتية الذى بينت فيه تأييدها لمطالب اندونيسيا فى ايريان الغربية .

١٠ أعلن ان رئيس مصلحة الهندسة المعمارية لمنطقة ليتين اباد ا. موسيدوف قد طرد من حزب طاجك الشيوعى وأنه سوف يحال قريباً الى المحاكمة لقبوله الرشوات واشتراكه فى أعمال الغش .

عقد اجتماع فى مسرح البولشوى بمناسبة الذكرى الـ ١٢٥ لوفاة بوشكن .

١١ وصل الى الاتحاد السوفيتى رئيس أركان سلاح الجو الاندونيسى .

صدر أمر العفو عن الطيار الاميركى باور قائد الطيارة ى٢ الاميركية .

نشرت رسالة اللجنة المركزية الى المنتخبين بمناسبة الانتخابات لمجلس السوفيت الأعلى .

صدر الحكم بالاعدام فى ليتوانيا على أربعة اشخاص وعلى غيرهم بالسجن لقيامهم بأعمال المضاربة بالنقد .

١٢ عقد مؤتمر عام فى موسكو دعت اليه جمعية نشر المعلومات السياسية والعلمية ومؤسسات الفلسفة والتاريخ وعلم البشر التابعة لمعهد العلوم السوفيتى .

منح طيار الفضاء جاجارن لقب مواطن شرف لمدينة أثينا .

١٣ نشرت الرسائل التى ارسلها خروتشوف فى العاشر من فبراير (شباط) الى كل من الرئيس كندى ورئيس الوزراء ماكميلان حول مؤتمر نزع السلاح الذى كان مقرراً عقده فى جنيف فى ١٤ مارس (آذار) .

أرسل خروتشوف رسالة تهنئة الى المؤتمر الثانى للكتاب من أفريقيا وآسيا المنعقد فى القاهرة .

١٤ اليوم هو الذكرى الثانية عشرة لتوقيع المعاهدة الصينية السوفيتية للصداقة والاخاء والمساعدة المتبادلة .

تشكل فى لينغراد فرع للجمعية السوفيتية اليابانية .

١٥ إستقبل المارشال مالينوفسكى فى موسكو وفداً يمثل الجمهورية العربية السورية الذى يرأسه وزير الدفاع والمعارف السورى.

وصل الى قبرص طيار الفضاء جاجارن .

١٦ نشر بيان إذاعته لجنة الدفاع عن السلم السوفيتية حول المؤتمر العالمى لنزع السلاح والسلم المنعقد فى موسكو.

أرسل خروتشوف وبريزنيف رسالة تهنئة الى الرئيس كيكونن رئيس فنلنده بمناسبة إعادة إنتخابه للرئاسة .

إستقبل خروتشوف بالقرب من سوشى رئيس أركان سلاح الطيران الاندونيسى والسفير الاندونيسى.

١٧ أعلن نبأ يقول ان محادثات جرت بين الاتحاد السوفيتى وفيتنام الشمالية فى هانوى.

١٨ أرسل خروتشوف تهانيه الى رئيس الدورة الرابعة للجنة الاقتصادية الافريقية التابعة للامم المتحدة المنعقدة فى أديس ابابا .

إبتدأت فى ملعب لينين فى موسكو مسابقة الزلق على الجليد العالمية للرجال .

١٩ نشر بيان الحكومة السوفيتية حول اجتماع وزراء خارجية الحكومات الاميركية المنعقد فى بونتا دل استى .

إستقبل خروتشوف بالقرب من سوشى وزير تجارة غينية وسفيرها فى موسكو.

إفتتح فى كييف مؤتمر جمهورية اوكرانيا العقائدى.

غادر موسكو جواً وفد يمثل الحزب يرأسه سكرتير اللجنة المركزية بونوماريف متوجهاً الى هانوى.

حاز أبطال الزلق على الجليد السوفيت على المراتب الثلاث الأولى فى سباق الخمسة كيلومترات العالمى فى مدينة زاكوبانى (فى بولنده) ، كما وأعلن أن بطلة الزلق الفتينا كولشينا هى البطلة العالمية للنساء للزلق على الجليد .

وقع فى موسكو على الاتفاقية السوفياتية البورمية الخاصة بالمساعدة الاقتصادية والفنية .

٢٠ غادر موسكو وفد حكومى سوفيتى يرأسه وزير التجارة الخارجية باتوليشيف متوجهاً نحو بايونجانج لاجراء محادثات تجارية بين الحكومة السوفيتية وحكومة كوريا الشمالية لعام ١٩٦٢ .

عقد فى طبلسى المؤتمر الزراعى لجمهورية جورجية .

٢١ نشرت مذكرة الحكومة السوفيتية التى طلبت فيها تسليم مجرم الحرب ا. فيكس المقيم فى استراليا .

نشرت أسماء الفائزين لجوائز لينين لعام ١٩٦٢ فى الأدب والموسيقى والفن والتمثيل .

أقيمت فى هانوى حفلة على شرف أعضاء وفد الحزب السوفيتى حضرها هو شى منه .

أرسل خروتشوف رسالة تهنئة الى الرئيس كندى بمناسبة نجاح قذيفة الفضاء "الصداقة رقم ٧" حاملة طيار الفضاء الكولونيل جون جلن .

٢٢ أعلن نبأ بناء معهد فنى على اطراف هانوى بواسطة المساعدة السوفيتية .

نشرت رسائل التهنئة التى أرسلها طيارا الفضاء جاجارن وتيتوف الى الكولونيل جون جلن .

اليوم هو الذكرى الرابعة والأربعين لتأسيس القوى المسلحة السوفيتية .

أعلن ان محكمة محافظة دنيبرو بتروفسك قد حكمت على رؤساء ملة المعمدانيين الدينية بأحكام سجن مختلفة بتهمة قيامهم بأعمال هدامة .

٢٣ نشر نص الخطاب الذى القاه المارشال مالينوفسكى بمناسبة الذكرى الرابعة والاربعين للجيش والاسطول السوفيتى .

أقيم فى براتسلافا حفلة بمناسبة إفتتاح القسم التشيكوسلوفاكى من خط أنابيب "الصداقة" للبترول الذى سيجرى فيه البترول السوفيتى بالغا شواطىء نهر الدانوب .

نشرت رسالة الرئيس كندى التى أرسلها الى خروتشوف حول التعاون السوفيتى الاميركى فى بحوثات الفضاء .

نشرت المذكرة السوفيتية الموجهة الى حكومة الولايات المتحدة حول تسليم مجرم الحرب كارل ليناس .

وقع فى موسكو على اتفاقية التجارة السوفيتية اليابانية لعام ١٩٦٢ .

٢٤ نشرت الاجوبة التى أرسلها كل من الرئيس كندى ورئيس الوزراء البريطانى ماكميلان رداً على رسالة خروتشوف الموجهة اليهما فى ١٠ فبراير (شباط)

حول لجنة نزع السلاح المؤلفة من ممثلين عن ثمانى عشرة دولة .

٢٥ عقد اجتماع عام للجنة المركزية للحزب الأرمنى فى اريفان لبحث الأعمال العقائدية ضمن الحزب الارمنى.

٢٦ نشرت جريدة "برافدا" محادثات أحد محرريها مع الكاتب الاميركى ميتشل ولسن فى موسكو.

وقع على إتفاقية التجارة بين الحكومة السوفيتية وحكومة فينية لعام ١٩٦٢ .

عقد خروتشوف محادثات مع زعيم الحزب الشيوعى فى ألمانيا الشرقية .

مارس (آذار) ١٩٦٢

١ وقع فى بغداد على الاتفاقية الثقافية بين العراق والاتحاد السوفيتى لعام ١٩٦٢ .

وقع فى بخارست على الاتفاقية بين الحكومة الرومانية والحكومة السوفيتية لعام ١٩٦٢ .

عقد وفد يمثل الحزب السوفيتى يرأسه سكرتير اللجنة المركزية بونوماريف فى هانوى إجتماعاً مع ممثلى حزب العمال من فيتنام الشمالية .

٢ نشر نص الرسالة التى أرسلها اولبرخت الى خروتشوف شاكراً له فيها المساعدة الاقتصادية التى قدمت الى ألمانيا الشرقية.

٣ قدم السفير المراكشى الجديد اوراق اعتماده الى بريزنيف .

إستقبل خروتشوف وزير الدفاع والمعارف للجمهورية العربية السورية .

٥ وقع فى ليبزج على الاتفاقية التجارية بين الاتحاد السوفيتى وألمانيا الشرقية لعام ١٩٦٢ ، يصحبها إتفاقية لتقديم الاعتمادات من قبل الاتحاد السوفيتى بمبلغ ٢٨٠ مليون روبل .

٦ زار وفد حكومى سوفيتى يرأسه ميكويان نائب رئيس الوزراء الأول معرض ليبزج .

غادرت موسكو بعثة تمثل الحزب السوفيتى لحضور المؤتمر العاشر لحزب التقدم القبرصى فى نيكوسيا .

٧ أقيمت حفلة موسيقية فخمة فى قاعة المؤتمرات فى قصر الكرملين اشترك فيها المبعوثون لاجتماع جلسة لجنة الحزب المركزية العامة .

إستقبل وزير الخارجية جروميكو وزير الدفاع والمعارف للجمهورية العربية السورية .

٨ الاحتفال بيوم النساء السوفيتيات .

وقع فى واشنطن على الاتفاقية الاميركية السوفيتية الخاصة بالتبادل العلمى والفنى والثقافى والتهذيبى لعام ١٩٦٢ .

٩ إنتهت الجلسة العامة للجنة الحزب المركزية .

١٠ تشكلت فى موسكو لجنة تحضيرية للاشراف على المؤتمر العالمى لنزع السلاح التام والسلم الذى كان منوياً عقده فى موسكو بين ٩ و ١٤ يوليو (تموز) .

إستقبل خروتشوف السفير اليابانى .

١١ غادرت موسكو بعثة تمثل الحزب السوفيتى لحضور المؤتمر الثانى عشر للحزب الشيوعى الشيلى .

١٢ غادر وزير الدفاع مالينوفسكى موسكو لزيارة المغرب.

١٣ إستقبل نوفيكوف نائب رئيس مجلس الوزراء السكرتير التنفيذى للجنة الامم المتحدة الاقتصادية لأوروبا .

١٤ عقد اجتماع فى منزل الصداقة فى موسكو لاحياء الذكرى العاشرة لجمعية الثقافة الهندية السوفيتية .

نشرت مسودة معاهدة نزع السلاح المقترح تقديمها من قبل الوفد السوفيتى الى مؤتمر نزع السلاح فى جنيف .

وقع فى تونس على إتفاقية التجارة والدفع السوفيتية التونسية لعامى ١٩٦٢-١٩٦٤ .

١٦ إستقبل المارشال مالينوفسكى سلطان المغرب .

قذف صاروخ فضاء سوفيتى جديد .

١٨ نشر بيان وزارة الخارجية حول التدخل الاميركى المزعوم فى شؤون فيتنام الجنوبية .

عقدت الانتخابات لمجلس السوفيت الأعلى .

١٩ عقد جروميكو اجتماعاً فى جنيف مع دين رسك وزير الخارجية الاميركية .

وصل وزير التجارة البولندى الى موسكو للتوقيع على إتفاقية تجارية .

٢٠ حضر جروميكو حفلة الغداء التى أقيمت على شرف وزراء خارجية الجمهورية العربية المتحدة والبرازيل .

٢١ نشرت نتائج انتخابات مجلس السوفيت الأعلى .

إستقبل جروميكو فى جنيف وزير خارجية بولنده كما وأقام حفلة غداء على شرف وزير الخارجية البريطانى اللورد هيوم .

٢٢ نشر ملخص رسالة الرئيس كندى الى خروتشوف بتاريخ ٧ مارس (آذار) وجواب الاخير عليها بتاريخ ٢٠ مارس (آذار) حول الأبحاث فى الفضاء واستعماله .

عقد السفير السوفيتى لكوبا س. م. كودريافتسف حفلة بمناسبة منح جائزة لينين للسلم الى فيديل كاسترو .

٢٣ إبتدأت فرقة فينا الموسيقية جولتها فى الاتحاد السوفيتى باحياء حفلة فى موسكو .

٢٤ نشر مرسوم اللجنة المركزية للحزب ومجلس الوزراء "حول إعادة تنظيم الادارة الزراعية" .

٢٥ أعلن نبأ اجتماع خروتشوف مع زعماء الحزب الشيوعى الدنمركى فى موسكو .

نشر النص الكامل للخطاب الذى القاه جروميكو فى ٢٣ مارس (آذار) أمام مؤتمر نزع السلاح فى جنيف .

٢٦ عقد مؤتمر عام للاتحاد لمؤلفى الموسيقى فى قصر الكرملين فى موسكو .

وصلت الى موسكو فرقة مسرح التمثيل الايطالية .

٢٧ أعلن نبأ منح عدد كبير من العلماء والمشتركين فى شؤون الطاقة الذرية والاسلحة الذرية وفى الصناعة والجيش الجوائز المختلفة لاشتراكهم فى تطورات استعمال الطاقة الذرية .

٢٩ أرسل بريزنيف برقية تهنئة الى ملك اليونان بمناسبة عيد الاستقلال اليونانى .

٣٠ قدم سفير السوفيت الجديد للولايات المتحدة ا. ف. دوبرينين اوراق اعتماده الى الرئيس كندى.

إنتهت محاكمة بعض الاشخاص فى عشقباد لسوء استعمالهم لاملاك الدولة والحكم عليهم بعقوبات سجن مختلفة الأمد .

٣١ إنتهى المؤتمر الثالث للاتحاد الذى عقده مؤلفو الموسيقى .

إبتدأت فى موسكو المحادثات السوفيتية الكوبية حول العمل على زيادة التجارة بين البلدين .

وصل الى موسكو رهط من موظفى وزارة المعارف الافرنسية .

ابريل (نيسان) ١٩٦٢

١ إبتدأت فى موسكو المسابقة الدولية الثانية لمؤلفات تشايكوفسكى الموسيقية بين لاعبى البيانو والكمنجة الصغيرة والكمنجة الكبيرة حيث حضرها ممثلون عن الحزب والحكومة يرأسهم خروتشوف .

٤ نشرت البرقيات التى أرسلها خروتشوف وبريزنيف الى رئيس جمهورية السنغال ورئيس وزرائها بمناسبة عيد استقلال السنغال، وكذلك البرقيات التى ارسلت الى اقطاب الحزب المجرى والحكومة المجرية بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لتأسيس حكومة الشعب المجرية .

٥ عقد معهد لينين للعلوم الزراعية لجميع الاتحاد جلسته .

أعلن نبأ تدشين خط جوى جديد مستعملا طيارات من طراز ت ى ١٠٤ بين موسكو وبرلين .

أعلن نبأ جلب عدد من الموظفين الاقتصاديين أمام المحكمة العليا التابعة للقسم الأوروبى فى الاتحاد السوفيتى بتهمة إساءة إستعمال كميات كبيرة من الحنطة وغيرها من الحبوب التى سلمتها المزارع الجماعية والمزارع الحكومية الى الدولة .

٦ طبع فى موسكو مجلة تحتوى على منتخبات من خطابات رئيس اللجنة المركزية لحزب العمال الكورى كيم ار سن .

أعلن نبأ التوقيع فى جاكرته على إتفاقية لانشاء أول مصنع لصهر المعادن فى اندونيسيا بواسطة المساعدة السوفيتية وسيجرى اتمامه فى عام ١٩٦٥ .

تم نجاح قذف سفينة الفضاء السوفيتية "كوزموس الثانى" وتحليقها فى محورها حول الأرض .

إستقبل وزير الخارجية جروميكو السفير التونسى الجديد .

٧ نشرت الرسالة التى أرسلها رئيس وزراء اليابان فى العاشر من مارس (آذار) الى خروتشوف وسجل فيها إحتجاجه على إستئناف الولايات المتحدة للتجارب النووية وجواب خروتشوف عليها بتاريخ ٢ ابريل (نيسان) .

إستقبل ا. ن. كوسيجن نائب رئيس الوزراء الأول الوفد التجارى الكوبى الذى كان فى زيارة لموسكو.

وصل وفد يونانى الى موسكو لاجراء محادثات لعقد إتفاقية تجارية طويلة الأمد بين اليونان والاتحاد السوفيتى .

زار فيدل كاسترو وغيره من زعماء المنظمات المتحدة الكوبية السفينة المبردة السوفيتية المسماه "كوره" والراسية فى ميناء هافانه ومنحه لقب قائد سفينة شرفى .

١٠ نشر مرسوم نص على عقد احتفالات سنوية فى ١٢ ابريل (نيسان) بمناسبة اعلانه يوم علم التحليق فى الفضاء .

عقد إحتفال بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لطيران سفينة الفضاء المسيرة من قبل إنسان فى البناية المركزية للجيش السوفيتى فى موسكو.

أعلن نبأ التوقيع فى جاكرته على إتفاقية لانشاء مصنع لانتاج السوبرفسفات من أواسط جاوه بواسطة المساعدة السوفيتية وكذلك لوضع التصاميم لانشاء مصنع للالومنيوم وللتنقيب فى منطقة كاليمانتان من قبل العلماء الجيولوجين السوفيت .

١١ أرسل خروتشوف رسالة الى نهرو بمناسبة تأليف حكومة هندية جديدة .

عقدت لجنة التعاون السوفيتية الخاصة بتنظيم المؤتمر العالمى لنزع السلاح التام والسلم اجتماعاً فى دار صداقة الشعوب فى موسكو.

١٢ غادر وفد سوفيتى الى بيكين يرأسه وزير التجارة الخارجية ن. س. باتوليشيف لانهاء المحادثات التجارية.

١٤ نشرت نصوص المذكرة التى ارسلها المستر ماكميلان رئيس الوزراء البريطانى الى خروتشوف فى العاشر من ابريل (نيسان) حول التجارب النووية وجواب الاخير عليها بتاريخ ١٢ ابريل (نيسان).

١٥ أعلن نبأ يفيد وصول رهط من المزارعين الاميركان من ولاية جورجية الى الاتحاد السوفيتى للاطلاع على الطرق السوفيتية المتبعة فى تربية الدواجن.

١٦ إفتتح فى موسكو مؤتمر رابطة الشباب الشيوعى الرابع عشر.

أجريت المسابقة النهائية فى الضرب على الكمنجة الكبيرة فى مسابقة تشايكوفسكى حيث فاز بالجائزة الأولى ن. شاكوفسكايا (من الاتحاد السوفيتى) وفاز بالجائزة الثانية ف. فيجن (من الاتحاد السوفيتى) و ل. بارناس (من الولايات المتحدة).

١٧ وصل الى موسكو رئيس جمعية الصحافة فى مالى بناء على دعوة وجهت اليه من نقابة الصحافة السوفيتية.

قدم سفير كامبوديا الجديد أوراق اعتماده الى الرئيس بريزنيف.

١٨ إستقبل ميكويان الدكتور جيمس انديكوت رئيس مؤتمر الدفاع عن السلم الكندى والذى هو أيضاً أحد أعضاء رئاسة المجلس العالمى للسلام.

عقد مجلس اتحاد الصحفيين التابع للاتحاد السوفيتى حفلة غداء على شرف صاحب دار النشر الاميركى جاردنر كولز.

نشرت خطابات خروتشوف وملاحظاته حول سياسة السوفيت الخارجية، وكذلك برنامج الحزب الجديد وغيرها من المواضيع فى صيغة كتاب.

١٩ نشر القرار الذى وافقت عليه اللجنة المركزية للحزب بتاريخ ١٢ ابريل (نيسان) حول اعطاء الخبراء بالحبوب والمواشى وغيرهم من الاخصائيين الزراعيين صلاحيات أوسع لأجل تأمين زيادة انتاج المزارع الحكومية والمزارع الجماعية فى الاتحاد السوفيتى.

وصل جواً اعضاء محطة الجليد المتحركة من القطب الشمالى المعروفة بـ "محطة القطب الشمالى رقم ١١" التى عوضت عن "محطة القطب الشمالى رقم ٨".

عقد مؤتمر صحفى فى وزارة الخارجية السوفيتية لبحث مسألة ا. جولاب و ن. فوخمايا كوف وغيرهم من الرعايا السوفيت الذين رفضوا العودة الى الاتحاد السوفيتى. وقد حضر هذا المؤتمر عدد كبير من المراسلين الغربيين.

ألقى خروتشوف خطاباً طويلا فى مؤتمر الشبيبة الشيوعية الرابع عشر.

٢٠ وصل الى موسكو مارك روبرت دروين رئيس مجلس الشيوخ الكندى وحل ضيفاً على المجلس الأعلى للاتحاد السوفيتى.

٢٢ أعلن نبأ قيام جروميكو بزيارة رسمية ليوغوسلافيا (من ١٦–٢١ ابريل) حيث إستقبله الرئيس اليوغوسلافى تيتو ونائب رئيس المجلس التنفيذى الفدرالى ا. كاردلى ووزير الخارجية ك. بوبوفك.

أقيمت حفلة على مسرح البولشوى للباليه فى موسكو احياء للذكرى الثانية والتسعين لولادة لينين حيث حضرها خروتشوف وغيره من أعضاء الحزب وممثلون عن الحكومة.

نشرت الصحف بعض رسائل ووثائق كتبها لينين ولم يسبق نشرها.

أعلن نبأ يفيد ان ج. تيتوف قد قبل دعوة وردت اليه من واشنطن لحضور اجتماع لجنة بحوثات الفضاء الدولية .

نشرت قرارات لجنة جوائز لينين حول منح الجوائز فى الأدب والفن والعلوم والصنائع .

أعلن نبأ يقول انه قرر اقامة مؤتمر عام لعمال سكك الحديد فى موسكو فى الثامن من مايو (أيار) عام ١٩٦٢.

٢٣ أعلن نبأ التوقيع على برنامج التعاون العلمى لعام ١٩٦٢ بين معهد العلوم التابع للاتحاد السوفيتى واللجنة العلمية الحكومية التابعة لفيتنام الشمالية .

إفتتحت الدورة الجديدة لمجلس اتحاد اللجان السوفيتية العليا .

٢٤ عقدت الدورة الجديدة لمجلس القوميات التابع لمجلس السوفيت الأعلى .

أقيمت جلسة مشتركة لمجلس الاتحاد ومجلس القوميات .

رفع جروميكو تقريره الى مجلس السوفيت الأعلى حول المحادثات التى اجريت فى جنيف .

قبل مجلس السوفيت الأعلى استقالة الحكومة السوفيتية كما وافق على أعمال مجلس الوزراء السوفيتى وطلب من خروتشوف رفع مقترحاته حول تشكيل حكومة جديدة .

تم بنجاح تحليق قذيفة الفضاء السوفيتية المعروفة "كوزموس الثالثة" فى محورها حول الأرض .

وصلت الملكة اليصابيت ملكة البلجيك الى موسكو لحضور مسابقات موسيقى تشايكوفسكى.

٢٥ نشر القرار الذى اتخذه مجلس السوفيت الأعلى حول إنتخاب محكمة عليا للاتحاد السوفيتى تحت رئاسة ا. ف. جوركن .

وافق مجلس السوفيت الأعلى على سياسة الحكومة السوفيتية الخارجية بعد سماعه لتقرير جروميكو حول المحادثات التى اجريت فى جنيف .

نشرت القوانين التى وافق عليها مجلس السوفيت الأعلى منذ الخامس عشر من فبراير (شباط) عام ١٩٦٢ .

وقع فى موسكو على الاتفاقية التجارية بين اليونان والاتحاد السوفيتى لعامى ١٩٦٢–١٩٦٤ .

٢٦ نشرت قرارات المجلس الأعلى السوفيتى حول تشكيل مجلس وزراء جديد للاتحاد السوفيتى .

نشر نص الخطاب الذى القاه خروتشوف أمام مجلس السوفيت الأعلى حول وضع دستور سوفيتى جديد وقرار هذا المجلس تشكيل لجنة كيانها ٩٧ عضواً تحت رئاسة خروتشوف لوضع هذا الدستور.

تم نجاح سفينة الفضاء السوفيتية المعروفة بـ "كوزموس الرابعة" .

أقامت الملكة اليصابيت ملكة البلجيك حفلة غداء فى موسكو دعت اليها وزير الثقافة فورتسيفا وحرم خروتشوف .

٢٧ أعلن نبأ اجتماع السفير السوفيتى للولايات المتحدة مع وزير الخارجية دين رسك .

٢٨ وصل الى موسكو وفد عسكرى من لاوس يرأسه رئيس أركان حرب لاوس بناء على دعوة وجهت اليه من وزارة الدفاع السوفيتية .

إستقبل الرئيس بريزنيف فى موسكو الملكة اليصابيت ملكة البلجيك .

٢٩ أعلن نبأ منح ى. جاجارن لقب بطل العمل الفيتنامى.

إستقبل وولتر اولبرخت فى برلين الشرقية رئيس تحرير "نرافدا" ب. ا. ساتيكوف ورئيس تحرير "ازفستيا" ا. ا. ادزوباى.

سافر جواً الى الولايات المتحدة طائر الفضاء ج. تيتوف لحضور اجتماع لجنة بحوثات الفضاء الدولية.

هبطت سفينة الفضاء "كوزموس الرابعة" السوفيتية سالمة فى الأراضى السوفيتية .

٣٠ أعلن نبأ تشكيل لجنة اتحاد خاصة بالشؤون الزراعية.

مايو (أيار) ١٩٦٢

١ نشر نص الرسالة التى وجهها وزير الدفاع مالينوفسكى بمناسبة عيد يوم أول أيار.

تم العمل فى بناء قناة كراكوم الموصلة بين عشقباد وامو داريه.

حضر محلق الفضاء السوفيتى تيتوف حفلة أقيمت على شرفه فى الأمم المتحدة فى نيويورك كما والتقطت لمحادثته صور على شاشة التلفزيون التابعة لمصلحة اذاعة كولومبيا.

أقيمت حفلة فى موسكو على شرف المشتركين فى احتفالات أول أيار.

٢ نشر نص الخطاب الذى القاه مالينوفسكى فى الساحة الحمراء بمناسبة احتفالات أول أيار.

إفتتح المعرض الطبى السوفيتى فى مدينة هافانه.

٣ أعلن نبأ يقول ان رئيس النمسا جورباخ سوف يقوم بزيارة رسمية الى الاتحاد السوفيتى فى يونيو (حزيران).

إستقبل الرئيس كندى طائر الفضاء تيتوف.

وصل الوفد الحكومى الاندونيسى الذى يرأسه وزير الخارجية سوباندريو الى موسكو.

وصل وزير الزراعة والغابات اليابانى الى موسكو لاجراء محادثات حول صيد الأسماك.

إستقبل اولبرخت رئيس وزراء حكومة ألمانيا الشرقية الجنرال ياكوبوفسكى بمناسبة تعينه قائداً أعلى للقوات السوفيتية فى ألمانيا.

٤ إفتتح فى مدينة ريو دى جانيرو المعرض التجارى والصناعى السوفيتى.

أقام بريزنيف حفلة غداء على شرف الملكة الوالدة اليصابيت ملكة البلجيك.

إستقبل بريزنيف وميكويان السفير الكوبى العائد الى بلاده.

٧ نشر محتويات الأحاديث التى جرت بين اولبرخت ورؤساء محررى "برافدا" و "ازفستيا" ساتيوكوف وأدزوباى.

إفتتح رسميا متحف ماركس وانجلز فى موسكو.

إستقبل خروتشوف وزير الزراعة والغابات اليابانى لأجل تبادل الآراء حول صيد الأسماك فى بحر اليابان.

٨ أقامت الحكومة حفلة فى قصر الكرملين بمناسبة إختتام المسابقة الدولية الثانية لموسيقى تشايكوفسكى.

أقيمت حفلة فى موسكو على شرف الوفد الحكومى الاندونيسى.

وقع فى ريو دى جانيرو على الاتفاقية التجارية لعام ١٩٦٢ بين الاتحاد السوفيتى والبرازيل.

٩ نشر مالينوفسكى أمراً يومياً بمناسبة ذكرى قهر ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية.

١٠ وقع فى هافانه على اتفاقية سوفيتية كوبية تدعو الى تقديم المساعدة الفنية لانماء الصناعة الكيماوية الكوبية.

١١ وصل الى موسكو السكرتير الصحفى للرئيس كندى بير سالنجر بناء على دعوة وجهت اليه من ادزوباى رئيس تحرير "ازفستيا".

١٢ إستقبل خروتشوف فى منزله الريفى بالقرب من موسكو بير سالنجر.

١٤ إستقبل كوسيجن نائب رئيس الوزراء الأول السفير البريطانى السير فرانك روبرت بناء على طلب الأخير.

عقدت الجلسة التامة للمحكمة العليا السوفيتية الجديدة.

عقدت فى قصر الكرملين حفلة توزيع جوائز لينين لعام ١٩٦٢ فى الأدب والفن.

١٥ زار بير سالنجر مكاتب تحرير "برافدا" و "ازفستيا" ثم بعدها حضر حفلة اقامها على شرفه سفير الولايات المتحدة .

غادر موسكو وفد يمثل الحزب والحكومة يرأسه خروتشوف متوجهاً الى صوفيه .

وصل الى موسكو من طوجو .

وصلت الى موسكو بعثة افرنسية لاجراء محادثات تجارية بين فرنسا والسوفيت للأعوام ١٩٦٣ الى ١٩٦٥ .

١٦ أقام ادزوباى حفلة غداء على شرف بير سالنجر .

١٩ تحدث خروتشوف فى حفلة اقيمت على شرف الوفد السوفيتى فى صوفيا .

صدر بلاغ سوفيتى بلغارى مشترك فى صوفيه .

إفتتح خط جوى منتظم بين الاتحاد السوفيتى والسودان .

٢١ أعلن نبأ إنتاج محرك ديزل جديد قوته ٨٠٠ الى ١٠٠٠ حصان اسمه "اورالماش ٩ د" ليجرى استعماله فى التنقيب عن البترول .

. غادر طيار الفضاء جاجارن جواً متوجهاً الى طوكيو .

٢٢ زار موديبو كيتا رئيس وزراء مالى بريزنيف وخروتشوف فى موسكو .

إبتدأ المحرك الذرى العمل فى مدينة مينسك .

إفتتح فى مدينة اولان باتور المؤتمر الثالث لجمعية الصداقة المنغولية السوفيتية .

وقع فى اديس ابابا على إتفاقية التعاون الثقافى لعام ١٩٦٢ بين الاتحاد السوفيتى واثيوبيا .

٢٣ أعلن نبأ يقول انه سيعقد فى موسكو مؤتمر اتحادى عام لأجل عدم التسلح الشامل والسلم بين التاسع والرابع عشر من يوليو (تموز) عام ١٩٦٢ .

عاد الى موسكو قادماً من السنغال اليوتن وزير الدراسات العليا والثانوية الذى كان يرأس لجنة اخاء وصداقة سوفيتية قامت بزيارة تلك البلاد .

جرت محادثات فى موسكو بين الممثلين السوفيت والممثلين لحكومة مالى حول انشاء علاقات متينة بين البلدين وحول الحالة الدولية .

٢٤ أرسل خروتشوف وبريزنيف رسائل تهنئة الى الرئيس تيتو بمناسبة بلوغه سن السبعين .

عقدت محادثات تجارية سوفيتية يوغوسلافية فى موسكو .

وصل الى موسكو وزير التجارة والصناعة لحكومة مالى .

٢٥ جرى التوقيع على الاتفاقيات الخاصة بانشاء مصنع لصنع الآلات الكهربائية الثقيلة فى الهند .

أعلن نبأ يقول ان المعروضات الطبية السوفيتية التى عرضت فى المعرض السوفيتى فى هافانه بين ٢–١٥ مايو (ايار) قد جرى تقديمها كهبة الى الشعب الكوبى من قبل الحكومة السوفيتية .

أعلن نبأ يقول أنه قد جرى قذف سفينة فضاء اميركية اسمها "اورورا السابعة" .

أعلن نبأ انشاء مصنع اسمنت كبير فى اخان جاران من اعمال اوزبكستان .

أعلن نبأ يقول ان رئيس الوزراء السنغال محمد وضيا قد قبل الدعوة للقيام بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى بين ٥–١٥ يونيو (حزيران) .

اذاع خروتشوف بالراديو والتلفزيون خطاباً حول زيارة وفد الحزب والحكومة السوفيتى الى بلغاريا .

٢٦ وصل الى موسكو وزير خارجية غينية .

٢٨ نشر الحديث الصحفى الذى القاه سكرتير الحزب الشيوعى الاسبانى حول موجة الاضرابات الصناعية فى اسبانيا .

أعلن نبأ قذف سفينة الفضاء "كوزموس الخامسة" تحمل اجهزة لدرس الفضاء .

حضر خروتشوف وميكويان وغيرهم من زعماء الحزب والحكومة معرض الآلات والبضائع الصناعية الايطالى الذى افتتح فى موسكو.

وصلت الى موسكو بعثة اخاء وصداقة تمثل جمهورية داهومى.

منح رئيس معهد العلوم الطبية الصينى هو انج شيازى شهادة شرف تذكر تعيينه عضواً أجنبياً فى معهد العلوم السوفيتى فى بيكين.

٢٩ أعلن نبأ يقول أنه ستصدر مجلة اجتماعية سياسية أدبية وفنية جديدة اسمها "روفسنك" تشرف عليها رابطة الشبيبة الشيوعية ولجنة منظمات الشبيبة السوفيتية، تصدر فى شهر يوليو (تموز) وتكون غاية هذه المجلة نشر الآراء المتضمنة فى برنامج الحزب الجديد بين الشبان والشابات.

وصل الى موسكو وفد عسكرى من لاوس يرأسه كونج لى.

إستقبل او رجانوف نائب رئيس مجلس السوفيت الأعلى فى قصر الكرملين لجنة الاخاء والصداقة القادمة من داهومى.

خطب خروتشوف فى حفلة اقامها موديبو كيتا رئيس وزراء مالى.

٣٠ أعلن نبأ يقول أنه وصل الى هافانه وفد سوفيتى مؤلف من خبراء فى الرى والاصلاح يرأسه السكرتير الأول للحزب الازبكى رشيدوف.

إستقبل جروميكو وزير خارجية غينية.

وقع فى قصر الكرملين على بيان مشترك سوفيتى مالى.

٣١ أعلن نبأ يقول انه قد تم انشاء برج للتلفزيون فى لينغراد يبلغ ارتفاعه ١٠٢٥ قدماً.

غادر موسكو وفد صحفى سوفيتى متوجهاً الى لندن لحضور مؤتمر طاولة مستديره يقيمه هنالك صحفيون من الولايات المتحدة وبريطانيا وبولنده.

يونيو (حزيران) ١٩٦٢

١ أعلن نبأ يقول ان سعر المفرق لبعض المأكولات قد خفض على الفور.

أعلن نبأ إفتتاح قصر جديد للرواد وللطلاب على تلول لينين فى موسكو وحضر الافتتاح خروتشوف الذى القى خطاباً بهذه المناسبة.

وصل الى موسكو سيمون دى بوفوار وجين بول سارتر بناء على دعوة تسلماها من رابطة الكتاب فى الاتحاد السوفيتى.

إستقبل بوليانسكى رئيس مجلس وزراء القسم الاوروبى فى الاتحاد السوفيتى المراسل الاميركى شارلس بارتلت.

نشر بيان مشترك سوفيتى مالاى.

٢ وصل الى موسكو وفد من بورمه لبحث أمور التعليم والصحة.

تحدث خروتشوف فى اجتماع للشبيبة السوفيت والكوبيين عقد فى الكرملين.

أقام القائد العسكرى كزاكوف قائد حامية لينغراد حفلة عشاء على شرف الوفد العسكرى من لاوس، وقد إستقبل خروتشوف فيما بعد هذا الوفد فى قصر الكرملين بحضور وزير الدفاع مالينوفسكى، وذلك قبل مغادرته موسكو فى طريقه الى جمهورية الشعب المنغولى.

٣ نشرت جريدة "برافدا" الخطابات التى القاها كل من رئيس الحزب الشيوعى الدنمركى وسكرتير اللجنة

المركزية بونوماريف فى المؤتمر الحادى والعشرين للحزب الدنمركى .

٤ إستقبل خروتشوف نائب رئيس جمهورية داهومى.

نشر نص البيان السوفيتى المتعلق بالتجارب الذرية التى عزمت عليها الولايات المتحدة فى أعالى الجو .

٥ تم الإتفاق على تبادل العلاقات الدبلوماسية والسفراء بين الاتحاد السوفيتى وجمهورية داهومى.

أعلن نبأ وصول رئيس وزراء السنغال الى موسكو واقامة خروتشوف حفلة على شرفه .

٦ إفتتح فى موسكو مؤتمر السكرتيرين الأول للاحزاب ورؤساء حكومات بلدان المساعدة الاقتصادية المشتركة .

٧ أرسلت وزارة الخارجيـة مذكرات الى الحكومات البريطانية والاميركية والافرنسية حول هرب الأفراد من برلين الشرقية .

إنتهى إجتماع مؤتمر اعضاء حلف المساعدة الاقتصادية المشتركة .

وصل الى موسكو سفير العراق الجديد .

عقد وزير التجارة الخارجية الايطالى محادثات مع باتوليشيف وزير التجارة الخارجية السوفيتى .

٨ وصل الى موسكو وفد تجارى صينى يرأسه نائب رئيس اللجنة العلمية والفنية لجمهورية الشعب الصينية لحضور الجلسة الثانية عشرة التى تعقدها اللجنة الصينية السوفيتية الخاصة بالتعاون العلمى والفنى .

عقد اجتماع بين خروتشوف وبين السكرتير الأول للجنة المركزية التابعة لحزب الشعب الثورى المنغولى ورئيس وزراء منغوليا ا. تسيدنبال .

٩ وصل الى موسكو السفير البورمى الجديد .

إستقبل خروتشوف السفير البورمى.

١٠ نشر بيان اللجنة الاستشارية السياسية التابعة لحلف وارسو حول المحادثات السوفيتية الاميركية لعقد معاهدة صلح مع ألمانيا .

١١ إستقبل خروتشوف السفير البرازيلى الذى اعطاه كتاباً خاصاً من الرئيس البرازيلى جولارت .

١٢ إستقبل خروتشوف رئيس لجنة مباريات الألعاب الاولمبية الدولية اثناء زيارة الأخير الى موسكو لبحث الدورة المقبلة لهذه المنظمة .

١٣ إستقبل خروتشوف رئيس وزراء السنغال .

١٤ جرى التوقيع فى قصر الكرملين على بيان سوفيتى سنغالى مشترك حول إتفاقية تعاون تجارية واقتصادية وفنية وثقافية بين البلدين .

١٥ وصلت الى موسكو بعثة تجارية تمثل الجمهورية العربية المتحدة .

تحدث خروتشوف فى اجتماع عقدته لجنة الدستور التى عينها مجلس السوفيت الأعلى ، حول تنظيم مسودة لدستور سوفيتى جديد . وانتخبت اثناء الاجتماع تسع لجان فرعية .

١٦ نشر نص الكتاب المفتوح الذى وجهته اللجنة المركزية للحزب ومجلس الوزراء السوفيتى الى جميع العاملين بالشؤون الزراعية حول مسائل تربية المواشى .

قدم السفير العراق أوراق اعتماده الى الرئيس بريزنيف .

إفتتحت المحادثات التجارية فى موسكو بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة .

١٧ نشرت نصوص المراسلات التى تبودلت بين خروتشوف والرئيس البرازيلى جولارت حول إمكانية إنشاء تعاون سياسى واقتصادى وثقافى بين الحكومة السوفيتية والحكومة البرازيلية .

١٨ وصل الى بخارست وفد يمثل الحزب والحكومة السوفيتية برأسه خروتشوف .

غادر كوسيجن موسكو متوجهاً الى ايطاليا فى زيارة رسمية لها .

غادر المارشال فيرشيين القائد الأعلى للقوات الجوية السوفيتية فى زيارة لأندونيسيا .

نعى نبأ وفاة الجنرال انتونوف رئيس أركـان قوات حلف وارسو.

١٩ إبتدأت المحادثات فى موسكو بين الوفدين السوفيتى والرومانى .

أعلن نبأ وصول اخصائيين من الجمهورية العربية المتحدة لمشروع سد أسوان .

٢٠ نشرت الخطابات التى القاها فى بخارست كـل من خروتشوف ورئيس وزراء رومانيا جورجيو دى.

قدم السفير البورمى أوراق اعتماده الى الرئيس بريزنيف .

٢١ نشر نص الخطاب الذى القاه خروتشوف فى مدينة اونيستى من أعمال رومانيا .

٢٢ أعلن ان المعهد الماركسى اللينينى سوف ينشر تاريخاً جديداً للحزب الشيوعى السوفيتى .

٢٣ تم التوقيع على إتفاقية تجارة ودفع طويلة الأمد بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة على ان تبدأ هذه فى الأول من يناير (كـانون الثانى) عام ١٩٦٣ .

٢٤ وقع كـل من خروتشوف وجورجيو دى على بيان سوفيتى رومانى مشترك .

٢٥ نشر بيان رسمى حول الجلسة الثانية عشرة للجنة الصينية السوفيتية الخاصة بالتعـاون العلمى والفنى .

٢٦ نشر بلاغ رسمى حول زيارة وفد الحزب السوفيتى والحكومة السوفيتية الى رومانيا .

وصل الى غانه وفد عسكرى سوفيتى يرأسه الكولونيل كومارو ف .

٢٧ غـادرت موسكو بعثة تمثـل الحزب لحضـور المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعى الاوروغواى.

وصل الى موسكو السفير الجديد لكوبه .

٢٨ وصل الى موسكو فى زيارة رسمية رئيس جمهورية النمسا جورباخ .

إستقبل ميكويان نائب رئيس الوزراء الأول وزير الجمهورية العربية المتحدة المختص ببناء سد أسوان.

منح البروفيسور كومزين وسام الجمهوريـة العربية المتحدة فى حفلة أقيمت فى سفارة هـذه الجمهورية بالنظر لخدماتـه فى مشروع بناء خزان أسوان .

٢٩ إستقبل جروميكو سفير كوبه .

٣٠ قذفت سفينة الفضاء السوفيتية "كوزموس السادسة" فى الفضاء .

إستقبـل خروتشوف الأعضاء الرئيسيين للحزب الشيوعى الاسبانى .

علي كانتمير

يعتبر علي كانتمير واحد من اقدم واعرق العناصر الوطنية فى شمال القوقاز وعضو مجلس لشمال القوقاز . كذلك ممثل لشمال القوقاز فى جمعية التحرير الوطني ومحارب جلد لتحقيق مستقبل حر لتخليص بلدة من العبودية .

مات فجأة فى مدينة ميونيخ فى ١٦ ابريل مع انه بلغ الثمانين عند وفاته إلا انه ظل نشيطاً حتى اخر لحظة من حياته.

ولد علي كانتمير فى اوستيا . تلقى تعليمه الثانوي فى المدارس الثانوية فى فلاديكافكاز واتم دراسته الجامعية فى جامعة سانت بترسبرج . كان قوقازياً وطنياً محباً لوطنه منذ حداثة سنه . تخصص فى فقهة القانون ، وقد اعطاه فرصة للكفاح ضد سوء استعمال الحق فى وطنه منذ تعرفه عـــلى القانون القيصري . أتم علي كانتمير تعليمـــه وعاد الى القوقاز حيث عين مساعداً لفاتالين مخان مـخوزكى الـــذي كان يعمـل محامياً فى نفس الوقت فى باكو . أصبح فى المستقبل رئيساً لوزراء ازربيجان الحرة ولم يستمر طويلا فى هذا المضمار.

اندلعت الحرب العالميـة الأولى وامتلا القوقاز بالمهاجرين حيث اصبحوا فى حاجة الى من يساعدهم ويعولهم .

كان من المهاجرين الكثير من المسلمين الذين قام علي كانتمير بتنظيمهم — على هذا يعتبر علي كانتمير مؤسساً لجمعيـة المهاجرين المسلمين ، واسرى الحرب والتى كانت تعمل تحت شارة الهـــلال الأحمر . وحين استولى البولشفيك عـــلى بتروجراد كان علي كانتمير الممثل الرئيسي لهـــذه المؤسسة فى الخطوط الأماميـة للقوقاز ، حيث كان عمله انقاذ رعايا المسلمين من الحكم القيصري .

فى هـــذه السنين الحاسمة من سنتي ١٩١٧ — ١٩١٨ لم يستطع علي كانتمير ان يزاول نشاطه فى المحاولة لكسب استقلال لشمال القوقاز . وعـــلى الرغم من ذلك ظل على اتصال بالمنظمات الوطنية . وبعد اعلان استقلال جمهوريـــة القوقاز عين ممثلهـــا الدبلوماسي لدى اذربيجان ولدى القيادة العليـا فى الحلف وعندما بدأ الصراع ضد الجيش الأبيض وعـــلى رأسه الجنرال دانيكن اعتزل علي كانتمير وظيفتـه ليقـــود قسماً من المحاربين فى الخطوط الأمامية وفى نفس الوقت ظل عضوا ذو نفوذ عظيمـــة فى مجلس الدفاع لشمال القوقاز الذى كان يشرف على القتال فى كل الجهات .

اعتقل علي كانتمير على يد التشيكا فى تميرخان شورى (بوبناكسك) . بعـد عـــدة أشهر استطاع ان يهرب بمساعدة بعض الأصدقاء .

باعتباره عضواً من المهاجرين كان المتوفى عضواً وطنياً عامـــلا ، اشترك فى منـــاصب رئيسية فى كل المنظمات التي انتمى اليها .

وانا ندعو جميع قرائنا لتكريم ذكرى علي كانتمير عسى ان تكون الأرض الغريبـــة رفيقة على مواطن حرمته الأيام من ان يعود الى وطنه المحبوب .

اعــلان

أقام معهـد دراسـة شؤون الاتحـاد السوفيتي ، لعدة سنين مضت ، مـؤتمرات جرى اثناءهـا تحليل التطورات الهامـة في الاتحـاد السوفيتي. وسوف يقـام الموءتمر المقبـل ، وهـو الخامس عشر ، في السادس عشر والسابع عشر من شهر يوليو (تموز) عـام ١٩٦٣ ، وسوف يبحث هذا المؤتمر بالدرجة الأولى „الأدب والحيـاة في الاتحـاد السوفيتي حاليا“ ، وستعـرض محـاضرات وتجـرى محادثـات حول الأدب السوفيتي حاليـا وعلاقاته بالبيئة السوفيتية . وسوف يحتوى البرنامج على البحوثاب الرئيسية التالية :

١ ــ الأطوار المختلفة للأدب السوفيتي .
٢ ــ الأدب السوفيتي وعلاقاته بالوضع السوفيتي .
٣ ــ أدب القوميات المختلفة التي يتكون منها الاتحاد السوفيتي .

وسوف يدخـل ضمن المباحـث الوجوه التاليـة : العقبات التي يلاقيها الأدب السوفيـتي ، القصص العسكريـة السوفيتية ، تأثير الأدب الغربـي على الأدب السوفيتي ، استعمـال الأدب كمورد للمعلومـات السياسيـة ، وأخيرا الهزل في الثقافة السوفيتية .

ويعلن لمن يهمة مثل هذا المؤتمر الاتصال برئيس المعهد على العنوان التالي : معهد دراسة شؤون الاتحاد السوفيتي ، رقم ٦ شارع منهارد ستراس ، ميونيح ٢٢ ، المانيا الغربية ، مؤكدين لهم ضرورة كتابة العنوان بالأحرف اللاتينية كالآتي :

THE DIRECTOR,
THE INSTITUTE FOR THE STUDY OF USSR,
MANNHARDTSTRASSE 6, MUNICH 22
WEST-GERMANY

ARABIC REVIEW

No. 8, 1963

CONTENTS

Soviet Theories About the Origins and Nature of Islam
By Dr. AHMED WAFIQ 5

The Activities of the Communists in Iraq
By HILAL NAGY 16

I Saw Them in Red China
By ABDELMONEIM AL ADWY 24

Bulgaria as I Saw It
By an Arab Student 32

Soviet Prize Competition in India
By PRAN NATH AGRAWALA 39

Soundings in Unfamiliar Waters
By D. KONSTANTINOV 42

The Congress of the Communist Parties of the Five Moslem Republics of Turkestan
By TAMURBEK DAVLETSHIN 48

COMECON's Agricultural Planning Crisis
By STEFAN C. STOLTE 63

Chronicle of Events 76

ALI KANTEMIR (Obituary) 91

Verantwortlich für den Inhalt:
ALI KANTEMIR

Herausgeber und Verlag: Institut zur Erforschung der UdSSR, e.V., München 22, Mannhardtstrasse 6, Telefon 22 06 81-84. — Printed in Germany by Wiesbadener Graphische Betriebe GmbH, Wiesbaden.